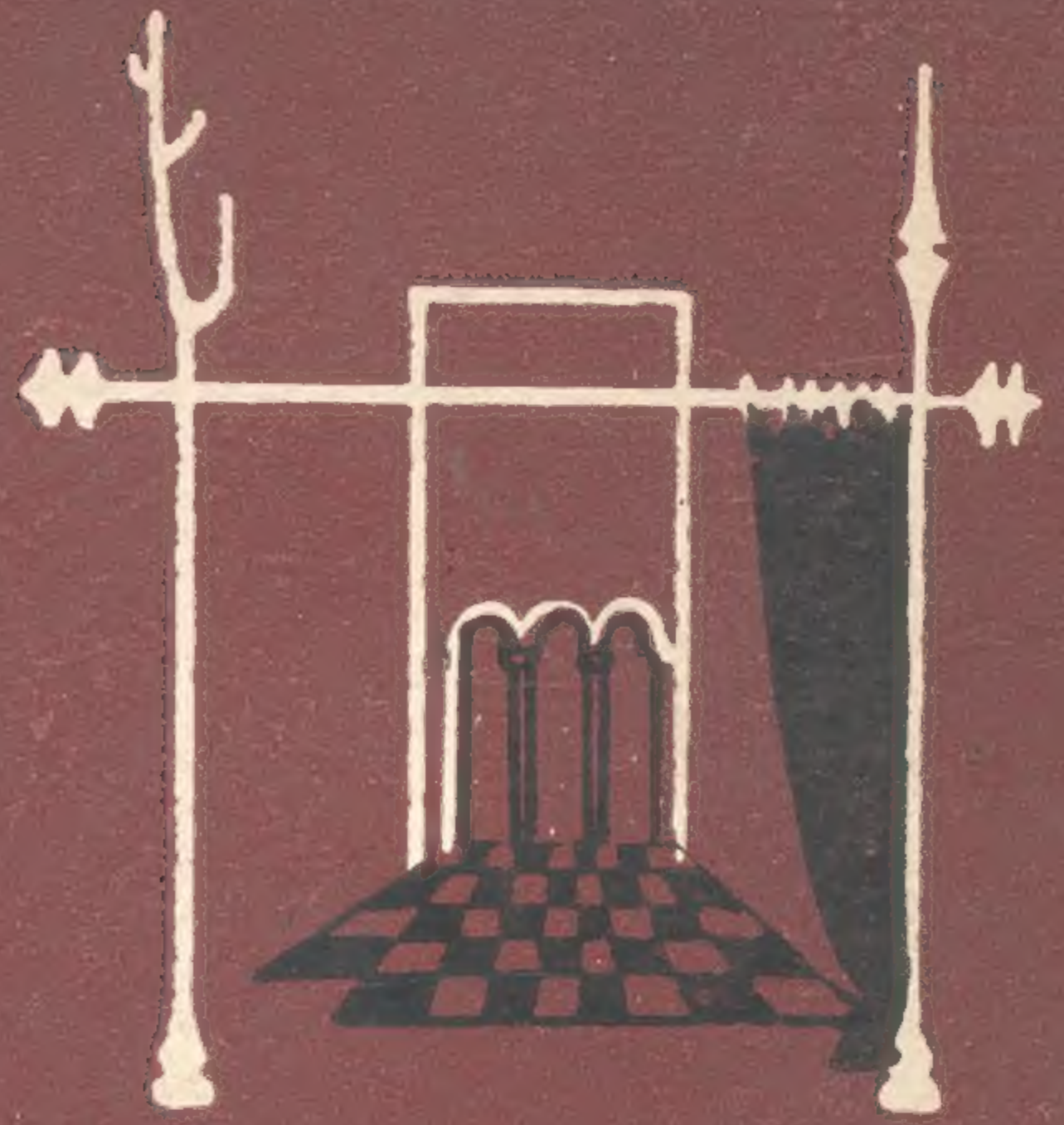


روائع المسرح العالمى

٥١



# فترة التوافى

تأليف نيسى وليامز

ترجمة فاروق عبدالقادر

مراجعة الدكتور عبدالغنى عبدالله خلف الله

تقديم د. ربيع خبطة



**إهداء ٢٠١٧**

**الأستاذ الدكتور / فكري محمود حفني  
جمهورية مصر العربية**

روائع المسرح العالمى

٥١

# فترة التوافيق

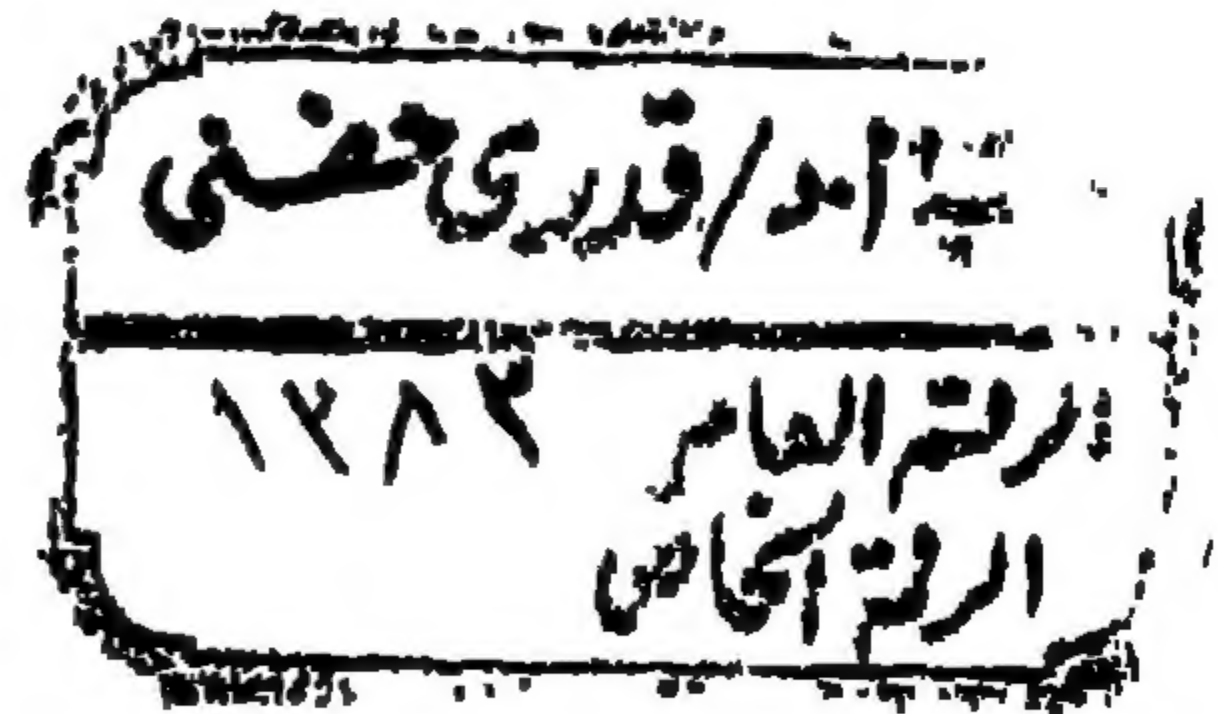
تأليف	غنى وليمز
ترجمة	فاروق عبد القادر
مراجعة	الدكتور عبد الغنى عبد الله خلف الله
تقديم	درىخى غنية

وزارة الثقافة والإرشاد القومي  
المؤسسة المصرية العامة  
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر



هذه ترجمة كاملة لمسرحية « فترة التوافق »

Period of Adjustment By Tennessee Williams



## فترة توافقي

إذا صح أن الكاتب الناجح .. وبالأحرى .. الكاتب الصادق .. هو الذي يكتب عن تجربة ، ويصدر في كل ما يكتبه عما ذاق من مر الحياة وحلوها ، ويعترف من معين تجاربه الزاخر ، ويعترف منه في غير حياء ولا تردد ليضع حقائق الحياة — كما يراها هو ، ومن وجهة نظره البحتة ، أمام الناس جميعا ، سواء منهم من يغلبهم الحياء على مجابهة هذه الحقائق ، ومواجهتها بما تستحقه من عناية ودرس وانعام نظر ، ومن لا يرون فيها ما يخجل أو يدعو الى الحياء ، ما دام عرضها كما هي ، وفي غير موارد ولا تقا ، أمرا لا مفر منه لمن يريدون الاستكشاف .. أسرار .. الحياة ، والوقوف عليها ، ومعرفة دوافعها ومثيراتها .. والاحتياال لضبطها ، وتوجيهها الوجهة الصالحة التي لا تصيب معها شيئا ضارا ولا ويلا مهلكا ...

إذا كان ذلك كذلك .. فالذي يربكنا .. ويوقفنا أمام تيه لا أول له ولا آخر من مسرح تنسى وإيامز .. شيء

مذهل لا نكاد تقطع فيه برأى .. ولا نقول فيه قولاً  
الا بالاستنتاج المطلق .. والاستدلال عليه من الجو العام  
الذى تسبح فيه مسرحياته ، ومن الأفكار والصور  
الذهنية التى تنطلق فى هذه المسرحيات كما تنطلق الأشباح  
والأرواح فى عالم خيالى غائم .. فيه شعر وفيه سحر ، وفيه  
عواطف مكبوتة وان خيل اليك أنها عواطف طليقة متحررة ،  
وغرائز بدائية هى الى مرتبة الحيوانية أقرب منها الى مراتب  
الانسانية المتسامية ..

عالم خيالى غائم مبهم .. كثير الظلال .. عالم يربطنا بحياة  
أجدادنا الأسفلين فى ظلمات البر والبحر .. فى الكهوف والغيان  
وقسوة الغابة .. فى تلك الربوع والنجوع التى كانت ولا تزال  
مهد عقلنا الباطن ، مهد اللاشعور واللاوعى ، حيث تضطرب  
تجارب الحياة كلها .. تضطرب لأنها حيصة هناك .. مقيدة  
بالأصناف والأغلال التى صنعها المجتمع لضبطها وتنظيمها وتيسير  
السيطرة عليها لفائدته الخاصة ، وفائدة الذين يصنعونه هو ،  
ويضعون فى أيديهم مقاليدهم .

فى هذا العالم المزعج آثر تنسى وليامز أن يعيش .. وآثر  
أن يصدر عنه فى معظم ما كتب ، ان لم تقل فى كل ما كتب ..  
وهو حينما آثر الحياة فى هذا العالم الغريب لم يفضل أن



يعيش منه على الهامش .. بل أثر أن يلوذ بأشد كهوفه ظلمة  
وأبشعها قتامة .. ذلك أنه اختار كهف الجنس .. والجنس  
الذى نبش عنه فرويد فى العصر الحديث نبشا علميا ، بعد أن  
حام حوله كتاب المذهب الطبيعى والكتاب الواقعيون فى أواخر  
القرن التاسع عشر فكتبوا فيه قصصهم الصريحة التى لم  
يواربوا فيها ولم ينافقوا ... وكانت صراحتهم المذهلة تلك مما  
روح قصصهم ، وجعل الدنيا كلها تلهج بذكرهم ، وتكب على  
قراءتهم .. وكان الشباب فى جميع أرجاء العالم أول من يلتهم  
قصصهم ، مترجمة أو بلغاتها الأصلية ، ولم تجد الجهود التى  
بذلتها الحكومات المختلفة فتىلا فى صد هذا التيار عن الشباب  
بحبس تلك القصص عنه لما توسمت فيها من خطر على أخلاق  
أبنائها . لما تغازله من شهواتهم ، وتلقيهم فيه من حمى اللذة  
الرخيصة التى فيها فساد أرواحهم وهلاك أبدانهم . فقد كانت  
قصصهم تهزب وتباع بأفحش الأثمان وتتبادل قراءتها الشباب  
فى نهم وشغف شديد لما فيها من صور الفحش وتفجير الغرائز ..  
مما عرّفه الشرق العربى حتى فى أمهات الكتب الأدبية بما فيها  
كتاب الأغاني نفسه ، والذى لا يسلم مجلد من مجلداته من  
ترجمة لواحد أو أكثر من المخشّين يحشد فيها أبو الفرج طائفة  
صريحة مائعة من أخبار هذا المخشّ فى لفظ جارح وتعبير

مكشوف .. ومن هذا ما تجده في كتاب العقد الفريد وكتاب  
نهاية الأرب والمستطرف ومصارع العشاق .. وغير تلك الكتب  
مما لا نسترسل في ذكر أسمائها سترا لما فيها من عورات ،  
وما تغص به من أخبار ضحايا الجنس والشذاذ وما ألف عنهم  
المؤلفون وروى الرواة من روائع الأدب ، وما أثبتته الثعالبى  
في يتيمة الدهر من أشعارهم وما هجاهم به غيرهم من آيات  
الشعر الجنسى .

وقد ذكرنا في أكثر من مقدمة من تلك المقدمات كيف فتح  
قدكند ( ١٨٦٤—١٩١٨ ) الباب على مصراعيه للأدب الجنسى  
ولا سيما في ناحيته الشاذة في مسرحياته ، وكيف جال  
سترندبرج ( ١٨٤٩ — ١٩١٢ ) وصال هو الآخر قبل قدكند  
وفي أيامه أيضا في هذا المضمار .. ثم كيف تأثر كاتب أميركا  
الأشهر وزعيم مسرحها الحديث يوجين أونيل ( ١٨٨٨—١٩٥٤ )  
بهذا كله فآثره واتبع طريقتهم في الارتقاء بالمذهب الطبيعى  
( الفتوغرافى السطحى ) الى المذهب الطبيعى الأعلى أو  
ال Super-naturalism ، الذى يتعمق النفس البشرية ويضرب  
في تيه الغرائز ، ولا يقف جامدا عند السطح .. مما أخذ  
صورة جديدة جلاها التعبيريون ووضعوا لها حدودها ومعالمها  
ونحن لا نشك مطلقا في أن تنسى وليامز قد عرف هؤلاء



وتتلمذ عليهم وعاش في ظلهم .. وأنهم جميعا قد استهووه  
وملكوا عليه تفكيره .. كما استهواه وملك عليه تفكيره كل  
الذين شقوا لهم طريق الجنس في قصصهم البارعة من كتاب  
المذهب الطبيعي الأدنى وكتاب المذهب الواقعي .. ثم من ظهر  
بعدهم من كتاب وأنصار حركة « الفن لأجل الفن » وعلى  
رأسهم أوسكار ويلد .. وجماعة الرجوع بالفن الى ما قبل  
رفائيل ، على ما أشرنا اليه في مقدمتنا لمسرحية ويلد « أهمية  
أن تكون جادا » ومسرحية أوكونور : « القيثارة الحديدية ».

ثم ظهرت كتب سيجموند فرويد ( ١٨٥٦ — ١٩٣٩ ) التي  
كانت محاولة — مهما اختلفت الآراء فيها — لتنظيم الأمور  
الجنسية وتحديد الأقوال فيها على أسس علمية .. وكان توالي  
ظهور هذه الكتب منذ سنة ١٩٠٩ وترجمتها الى معظم لغات  
العالم أولا بأول ، ظاهرة فكرية أحدثت رجة عنيفة في دوائر  
العلماء وغير العلماء على السواء .. وقد تأثر بكتب فرويد  
ونظرياته وتتلمذ عليهم معظم العلماء النفسانيين ورجال التربية  
النظرية والعملية ... ومن هؤلاء من ثار عليها فيما بعد ،  
وخالفوا أستاذهم فيما ذهب اليه من قوله ان الجنس هو أقوى  
العوامل المتحكمة في تصرفات الانسان والمحددة لمصيره ..  
وأنه هو القضاء والقدر في صورتها العلمية الجديدة .. وكان

في مقدمة من ثار على فرويد من تلاميذه هؤلاء العلامتان يونج (Curl Gustav Jung — ١٨٧٥ — ١٩٠٩) و آدلر (Alfred Adler) (١٨٧٠ — ١٩٣٧) وهما فيلسوفان نمسويان ذهب أولهما الى أن أقوى الدوافع الحافزة في الانسان هي رغبته في الحياة وليس الجنس كما يقول فرويد .. بينما ذهب الثاني الى أن الفروق النفسانية بين الأفراد — في السلوك والميول .. الخ .. مردها الى الفروق في الوسائل في اجتياز الفرد شعورا بالسيطرة والتفوق في علاقاته بالمجتمع .

والظاهر أن وليامز ظل على تقديسه لآراء فرويد ، ولا سيما بعد أن قرأ قصص وأعمال د . هـ . لورنس David Herbert Lawrence (١٨٨٥ — ١٩٣٠) ، ثم و . هـ . فولكنر William Harrison Faulkner (١٨٩٧ — ١٩٦٢) ، ثم فرانك هاريس Frank Harris (١٨٥٦ — ١٩٣١) .. وغيرهم من الكتاب الصرخاء الذين رفعوا برقع الحياء في قصصهم ولم يبالوا أن يجعلوا الجنس والدوافع الجنسية والاتصال الجنسي نفسه مادة قصصهم والجو البشع المخدر الذي يجتذبون به قراءهم ويستولون به على مشاعرهم بالرغم مما يدعونه ، ويدعيه لهم أنصارهم ، من تحليلاتهم النفسية الفرويدية ، وما يحاولونه من الكشف العلمي عن مسارب النفس البشرية



وما يصدر عنه الفرد في جميع أمور حياته من دوافع يقوم  
جلها ، ان لم يكن كلها ، على دوافع جنسية صرفة .

و د . هـ . لورنس هو ذلك الشاعر والروائي والقصاص  
الانجليزي الذي شغل حياته كلها في دراسة المشكلات الجنسية  
والأديان والفلسفات البدائية واشتهر بسخطه على حضارة العالم  
الغربي الصناعية وكرهيته للروح الطهرى المصطنع الذي كانت  
تتسم به التقاليد الأنجلوسكسونية الاجتماعية ، ودأبه المستمر  
في البحث عن طريقة للعيش يستطيع من خلالها أن يضع آراءه  
ونظرياته في الجنس والأخلاق والمجتمع موضع التنفيذ والممارسة  
العملية . وكتابات على ضخامتها وتنوعها كتابات فجة وغير  
ناضجة ، وآراؤه ، ولا سيما في العلاقات الجنسية آراء مزعجة  
وشائنة وطالما قضت على أخلاق قارئها وهدمت فيهم نخوة  
الرجولة وأسلمتهم للذائد الرخيصة والتفنن في مقارفة الاثم ..  
ولهذا منعت أمم كثيرة تداولها وحرمتها انجلترا وأمريكا الا في  
طبقات مهذبة ، وان كانت أمريكا قد أجازت نشر الأصل في  
السنين الأخيرة .. أما فرنسا فلم تمنع في طبع قصصه ونشرها  
في ربوعها ، وبصورتها البشعة الأولى ، ولا سيما قصته الذائعة  
الصيت : « عشيق الليدى شاترلى » التي تضيق بطلتها بالحياة  
في ظل زوجها المشلول ، ولا تكاد ترى حارس صيد زوجها

واقفا عاريا يستحم في كوخه بالغابة حتى تستيقظ فيها شياطين  
الجنس النائمة فتتأكد بينه وبينها أواصر الصداقة فالمحبة  
فالاثم .. ثم لا تلبث أن تحمل منه .. وتصارع بهذا زوجها الذى  
يكاد يصعق حينما يعلم أن حارسه هو والد الجنين الذى بدأ  
يتحرك فى رحم زوجته ، وان كان هو الذى صرح لها بأن  
تحمل سفاحا ليكون لها ولد يملأ فراغ حياتها .. لكنه لم يكن  
ينتظر أن يكون حارس صيده هو الرجل الذى يقع عليه  
اختيارها لهذه المهمة ( ١ ) ... ولا تبالى الزوجة ، بل تصرخ  
فى وجهه بأنها تفضل عليه هذا الحارس .. وستمضى معه ..  
لأنه أولى بها منه ، ولأنه والد طفلها ..

ومن هذه الخلاصة الخاطفة نلاحظ أن الفكرة العامة للقصة  
غير مقنعة ، وأن المعالجة نفسها غير مقنعة أيضا .. لأن الطلاق  
كان حلا منطقيا ما دام أن الزوج لا يستطيع مباشرة حقوق  
الزوجية .. وإذا احتج أحد بأن المسيحية لا تجيز الطلاق فى  
مثل تلك الحالة فلا أحسب أنها تجيز للزوجة الزنا وحمل  
السفاح ما دام أن زوجها عليل بتلك العلة التى لا أمل له فيها  
بالشفاء . أما المعالجة فكانت شيئا بشعا تتضاءل بجانبه تلك  
النجاسات التى نجدتها فى بعض قصص ألف ليلة ، ولا سيما  
القصص المؤلفة فى القاهرة من هذا الكتاب الطريف .



وقد كتب لورنس قصصا وأقاصيص كثيرة أخرى لا تبلغ درجة النجس والدنس فيها ما بلغته في عشيق ليدي شاترلى وقد كان تنسى وليامز يهيم غراما بقصته الأخرى « أبناء وعشاق » التى يعدها تقاد كثيرون أحسن قصصة ، والتى تناول فيها ضروبا من الشذوذ والانحراف الجنسى أخف وطأة مما عرضه لنا فى قصته الأولى .. كذلك كان وليامز يهوى من قصص لورانس : The Boy in the Bush , The Women in Love, The Lost Girl Virgin & the Gipsh ... الى آخر تلك المجموعة التى تفيض بصور الحب الخبيث الضال .. ولا نعد عشرات من أقاصيصه القصيرة الأخرى .

ويعللون انحراف أدب لورانس بما قاساه فى الصغر من ضروب الشقاء والمحن ، فقد كان ابنا لزوجين شقيين بائسين .. أم طهرية كانت تعمل مدرسة بإحدى المدارس .. وأب من عمال المناجم لم يكن يكف عن ضرب زوجته وايدائها والاساءة اليها وضرب ابنه لورنس .. وذلك حينما كان السكر يأخذ عليه أمر عقله ونفسه .. وعندما أصبح لورانس أدبيا .. وأديبا من هذا النوع الذى وصفنا .. لم يكن غريبا أن يصاب بالسل نتيجة لعكوفه على تلك الانحرافات الجنسية .. شأنه فى ذلك شأن زعماء القصة الطبيعية الذين ماتوا فى ريعان شبابهم

مسؤولين مصدورين للسبب نفسه .. وقد زاده بؤسا على بؤس  
ما كابد من مصادرة كتبه في معظم بلاد العالم .. وهى الكتب  
التي كانت تطبع بالملايين لتباع مهرة فلا يستفيد هو منها شيئا ،  
اللهم الا ما يتصدق به عليه لصوص الناشرين ليقوا فيه رمقا  
كى يكتب مزيدا من هذا الدنس الذى يقومون هم بتهريره  
وترويجه كما يهرب الأفيون والحشيش والسموم البيضاء  
والسوداء على السواء .. وقد اشتدت حالة الضنك بالأديب  
البائس فى أخريات العمر .. العمر الذى لم يزد على الخمسة  
والأربعين عاما .. فراح يذرع البحار السبعة والأرضين التى  
لا عدد لها .. باحثا عن وطن يؤويه أو عشيرة ينتسب اليها ..  
دون جدوى .. لقد زار ايطاليا واستراليا وسيلان ونيوزيلنده  
وتاهيتى والريقيرا الفرنسية والمكسيك .. ثم ضرب فى الجنوب  
الغربى من الولايات المتحدة .. وفى تاؤس ، بنيومكسيكو ،  
راح لورانس يحلم ببناء مجتمع يحقق أحلامه ويطبق فيه  
أفكاره .. ولكن .. بلا جدوى أيضا .. حتى وافاه الأجل  
المحتوم ، تاركا زوجته الشابة الأديبة فريدا قون ريتشتوفن  
التي لم تنكر له أبدا تنعيه فيمن نعاها من أصدقائه العظماء  
الكثيرين ، والمعجبين بأدبه الشاذ وأفكاره المنحرفة ، وفى  
مقدمتهم أديب انجلترا الأكبر-الدوس هكسلى وكاترين



مانسفيلد وچلبرت مري .. ثم مئات المعجبات من النساء اللائي  
كن يطلقن عليه اسم لورنزو .. لشغفهن بكل ما كتب .  
وقد كان تنسى وليامز في مقدمة المفتونين بلورانس من  
شباب المتأدين الأمريكيين .. وقد ظل شبحه .. أو أشباح  
قصصه كلها ، ترف في سماء مسرحيات وليامز كما ترف  
الخفافيش فوق بساتين الكروم أحيانا .. وكما تشدو البلابل  
في أفنان الدوح المزهر أحيانا أخرى .. مما لا يخفى على أحد  
من قرأ الأدبيين الكبارين . وقد صرح وليامز بأنه مسرح  
احدى قصص معبوده وسماها (You Touched Me) ،  
وسنرى أنه تأثر به في ملهاته التي تقدم لها هنا ، وان يكن قد  
هرب من المضي في الطريق الذي مضى فيه لورانس في عشيقته  
الليدى شاترلى ، وذلك بعد انتهاء الفصل الأول منها ، على  
نحو ما سوف نبينه .



أما تأثره بوليم هاريسون فولكنر فلا يقل عن تأثره  
بلورانس .. وفولكنر روائي وقصاص وكاتب أقاصيص قصيرة  
أمريكي اشتهر بدراسة ألوان الانحطاط والانهيال الأخلاقي  
وأسباب التهلك الذي انتشر انتشار الوباء في أقصى الجنوب  
من الولايات المتحدة الأمريكية .. وهو نفسه موطن تنسى

وليامز والذي شب فيه وترعرع وذاق فيه بؤس الحياة وشقاءها .. وقد كان فولكنر في طريقة تناوله لألوان هذا الانحطاط والتهتك متأثرا الى حد كبير بالأديب الأمريكى الكبير شروود أندرسون ( ١٨٧٦ - ١٩٤١ ) أحد كتاب جماعة شيكاغو الأدبية والذي اشتهر عقب الحرب العالمية الأولى بقصصه الرائعة التى كان يصف فيها واقع الحياة الأمريكية فى المدن الصغيرة فى وسط الولايات المتحدة الغربى .. وكان صريحا صراحة مذهلة فى حديثه عن هذه الحياة .. وهكذا نشأ تلميذه فولكنر الذى كان يكثر فى قصصه ورواياته من استخدام ذلك « السيل الوجدانى » أو ما يسميه الكتاب الأمريكيون : The stream of consciousness ، كما كان يكثر من استخدام النجويات الفردية التى يترجم بها أبطال قصصه عن دخائل نفوسهم وينفضون بها عما يثقل تلك النفوس من هواجس وأسرار ولا سيما اذا كانت النفوس تكابد من الفاقة والفقر .. تماما كما حدث فى ألمانيا عقب الحرب العالمية الثانية حينما كان النساء تحت وطأة الجوع والعوز يسلمن أعراضهن لجنود الحلفاء المحتلين ، وهو ما برع فى وصفه فولكنر ولا سيما فى قصصه التى كتبها فى فترة الكساد الاقتصادى فى الولايات المتحدة والذي لقى منه أهل الجنوب



الأمريكي الأمرين ، ولا سيما الطبقات الكادحة من العمال والفلاحين .. تلك القصص التي كان وليامز يقبل على قراءتها بنهم وشغف في فترة استعداده للمستقبل الأدبي العظيم الذي قسم له أن يفوز به ، كما كان يتنبأ بأنه ملاقيه ، وهو ما يزال طالبا بعد ..

وعن وليم فولكنر اكتسب تلك السمة من الغموض والابهام التي كانت تغشى مقاصده وتغلف أفكاره .. وهي السمة التي يلجأ فيها الى الجو الشعري الرمزي وعدم التصريح المكشوف الذي يلجأ اليه الكتاب الطبيعيون الأدنون ، والتي اكتسبها فولكنر بدوره عن الكاتبة والشاعرة الأمريكية جرتروود منتتاين G. Stein ( ١٨٧٤ - ١٩٤٦ ) والتي تأثر بأسلوبها الكاتبان الأشهران شروود آندرسون وارنست همنجواي وقلدها في عشرات من قصصها التي كان معظمها دراسات سيكلوجية رائعة ، كما كانت أشبه بلوحاتها البديعة — اذ كانت مصورة أيضا — تلك اللوحات التي كانت تجتذب اهتمام فنانين كثيرين على رأسهم هاتيس و پيكاسو وچوان جريس J. Gris . وقد تأثر وليامز بأسلوبها الانسيابي الذي يتدفق ويتدفق كأنه سيال فكري لا يحفل بالتقاليد الأسلوبية التي تكثر من علامات الوقف والترقيم .. تماما كما كان يصنع

الكاتب الايرلندى جيمس چويس ( ١٨٨٢ — ١٩٤١ ) الذى لا تشك فى أنه قد تأثر بأدبها وفنّها معا .

أما فرانك هاريس فأثره فى تنسى وليامز أثر واضح وعميق ولا شك فيه .. وفرانك هاريس كاتب تراجم وقصاص أمريكى، أيرلندى المولد مثل جيمس چويس وويلد .. وله أسلوب أخذ يرغم قارئه على المضى فى قراءته .. ثم هو كاتب طبيعى مشغوف بالأدب الجنسى ووصف الاتصالات الجنسية الشائنة بكل أنواعها وكل شذوذها .. وكتابه : « حياتى وحيياتى My Life & Loves » بكل أجزاءه ، كتاب ينضح بالفضائح الجنسية البشعة التى نجد رائحتها وريحها فى كثير من مسرحيات وليامز ولكن فى صور مسرحية مصفاة الى حد ما . وكتابه الشائن : « حياتى وحيياتى » هو آخر كتبه ، وقد صدر سنة ١٩٣٠ ، أى قبل وفاة مؤلفه بعام واحد ، وهو ترجمة شخصية لهاريس تحدث فيها عن تجاربه الجنسية بطريقة مكشوفة صريحة مجردة من الحياء .. تجاربه مع الزنجيات والمتزوجات على السواء .. كما تحدث فيه عن صداقاته الشاذة ... ومعارفه من الوزراء والساسة والأدباء ، مرتفعا مرة الى ذورات من الجد والأدب السامى الرفيع ، منحدرًا مرات ومرات الى هوة من الأرجاس وأحاديث الافك .. هكذا

بلا نظام .. وكالذى وصفنا من حال فولكنر وجرتروود شتاين  
وچيمس چويس .. وما ذكرناه من أحوال د . ه . لورنس من  
قبل .. هذا .. ولا نذكر ما قرأه وليامز من قصص وكتب هاريس  
الأخرى ، مما يستطيع القارئ أن يرجع الى اخباره في مظان  
الأدب الأمريكى الحديث .. وما أكثرها .. وما أيسر الحصول  
عليها .



ونعود الى ما بدأنا به حديثنا هذا من التساؤل عما اذا  
كان الكاتب الناجح هو الذى يكتب عن تجربة ، ويصدر فى  
كل ما يكتبه عما ذاق من مر الحياة وحلوها ، ويعترف من معين  
تجاربه الزاخر فى غير حياء ولا تردد ، ليضع حقائق الحياة كما  
يراها هو ، ومن وجهة نظره البحتة ، أمام الناس جميعا .. الى  
آخر ما قلناه من ذلك كله .. نعود الى ذلك لتساءل من جديد  
عما اذا كان تنسى وليامز من هذا الصنف من الكتاب الذين  
يصدرون فيما يكتبون عن تجاربهم الخاصة .. وهى التجارب  
التي تغلب عليها الناحية الجنسية فى أدب وليامز .. والناحية  
الجنسية الصريحة التي رأينا منها صوراً فى أدب أساتذته الذين  
وجهوه وأثروا فيه ، وجعلوه يردد أشباح قصصهم ويحتذى  
صور شخصياتهم فى معظم مسرحياته ، ويحرص على أن ينسج



على منوالها .. هل كان وليامز مجرد تلميذ يقلد أساتذته ويجرى في غبارهم ، أم أنه رجل كانت له تجاربه الخاصة في دنيا الجنس ، وهو لذلك يصدر عن تلك التجارب وينزع من معينها ، بدليل أنه استطاع أن يخلق لنفسه فنا مستقلا ، وأن ينتحى من أساتذته ناحية تعزله عنهم ولا تجعله مجرد صدى لهم؟ ان الذى نعرفه من حياة تنسى وليامز الخاصة لا يزال شيئا قليلا نادرا ، وان تكن الحقيقة الواحدة البارزة في قصة تلك الحياة أنه رجل عزب .. ولم يفكر في الزواج بعد ، وان يكن قد بلغ اليوم الخمسين من عمره ، فقد ولد سنة ١٩١٤ ... أى أنه أكبر من معاصره وشريكه في زعامة المسرح الأمريكى اليوم ، ولا سيما بعد وفاة بوجين أونيل .. آرثر ميللر ، بسنتين ، فقد ولد ميللر سنة ١٩١٦ .. لكنه تزوج .. وتزوج غير مرة .. وتزوج من ؟ تزوج مارلين مونرو كلها ! فما بال تنسى لم يتزوج ، وهو من هو في عالم الجنس ، والأدب الجنىسى ، والمسرح الجنىسى ؟ وتلميذ أبشع الكتاب الجنسيين في تاريخ الأدب الجنىسى كله ؟ .

هذا هو الأمر المحير في تنسى وليامز .. لكنه ليس أمرا محيرا ولا شيئا مطلقا ! ان كل ما كتبه وليامز يشهد بأنه كان يكتب عن نفس التجربة التى كان يصدر عنها يوجين أونيل ..

وجميع الكتاب الطبيعيين — الأدين والأعلين — وأنه لم يكن قط ملكا مبرأ مما فطرت عليه الطبيعة الانسانية ... وكل ما في الأمر أنه كنم مغامراته ولم يكن يعمد الى التبجح بها كما كان يفعل أونيل .

وقد ولد تنسى وليامز في مدينة كولبس بولاية تنسى سنة ١٩١٤ ، أى مع مولد الحرب العالمية الأولى .. وكان اسمه توماس لانير Th. Lanier ، ولا ندرى كيف غلب عليه اسم تنسى وليامز ، ولا عبرة لما يقال من أن السبب في هذا هو مولده في ولاية تنسى .. لأنه تأويل ضعيف بل غير مقبول .. وكان أبوه يباعا في محل لتجارة الأحذية ، كما كانت أمه ابنة قسيس أديب مرح من أهل الجنوب الذى ذكرنا من أحواله ما ذكرنا.. ولعل هذا القسيس الأديب المرح هو الذى أورث حفيده جرثومة الأدب وذلك المزاج الطلق الذى يصبر على المتاعب ولا يعرف القنوط ولا يرفض القليل من الخمر الذى يصلح المعدة كما يصلح المزاج أيضا .. ولعل هذا الجد هو الذى لفت نظر حفيده الصبى الى أحوال أهل الجنوب المعذب بما كان يرويه له ويقص عليه من قصص العائلات التى أخنى عليها الدهر ، وجاء الكساد المشهور فأسلم نساءها كما أسلم شبابها أيضا للفساد .. بل لعله هو الذى عرفه بكتب من ذكرنا من

زعماء الأدب الجنسى لما ثبت من اكبابه على قراءة كتبهم  
وقصصهم وأشعارهم . ولما أتم الفتى تعليمه الابتدائى فى  
مدارس كولبس ألحقه أبوه بمدرسة ثانوية فى مدينة سان لويس  
عاصمة ولاية مسورى ورابع مدن الولايات المتحدة الكبرى  
ومرتع شباب تنسى وليامز ، ومدينة المتنزعات الناضرة ، ومدينة  
الجامعات والبيئات العلمية والثقافية والفنية المختلفة .. ففىها  
جامعة واشنطن وجامعة سان لويس ، وفىها المعهد الرومانى  
الكاثولىكى ، وفىها كلية طب سان لويس المشهورة ، وفىها  
متحف للفنون يعد من أضخم متاحف العالم ، وفىها حدائق  
المسورى النباتية التى تعد حقلا لا نظير له فى دراسة وتربية  
مختلف نباتات العالم ، وبها مكتبة البلدية الضخمة التى تضم  
ملايين الكتب فى مختلف الفنون والعلوم والآداب ؛ ثم هى  
ملتقى أكثر من عشرين خطا من خطوط السكك الحديدية  
المتفرعة الى معظم جهات الولايات المتحدة، وتربطها بسان لويس  
الشرقية ، أعنى الواقعة على الضفة الشرقية لنهر الميسيسى  
قنطرتان أو كوبريان يعد أحدهما من تحف العالم .. اذ هو  
عبارة عن عدة أقواس أو طبقات من الصلب بعضها فوق بعض  
يعد كوبرى امبابة عندنا نموذجا مصغرا له .. وسان لويس تأتى  
فى المرتبة الثانية بعد مدينة شيكاغو من الناحية التجارية



والاقتصادية ، ثم هى أهم وأعظم مدن حوض نهر الميسيسبى ؛  
وصناعاتها من أضخم صناعات العالم ، وفى مقدمة تلك الصناعات  
المتصلة بالتبغ وذبح الماشية وحفظ اللحوم ودبغ الجلود ، ثم  
صناعة الخمر — وفيها مسابك مشهورة لصب الآلات المختلفة  
ومصانع للأدوات التى تكاد تدخل معظم بيوت العالم .. وفيها  
أيضا أضخم المطابع وأكبر دور النشر ومعامل الأحذية والملابس  
ومصانع السيارات ومطاحن الغلال .. وقد أقيم فيها سنة ١٩٠٤  
أضخم معرض فى التاريخ بمناسبة شراء اقليم لويزيانا من  
نابليون بونابرت وهو المعرض الذى زاره أربعة عشر مليونا من  
الزوار والمهتمين بالحركات الاقتصادية والصناعية .. مما لم  
يكن له مثل فى التاريخ .

وهذه اذن هى البيئة العلمية .. أو خلية الحياة التى تفتح  
فيها ذهن تنسى وليامز ورضعت من لبنها نفسه .. والتى أتم  
فيها تعليمه الثانوى ، ثم التحق فيها بعد هذا بجامعة مسورى  
ليمكث بها عاما أو عامين ( ١٩٣١ — ١٩٣٢ ) لتضطره ظروف  
الحياة الى هجرها والكدح طلبا للرزق وليقبل وظيفة كتابية  
حقيرة فى متجر الأحذية الذى كان يعمل فيه أبوه .. وليقوم  
بتجاربه الأولى فى الكتابة للمسرح ، وليمزق الكثير الجم من  
هذه التجارب وليحتفظ ببعضها لينقحها فى المستقبل . وكان

وهو طالب بجامعة مسورى قد شهد فرقة تمثيلية قدمت مسرحية « أشباح » لابسن ، فتركت التمثيلية فى نفسه أثرا عميقا شده الى المسرح فعقد النية على ألا يكرس له حياته الأدبية كلها .. وهكذا كان ابسن رائده الى المسرح كما كان رائد يوجين أونيل من قبل ، وفى عهد الطلب أيضا .. وان أثر كل من أونيل ووليامز الكاتب سترندبرج على ابسن فيما بعد ، وفضلا طريقة الكاتب السويدي الثائر المتحرر من تقاليد المسرحية ذات الحكمة الجيدة على طريقة الكاتب النرويجي الذي نبغ فى المسرحية المحبوكة وكان يقدسها تقديسا .

واضطربت حياة وليامز ثلاث سنوات أو نحوها ، كما اضطربت حياة أونيل ، وكانت سنو الكساد الاقتصادى قد اشتدت آفاتها بالرغم من الجهود التى بذلها الرئيس روزفلت لمعالجة الأحوال الاقتصادية فى أمريكا بخاصة وفى العالم كله بعامة .. والظاهر أن شركة بيع الأحذية التى كان وليامز قد التحق بالعمل فيها قد اضطرت الى الاستغناء عنه .. ومن ثمة راح يبحث عن أى عمل يقتات منه ، ويعين أهله بفضلة من الأجر الزهيد الذى كان يحصل عليه من أى عمل حقير يتاح له .. وهنا يحدثنا أستاذنا چون جاسنر فى آخر كتبه : « المسرح فى مفترق الطرق » فيقول ان وليامز حدثه عن نفسه بعد أن

التحق في فبراير سنة ١٩٤٠ بفرقة أوائل الطلبة الذين  
يتخصصون في الكتابة للمسرح وذلك بالمدرسة الجديدة  
للأبحاث الاجتماعية والتي كان چون جاسنر يشرف عليها  
ويدرس فيها بمساعدة تيريزا هليرن .. وذلك على نحو  
ما التحق أوئيل بمعهد بيكر رقم ٤٧ للتأليف المسرحي ، قال :  
« ان ضرورات المعاش كانت تلزمه الزاما بقبول أى عمل مهما  
كان حقيرا لكي يعيش .. فقد عمل مرشدا للمقاعد ،  
أو « پلاسير » في دار للسينما بأجر أسبوعي مقداره سبعة عشر  
دولارا ، ومن هذه الدار أخذته شركة مترو جولدوين ماير هو  
وبعض من توسست فيهم ملامح العبقرية الى كلقرستي  
Culver City ليكتبوا لها سيناريات للاخراج السينمائي ..  
لكنه لم يكد يقدم اليها سيناريو كان يشتمل على اللواة الأولى  
لمسرحيته الخالدة : « الحيوانات الزجاجية » حتى توهمت فيه  
التفاهة وضعف الفكرة ووهن البناء الدرامي فأغفلت شأنه  
فألغت عقده ثم فصلته في نهاية الأشهر الستة التي كانت مرتبطة  
واياه بموجب ذلك العقد .. ولم ينل ذلك من عزيمته في شيء ..  
فقد كان تعود البؤس وحياة الشظف من قبل ... وهل ينسى  
أنه ، حتى وهو طالب في جامعات مسورى وواشنطن ثم  
ايووا ، كان يضطر الى الانقطاع عن الدراسة لكي يعمل ، ولكي



يعيش .. وأنه اضطر الى قبول وظيفة « عامل مصعد كهربائي »  
في فندق من فنادق نيو أورليانز ، وقبول وظيفة كاتب برقيات  
لجماعة من المهندسين في مدينة چاكسون قيل بولاية فلوريدا ..  
ثم وظيفة جرسون — أو نادل باللغة العربية الفصحى ا — ثم  
منشد أشعار في نادى قرية جرينتش الليلي بولاية نيويورك ..  
الى آخر هذه الأعمال الحقيرة التى تذكرنا بما عمل فيه يوجين  
أوليل من حقول العمل الوضيعة .. على أنه اذا صدق المثل  
الذى يقول : « رب ضارة نافعة » فقد انتفع وليامز بتقلبه في  
تلك الأعمال كلها ، ولا سيما الأعمال التى احترفها في الولايات  
الجنوبية .. وبخاصة في نيو أورليانز وفلوريدا حيث أصبح  
خبيرا بأحوال الأسر التى أخنى عليها الدهر هناك بسبب  
الكساد الاقصادى الذى قلب موازين الطبقات الاجتماعية  
وحكم بالهوان على من كانوا أعزة كما أعز من كانوا أذلة ..  
وكان عمله حارس مصعد أو جرسونا أو منشد أشعار في ناد  
ليلي لا يتردد عليه الا تلك الطبقة المعروفة من المتسكعين  
والسكارى وبنات الهوى عاملا قويا من عوامل تمرسه بتلك  
الطبقة من الضحايا البشرية التى شرب معها ثمالة الكأس حتى  
روى من تلك الثمالة ... أضف الى هذا خبرته بأحوال العمال  
وطرق معاشهم في الفترة التى عمل فيها كاتبا في شركة الأحذية ،

ثم وقوفه على سر المهنة وهو يعمل مؤلف سيناريوهات في شركة مترو جولدوين أو پلاسير في دار السينما .. لقد كان هذان العمالان فرصة تدريب عملى فى الحقل الذى كان يتنبأ لنفسه بأنه انما خلق ليكون علما من أعلامه ...

على أن انغماس وليامز فى هذه الدنيا الحمراء — أو السوداء — لم يفلته من عقابله الوحيدة التى لم يكن منها بد ولا عنها معدى .. لقد أصيب المسكين بالتهيار عصبى كان نتيجة حتمية لمقارفته ألوان الاثم التى كانت تحيط به من كل جانب ، وقد لزمه هذا التهيار الى ما قبل سنة ١٩٣٦ حتى اذا سلم منه وأدرك الأخطار التى يمكن أن تحقق به ان لم يؤثر حياة الاعتدال ، آثر أن يلتحق من جديد بجامعة ايوا عاصمة الولاية المسماة باسمها وهى من أغنى ولايات اقليم البرارى الزراعى الخصيب وتقع على أحد روافد نهر المسيسيبى وتشتهر بالقمح والمطاحن ومصانع حفظ اللحوم وديبج الجلود ومن حولها مناجم الرصاص والفحم .. وهكذا يكون وليامز قد انفتحت له آفاق جديدة من المعرفة ولا سيما فى جامعة هذه المدينة التى تلقى فيها أولى محاضراته المنتظمة عن فن التأليف المسرحى وذلك على يد ماريان جالاواى الثقة فى فنون المسرح .

ولم يكن وليامز ينسى قلمه طوال هذين العامين المريرين

الذين ذاق منهما بؤس الحياة ، بل كان يفرع اليه يسجل به ملاحظاته في قصص قصيرة ومسرحيات كل منها من فصل واحد تقدم بمجموعة منها أطلق عليها .. (American Blues) بسبب معالجته فيها مرارات العيش الذي جره الكساد الاقتصادي على كثير من الأسر ، الى مسرح الجروپ : Group Theatre فنال بها جائزة مالية متواضعة سنة ١٩٣٩ كما كانت سببا في منحه شرف عضوية الزمالة في احدى مؤسسات روكفلر الأدبية ، وعادت عليه بمنحة علمية أتاحت له الالتحاق بفرقة أوائل الطلبة الذين يتخصصون في الكتابة للمسرح التي أشرنا اليها آنفا والتي كان يشرف عليها كل من جاسنر وتيريزا هليرن ، وذلك في سنة ١٩٤٠ . وكان جاسنر وتيريزا هليرن عضوين من أعضاء الثيتر جيلد Theatre Guila المشهور .. وقد أطلعهما تلميذهما وليامز على مسودة لمسرحيته الطويلة الأولى : معركة الملائكة Battle of Angels في نهاية الفصل الدراسي ، فأعجبا بها وكان طبيعيا أن يقدمها الى الجيلد الذي قرر اخراجها والبدء في اجراء التداريب عليها. فورا ، وذلك بعد أن قدم جاسنر المؤلف الشاب ( ٢٦ سنة ! ) الى مدير الجيلد النابغة لورنس لانجر L. Langner الذي يتحدث في كتابه البديع : الستار السحري The Magic



Curtain عن هذه المسرحية فيقول انه تحمس لها تحمسا شديدا وان يكن قد لاحظ أن بعض أجزائها في حاجة الى المراجعة واعادة كتابتها لتقويم عوجها ، وأن ترى — أى تيريزا — هليرون قد وافقته على ذلك ، وان كان من رأيها وجوب الاستمرار فى اخراجها وادخال التعديلات فى أثناء الاخراج .. وذلك لما توسمته فى صاحبها من أنه لن يلبث أن يصبح أعظم الكتاب المسرحيين الأمريكين الشبان شأنًا ... ومن ثمة عكف وليامز على تعديل بعض المواقف وفرغ منها قبل أن تنتهى فترة الاستعداد لاجراجها .. والظريف أن تتولى اخراج المسرحية الفنانة مرجريت وبستر لسعة المامها بالأحوال المعيشية جنوبى الولايات المتحدة حيث كانت تجرى أحداث المسرحية التى قوبلت بالسخط من جمهور مدينة بوستن بالرغم من قيام الممثلة المشهورة مريام هويكنز بدور البطولة فيها .. وذلك لما اشتبه هذا الجمهور من ربح الجنس الخبيث فيها ، وبصورة تكاد تزكم الانوف وتجرح الحشمة .. مما لم يعهده من قبل رواد المسرح حتى فى أشد مسرحيات أونيل فحشا . والظاهر أن مريام هويكنز لها نصيبها الأوفى من مسئولية فشل المسرحية ، فهى التى رسمت خطة التعديلات التى أجراها وليامز ، وهى التى قامت بتصوير الدور الفاحش

بصورة طبيعية « فاقعة ا » مما أثار الجماهير واستوجب استنكارها حتى اضطرت فرقة الجيلى الى ايقاف تمثيلها بعد بضع ليال .. وان تكن قد اعترفت — بل أعلنت — أنها بالرغم من هذا .. قد قبعت للجمهور مؤلفا عظيما مرجوا ... وقد كان أشد ما أثار الجمهور ظهور البطلة فى تلك الحلة المخنثة وهى تقود زبائننا الى غرفة خلفية لاشباع شهوات الشياطين ، فى حين جلس زوجها المشلول فى البهو الأمامى يسمع ويرى ولا يستطيع أن يقول شيئا ...

وقصارى القول .. لقد سقطت المسرحية .. وخسر مسرح الجيلى أعظم الكتاب الشباب الذين هزوا المسرح الأمريكى .. بل مسارح الدنيا كلها .. فى العقد الخامس من القرن العشرين .. أو فى الأربعينات كما يقولون ..

والظاهر أن للمخرجة هى الأخرى نصيبها فى اخفاق الرواية .. ذلك أنها أخذتها على أنها نص مكتوب .. ونص مكتوب فحسب ، ولم تلق بالها الى أن الكاتب الشاب كاتب نائر يستخدم النص المكتوب بقدر ما يستخدم الرمز والأضواء والألوان والنحو الشعرى والحركة المسرحية كعوامل أساسية لا يمكن أن تفهم ما يرمى اليه من نصوصه المكتوبة ما لم نستعن بهذا كله فى توضيح مراميه وما يقصد اليه من الكلمة

المرسومة .. وهذه خاصية وليامز التي يجب أن نلقى اليها بالنا ونحن نقرأ مسرحياته وحينما نشهدها فوق خشبة المسرح أو على شاشة السينما .. وكم أتلفت له السينما من مسرحيات بسبب ما يلجأ اليه المخرجون هناك من اخضاع وليامز لبهارج الوسيط السينمائي وعدم اخضاع الوسط السينمائي لحقيقة ما يرمى اليه وليامز .. لقد قلنا اننا نلمس في وليامز آثار ويد وأونيل وسترنديبرج و د . ه . لورنس وفولكنر وهاريس وربما تشيكوف . وكثيرين من رواد المذهب الطبيعي .. لكن الذي يجب ألا ننساه أنه هو أيضا له شخصيته المتميزة المستقلة وتفكيره الحر الخلاق وأنه ان كان يسبح أحيانا في بعض أجواء هؤلاء فإن له بعد هذا كله جوه الخاص الذي يملؤه بالموسيقى التي لها معناها والشعر الذي له رموزه ومغزاه وبالغموض الذي اذا انكشفت أستاره فقد كل بهائه ومرماه .. وهذا ما يميزه من كتاب الثلاثينيات — أو العقد الرابع — من القرن العشرين .. الكتاب الاجتماعي الميالين الى المناقشات وألوان الجدل حول هذه المشكلة أو تلك من مشكلات المجتمع وقضايا الحياة العابرة التي تشغل ألباب الناس .. يجب أن نتذكر أن اهتمامه كان موجها بخاصة الى المشكلات النفسية أو الداخلية التي كان يعاني منها الفرد ، وأن هذا كان ينال



من عنايته أضعاف ما يوجهه الى الأوضاع والظروف الاجتماعية..  
وأن هذا أكبر ما يميزه من كتاب المسرح الحضاريين ، وبالأحرى  
الكتاب الذين كانوا يهتمون في مسرحياتهم بمشكلات الحياة  
في المدن وفي مقدمتهم كليفورد أوديتس ( ١٩٠٦ — ٠ ) وآرثر  
ميلر ( ١٩١٦ — ٠ ) وويليام هلمان ( ١٩٠٤ — ٠ ) والذين  
كانوا يعنون بالتحليلات الاجتماعية ومعالجة المشكلات  
الشخصية في ضوء ظروف المجتمع وألوان الصراع الاقتصادي  
في المدن الكبرى .. تلك المدن التي كرهها وليامز مثله في  
سان لويس وفي نيو أورليانز وفي نيويورك وفي ايوا ..  
كرهها لما فيها من تعقيد حضاري رأسمالي مصطنع .. ولذلك  
شعر بالتحرز والانطلاق حينما انساحت روحه في فلوريدا  
وتاؤس Taos ومكسيكو ، وفي الحى اللاتيني في نيو  
أورلينانز .. وحينما ازداد انطلاقا وتحررا وهو يزور ايطاليا  
وغيرها من الأقطار الأوروبية والأمريكية في عهده الأخير .. ان  
عكوفه على قراءة هؤلاء الكتاب الجنسيين لم ينسخ شخصيته  
ولا ألغى تفكيره المستقل ، وهو حينما كان يغرق في بحورهم  
كان يرى وهو يسبح جاهدا لكي يهرب منهم الى البر الآخر ..  
الى شيء خاص به هو كما عبر أستاذنا جاسنر .. الى بحر  
هو ، وخلق هو ، وفنه الخاص به .. وحينما نلاحظ أن ثمة

لمحة من « مدام بوكارى » للكاتب الفرنسى فلوير فى مسرحية  
« أيام الكساد الأمريكى » اذا جاز أن نسمى The American Blues  
بهذا الاسم ، فليس معنى هذا أن وليامز قد غرق  
فيها فى بحر فلوير ، وانما معناه أنه كان يسبح فى بحر فلوير  
الى بره الآخر لكى يخلق شيئا جديدا غير ما خلق فلوير ..  
وقل مثل ذلك فى معظم مسرحيات تنسى وليامز .

\* \* \*

ومسرحيات وليامز الأولى ، وبالأحرى ذات الفصل  
الواحد ، تكاد تحمل جراثيم مسرحياته الكبيرة التى اشتهر بها  
فيما بعد .. فمسرحيته : « ياصغير مونى » لا تبك :  
Moony's Kid Don't Cry تصور لنا عاملا من عمال أحد المعامل  
يتمنى لو وجد عملا آخر فى غابات كندا يستشعر فيه الانطلاق  
والحرية فى أحضان الطبيعة لا يبالى أن يشتري لوليدته الذى  
لم يبلغ من العمر الا شهرا واحدا حصانا خشبيا بالرغم من أنه  
لا يزال مدينا للمستشفى الذى ولدت فيه زوجته هذا الصبى  
بمعظم مصروفات ولادتها .. وهو يشتري الحصان اللعبة بمبلغ  
عشرة دولارات بالرغم من معارضة زوجته العملية وانحائها  
عليه باللائمة لتصرفه الجنونى ذاك .. ومونى هذا .. بطل تلك

المسرحية .. ليس الا نموذجا لبطلى مسرحيتى وليامز الطويلتين:  
« معركة الملائكة » و « الحيوانات الزجاجية » .

ومسرحيته القصيرة المسماة « ٢٧ عربة بضائع محملة بالقطن  
27 Wagons Full of Cotton » تحمل طابع وموضوع مسرحيته  
الطويلة « عربة ترام اسمها الشهوة » والتي ترجمت الى العربية.  
وهى تدور حول رجل يمتلك محلجا للقطن ضاقت به الظروف  
الاقتصادية التى حاقت بأمريكا — ولا سيما بالقسم الجنوبى  
منها أيام الكساد — مما يجعل زوجته الشابة الطائشة تفضل  
عليه رجلا من أصحاب المحالج المنافسين له والذي يحرق  
محلجه هو الآخر . وقد حولت تلك المسرحية الطبيعية القائمة  
المتلثة بالمشاهد الجنسية الى فلم مضحك اسمه Baby Doll  
أو الدمية الصغيرة .

ومأساته القصيرة « التطهير Purification »  
ليست الا ارهاضا بمسرحيته «الحيوانات الزجاجية» المذكورة  
آتفا والتي سنعود اليها بعد قليل .. و « التطهير » مأساة أدارها  
وليامز حول حادث من حوادث السفاح وتقديس الأسبان  
لتقاليد الشرف وكرامة الفرد وسمعة الأسرة ، وتتجلى فى  
تحويلها الى الصورة الباهرة التى أخذتها فى « الحيوانات  
الزجاجية » شاعرية وليامز وطاقته المسرحية الجبارة . كما تتجلى

مشاعره الانسانية الفائقة وقدرته على التسامى في نظراته الى مصائب البائسين في كثير من مسرحياته القصار التي يعطينا في معظمها وبالرغم من قصرها صورا حية متلظية للبيئة التي يحيا فيها أولئك البائسون والتي تصنع مصائبهم .. كما نلمس ذلك في مسرحيته القصيرة « تحية من برتا Hello from Bertha » التي تفقد فيها عاهر معتلة عقلها لكثرة ما تعرضت له من آلام ومواجع .

وتتجلى فيوض من الأسى والرثاء أيضا في مسرحيته القصيرة « خطابات لورد بيرون الغرامية : Lord Byron's Love Letters » التي لرى فيها امرأتين أنشبت فيهما الفاقة أنيابها تحاولان أن تجعللا مصدر رزقهما الوحيد صدقات السائحين المترددين على أعياد ثلاء الغفران أو ال Mardi Gras في مدينة نيو أورليانز وذلك باطلاعهم على خطاب يزعمن أنه مرسل اليهما من لورد بيرون .

وبطلة مسرحيته القصيرة « صورة المادونا The Portrait of a Madonna » تلك المرأة المعروقة المتييسة التي تتوهم أن أحد عشاقها المعجبين القدماء قد اغتصبها .. لا تزال بالرغم من تقادم سنها تتصابى وتمضغ كلامها وتكثر من المساحيق والأصباغ مما يذكرنا ببطلة « عربة ترام اسمها الشهوة » بلانشين دى بوا



وهكذا كان وليامز يميل الى منح أمثال هؤلاء البائسات  
نعمة التوهم .. والعيش على ما يتخيلنه من هنائن المسلوب ،  
كما صور لنا هذا في صورة مثالية أخرى هي صورة بطلته مسز.  
هاردوك مور في مسرحية « سيدة غسول لسان العصفور :  
The Lady of Larkspur Lotion » التي جعلها تعاني الأمرين من  
سيدتها التي كانت تضيق بما تتوهمه تلك اللعية المفترية من أن  
لها نصيبا ضخما من غلة مزارع واسعة في البرازيل لغرس أشجار  
المطاط يحجزه عنها المشرف الظالم الذي يتولى أمر تلك المزارع.  
والأمثلة التي سقناها هنا تدل دلالة واضحة على أن الكاتب  
الناشيء الذي قام بكتابتها كان يقوم بنصيبه المستقل الطريف  
في تصوير نفسيات شطر كبير من أفراد الطبقة البائسة التي  
تكون جزءا مهما من أهالي القسم الجنوبي من الولايات  
المتحدة .. شطر كبير ممن كتب عليهم .. وعليهن .. أن يكونوا  
ضحايا تلك الحياة الجنسية الهابطة ، وضحايا حياة الفراغ  
والبطالة ، وما تثيره الحياتان في روع فرائسهما من أخيلة  
وهلوسات .. وهو في بدء حياته في الكتابة للمسرح بتلك  
المسرحيات القصيرة يكون قد سلك الطريق نفسها التي سلكها  
أونيل وپول جرین وأوديتس وويلدر .. كما لاحظ ذلك جاسنر  
.. وبدأها بداءة الشاعر المصور الفنان الذي يجرى في مسرحياته

على فطرته هو ، غير مرتبط بالتقاليد العتيقة التي لزمت المسرح منذ نشأته أو بما جد بعدها من تقاليد .. وهذا هو الذى جنى على أولى مسرحياته الطويلة « معركة الملائكة » التي تدخلت هذه التقاليد فأفسدت الأصل الذى كتبه وليامز .. وان بدا فى روحها متأثرا غاية التأثير بالكاتب الجنسى لورانس .. وقد لزم النحس تلك المسرحية حتى بعد أن أعاد وليامز كتابتها سنة ١٩٤٥ .. بل لقد بدت المسرحية المستعادة أفقر من الأصل من حيث خمود جذوة المسرحية الأصلية وفقدان هذا التوهج الذى كانت تمتاز به .

ولقد عاد وليامز الى الموضوع نفسه بعد حوالى خمسة عشر عاما فى مسرحيته : «أورفيوس هابطا ( الى العام الثانى )» Orpheus Descending التى ظهرت فى مسارح نيويورك وطبعت سنة ١٩٥٧ وأنقذ موضوعها بما أضفاه عليه من الرمز البديع الحلو الذى يتجلى فيما أصبح له بطلها أورفيوس (مكان قال اكسافيه فى المسرحية القديمة) من الرمز الى الفنان الخالد الأبدى الذى يقع فى فخ هذا العالم الدنيوى الحزين وتمسك به شراكه بعد أن ظن أنه نجا منها بالفوز بمحبوبته ، على نحو ما صورنا به الأسطورة اليونانية فى كتابنا أساطير

الحب والجمال عند الاغريق . ( سنة ١٩٤٤ ) . ولم تلق  
« أوركيوس » في مسارح برودواى ما كان منتظرا لها من  
نجاح بالرغم من أن الذى تولى اخراجها هو المخرج الأمريكى  
الفنان البارع هارولد كلرمان .. وان نجحت بعد ذلك في  
المسارح الخارجة عن نطاق برودواى في موسم (١٩٥٩—١٩٦٠)..  
ولعل السبب في اخفاقها هو ايجالها في الرمز ، وعدم اقتناع  
الجمهور في برودواى بفكرتها الغامضة التى زادها غموضا  
منافاتها للواقع الذى تعود مشاهدته هذا الجمهور البائس .

وقد ظهرت ملهاته الطويلة You Touched Me بعد اخفاق  
مسرحيته معركة الملائكة بفترة وجيزة ، والظاهر أنه انتفع  
بعثراته في المسرحية الأولى وما وقع فيه من ارتباك في البناء  
المسرحى ومغالاة في الرمز فأصلح البناء في المسرحية التالية  
وتبسط في الرمز وآثر الوضوح . والمسرحية تصور لنا جنديا  
كنديا يقوم بتحرير فتاة من البيئة البريطانية العفنة التى كانت  
تعيش فيها وانقاذها من ربة الرجل الطاغية الذى كانت حياتها  
تدوى في ظله وتذهب هباء وبلا أمل . وهو نفس موضوع  
د . ه . لورنس في قصته عشيق ليدى شاترلى .

\* \* \*

وهكذا تمضى سنوات خمس .. من سنة ١٩٤٠ حتى

سنة ١٩٤٥ .. والشهرة التي كان يتنبأ بها تنسى وليامز لنفسه  
تتلكاً وتتسكع حتى تظهر مسرحيته البديعة : « الحيوانات  
الزجاجية <sup>(١)</sup> » وهي درامة تذكيرية من ثلاثة فصول يرويها أحد  
أبطالها توم ونجفيلد عن أمه أماندا وأخته لورا وحياتهما في  
بيئة متعفلة منحلة من البيئات المحيطة بمدينة سان لويس ..  
والأم أماندا امرأة من نساء جنوبي الولايات المتحدة نشأت في  
عالم يعلى من شأن « الأشياء النفيسة الفائقة » وتعدها من  
الأمور المهمة التي لا تستغنى عنها الأسر التي تريد المحافظة  
على المظاهر .. والأم من أجل هذا تبذل كل ما في وسعها لتوفر  
لجميع أطفالها الكثير الجهم من هذه النفائس ، ولا سيما لابنتها  
العرجاء لورا ، التي راحت بسبب عرجها تدفن عمرها بين  
مجموعتها من تلك الحيوانات الزجاجية وتعيش معها في عزلة  
عما حولها من هذا العالم الصاخب الدائب . ولا يكون للأم  
أماندا إلا هم واحد هو احتمال إيجاد زوج .. أى زوج .. يقبل  
الزواج من ابنتها لورا .. وهي من أجل هذا تلح بالرجاء على  
ولدها توم أن يحاول استدراج أحد معارفه لزيارة منزلهم  
ودعوته على الغداء حتى يقتنع ابنها ويلسو سيدا من أصدقائه

---

(١) ترجمت في مجموعة الألف الكتاب بعنوان « هواية  
الحيوانات الزجاجية » .



للغرض الذى حددته أمه ، التى تشمر عن ساعد الجهد لتوفير جميع مظاهر النعمة فى دارها اجتذابا للضيف السيد الكريم الذى لا يكاد يشرف البيت حتى تتبين لورا أنه هذا المحبوب المعبود الذى كانت تعزه وتهواه .. بل تقدسه من بعد ، اذ هما فى أحد المعاهد العليا .. ومن ثمة كانت تقوم بينهما رابطة من التعاطف والود .. لكنها لا تكاد تشرع فى البروز من عالم عزلتها بالتودد اليه من جديد حتى يشرع هو فى توضيح أنه مخطوب الى فتاة أخرى .. وهكذا تنتهى آمال الأم أماندا الى لا شىء .. وهكذا لا يستطيع توم مواصلة العيش فى عالم أمه الذى توشيه الأحلام .. كما لا يستطيع أن يرى أخته لورا وهى تعود أدراجها من جديد الى عالمها الذى تعيش فيه فى عزلة مع حيواناتها الزجاجية .. ومن ثمة فهو ينطلق ليذرع الدنيا الواسعة ، باحثا عن عالمه هو .. وآماله هو ..

وهذه هى المسرحية الخالدة التى مكنت لتسى وليامز فى دنيا الشهرة ، وقامت بتمثيل دور الأم فيها الممثلة اللامعة لوريث تايلور ، ومنح بسببها وليامز جائزة رابطة نقاد نيويورك المسرحيين عن سنة ١٩٤٤ — ١٩٤٥ ... فأخذ نجمه يتلأل .. وبدأ اسمه يجرى على كل لسان .

وتوم .. الأخ والابن فى هذه المسرحية .. هو الشاعر

والراويّة الذي يخطم الجدار الرابع التقليدي ، ويأخذنا سرده  
لأحداث القصة الى عرض البحار فوق ظهور السفن التجارية  
بطريقة توحى بمسرحية نوح اليابانية التي تتألف فيها القصة  
في معظمها من شذرات مما تعيه الذاكرة من تجارب الماضي ..  
وهو لهذا يوصى باستعمال الشاشة في أثناء العرض لابرار  
الصور الغريبة والأحداث الأسطورية التي لا بد من إبرازها  
لأحداث الأثر المطلوب الذي كان يتخيل لوليامز وهو يكتب  
مسرحيته ، حتى يتم لها الطابع الشعري الذي تسبح في جوه  
الشخصيات القليلة ، والذي يضرب بالتقاليد المسرحية الجامدة  
عرض الأفق .

والمسرحية تستند الى أساس رمزي من الأحوال التي كانت  
تعاني منها الطبقة الوسطى بسبب سنى الكساد التي كانت  
تجعل العالم كله يتأرجح على حافة الهاوية التي كانت تنذر  
بهبوب عاصفة الحرب العالمية الثانية .. حينما كانت الدنيا كلها  
تحلم بالسلام ، بينما الأزمة الاقتصادية الضاربة بأطنابها في  
معظم أرجاء العالم تأخذ على الناس أفكارهم وتجعلهم يشدون  
لابنتهم العرجاء هذا العريس الذي كانت تتمناه أماندا لابنتها ..  
فلما جاء العريس — الأمل .. أو الحلم .. لم يلبث أن تبدد ..  
لأنه ليس موعودا للعرجاء لورا .. المسكينة التي تهب الى

شموعها فتطفئها .. بينما ينطلق أخوها لبحث عن نور جديد  
يضئ آفاق العالم ، الذى لم تكن تضيئه فى تلك الآونة  
الا خطفات من برق خلب ، كلما أضاء للناس مشوا فيه .. واذا  
سكت عنهم قاموا ...



وفى سنة ١٩٤٧ ظهرت مسرحيته المظلمة : « عربة ترام اسمها  
الشهوة » وهى المسرحية التى أكدت للناس مرة أخرى أن  
المسرح الأمريكى فاز بكاتب جديد ممتاز يرجى منه لهذا  
المسرح تفec كبير . والمسرحية تصور لنا جانبا آخر من الحياة  
الأمريكية فى سنى الكساد .. فهاتان أختان من بنات الأسر التى  
أخنى عليها الدهر ، تضيق احداهما « ستىلا » بحياة البطالة  
التي تحياها فى منزل الأسرة التى كانت تسميه وتسمى الضيعة  
الكبيرة المحيطة به « بل ريف » فتهرب بجلدها وتسافر الى  
مدينة نيو أورليانز فى أقصى الجنوب حيث تتزوج عاملا هناك  
يلبى ستانلى كوالسكى يعيش كما تعيش الحيوانات .. يعمل  
نهارا ويسهر ليلا يلعب البولنج والورق ويسكر ويعربد ،  
ثم يعود الى زوجته لينام وليضربها ويناقشها ويعنف عليها  
أحيانا .. لكنه مع ذاك سعيد بالحياة معها فى ذلك الحى القذر  
المتعفن الآسن من أحياء المدينة الكبيرة الكريهة .. ثم تحل

الفاقة بالأخت الثانية : « بلائش دى بوا » فى بل ريف فتبيع ما بقى من تراث الأسرة لتشتري العطور والأصباغ التى كانت تكذب بها على نفسها وعلى الناس ثم ترحل الى احدى المدن وتحترف التدريس لكنها تسقط وتحترف البغاء ، وتتصيد ذئاب البشر ... حتى اذا عافها هؤلاء الذئاب ذكرت أختها فسافرت اليها وحلت بنيو أورليانز وركبت احدى عربات الترام القديمة التى تحمل اسم الشهوة ! .. وتصل الى بيت أختها لتقلبه جحيما .. ولتصل حبالها بحبال عامل كان يهواها فى عهد الطلب يدعى متشن فلا تزال تنصباه وتتصيد عسى أن يتخذها زوجة ... لكن متشن لا يلبث أن يعرف من ماضى هذه المرأة ما يقشعر له بدنه .. لقد كانت بغيا محترفة تفتح بيتها للجنود والسوقة ولجميع الضحايا من القطيع البشرى .. وقد غررت بأحد شباب الأسر فأفسدت حياته واتهمته بالتخنث .. ولهذا فمتشن ينفر منها وان يكن يتشهاها .. ولم تعد فكرة الزواج منها تخطر له ببال .. ويعرف من أمرها زوج أختها ستانلى ما عرف متشن فيصمم على أن تذهب .. لكنه يصمم على ذلك بعد أن سال لعبه هو الآخر وعز عليه ألا ينالها كما نالها الآخرون .. حتى اذا تحققت أمنيته اشترى لها تذكرة السفر فى أحد أوتوبيسات الأقاليم .. لكن بلائش تصاب بحالة عصبية



تنتهى الى الجنون الذى يسلمها آخر الأمر الى مستشفى من  
مستشفيات المجاذيب ..

والمسرحية بالرغم من صبغتها الطبيعية البشعة مليئة بالرموز  
وبالجو الشعري القاتم وعوامل الاغراء الجنسية الذى تلعب  
فيه ألوان الأخراج وأضواؤه دورا كبيرا .

ويقول جاسنر ، أستاذ وليامز وأعرف الناس به ، انه  
بهاتين المسرحيتين قد بلغ ذروة فنه الذى يبدو فى تقيضيه  
فيهما .. وأنه لم يتقدم وهو يتسنى هذه الذروة ، وان قد  
زاد الذروة امتدادا واتساعا ولا سيما فى الخمسينات ، أى فى  
العقد السادس من القرن العشرين .. ففى سنة ١٩٤٨ ظهرت  
مسرحيته « صيف ودخان » التى أخفقت فى برودواى وان  
تكن قد ظفرت ببعض النجاح فيما بعد حينما ظهرت بعيدا عن  
برودواى ولعل السبب فى عدم نجاحها هناك أنها كانت  
مسرحية بلا هدف ، أو Sprawling على حد ما وصفها  
به نقاد برودواى ... مسرحية تخبط هنا وتخبط هناك .. وكان  
من سوء بختها أن تأتى بعد الميلودراما الطبيعية السابقة  
« العربة » التى أصابت نجاحا ساحقا فتخبب آمال جمهور  
وليامز الى حين .

وموضوع المسرحية يدور حول علاقة بين فتى وفتاة تعارفا  
فى الصغر وتحايا فى الكبر ولكن نشأة كل منهما تحول بينهما

وبين نضوج أية ثمرة لهذا الحب .. ذلك أن الفتى چون نشأ  
يتيم الأم . ومن ثمة لم يجد القلب الذى يرعاه ويسهر عليه  
فشب طائشا ولا رقيب عليه .. متهاككا على الملاذ .. أما الفتاة  
آلما فكان أبوها قسيسا يدعو الى الخير وينهى عن الاثم وينادى  
بالتصون والتمسك بأهداب الفضيلة .. بينما كانت أمها امرأة  
شاذة فاسدة لا تتورع أن تسرق ما تصبو اليه نفسها من  
معروضات المحال التجارية .. ومن ثم شبت ابنتها فى مثل  
شدوذ الفتى ولكن على نقيضه .. لقد كانت فتاة متزمتة غالية  
فى تزمته حتى كادت بعد زواجها من الفتى أن تنكر حاجات  
الجسم ، وبالأحرى : حاجات اللحم .. لقد حسبت أن حياة  
الروح تتنافى مع تلبية احتياجات الجسم .. فكانت تتأبى على  
زوجها كلما أراد مباشرة حقوقه الزوجية .. حتى اضطر الى  
التماس هذه الاحتياجات عند غيرها .. ولما أحست بالخطر  
شرعت تتقرب منه .. ولكن .. لقد كان المحذور قد وقع ..  
وصبا الفتى بقلبه وجسمه الى غيرها .

وقد اختلفت آراء النقاد والمخرجين فى هذه المسرحية ..  
فهذا ايليا كازان يفضلها على « العربية » لأنها تنزهت عن صبغة  
العربة الميلودرامية ، وغرقت فى جو من الشعر والألوان والصراع  
بين الروح فى شخصية آلما والجسم فى شخصية چون ؛ ووصفها

بروكس آتكسون بأنها تستميل أصحاب الأذواق الراقية من  
بعض الوجوه لهذه الطريقة التشيكوفية التي عالج بها شخصية  
آلما .. أما جورج چان ناثن فيعيها بأن وليامز كان يخفى خطته  
الحقيقية تحت غشاء شف من الجو الشاعري الكاذب الذي  
كان يغطش مقاصد المؤلف ويزيدها غموضا وابهاما في أفهام  
المتفرجين ...

على أننا نرى في « صيف ودخان » دليلا على مقدرة تنسى  
وليامز على تنويع إنتاجه ، وأنه لم يغتر بنجاح « العربية » المادى  
فاستعبده هذا النوع الميلودرامى واستبد به ، وقصر إنتاجه  
عليه .. ثم لا تنسى أن ربح الجنس أخف في « صيف ودخان »  
منها في العربية .. وأن طريقة معالجة الناحية الجنسية في المسرحية  
الأخيرة طريقة فنان .. وليست طريقة كاتب طبيعى عريق في  
طبيعته كما هى في العربية ، مهما حاول أن يجرب شاعريته في  
العربية أيضا .

وفي الخمسينات نرى وليامز يعود الى مسرحياته القديمة  
ذوات الفصل الواحد فيعيد كتابتها أو يتوسع في موضوعها ..  
متغلغلا في جد وفي دؤوب وراء الأمراض النفسية والذهنية  
والعصبية للحضارة الأمريكية .. فيعالجها معالجة وحشية عنيفة  
ولكن في صدق وأمانة ومهارة . وقد ظهرت له في مطلع هذه

الحقبة ، وبالضبط سنة ١٩٥٠ ملهاته « روز تاتو Rose »  
Tattoo ولم تظهر في برودواى الا سنة ١٩٥١ ويصور لنا فيها  
سيدة أرمل تدعى سيرافينا دل روز على قدر كبير من الشهامة ،  
يفازلها عشيقها المضحك آلقارو مانجيا كاقاللو ، بينما تشهد  
جادث غرام آخر بين ابنتها الشابة وأحد البحارة الشباب ...  
وسيرافينا في هذه الملهاة امرأة عفة خالية من الشبق ، وان تكن  
كالزوابع التى تطيح بالدوح ولا تكف عن الصياح .. ومن هنا  
مصدر الضحك فى الملهاة .. وقد نجحت الملهاة نجاحا عجيبا ..  
لكن نجاحها لم يجذب وليامز الى كتابة الملاحى .. ولم يثنه عما  
أخذ به نفسه من تعمق أمراض النفس عن طريق الجنس ..  
وبالتصوير الرمزي البديع وما هو مما وراء الرمز ..

ففى سنة ١٩٥٢ يكتب مسرحيته الرمزية العميقة Camino  
Real ، والتى تظهر فى برودواى سنة ١٩٥٣ ويصور لنا فيها  
ما وصل اليه العالم من فساد وعفن وسوء حال لم يصب به حتى  
فى أيام هتلر وستالين .. يصور هذا كله فى جو سريالى يغوص  
بنا عن طريقة فى مجاهل اللاشعور ، ومتاهات العقل الباطن حيث  
نلقى الكثير من الشخصيات التاريخية وهى تهرب من جحيم  
العالم الذى يصوره خياله النارى المتأجج .. اتنا نرى بايرون  
الشاعر الانجليزى وهو يهرب الى اليونان معرضا حياته للموت



فى سبيل حريتها ونضالها ضد الأتراك والجيوش المصرية ..  
ونرى دون كيشوط — أو دون كيخوته — فى كل عبطه —  
وهو يخف لنجدة البائسين والمظلومين والمستضعفين .. انا نرى  
فى جحيمة كازانوفا البطل المغامر الايطالى يمضى لمثل ما يمضى  
له بايرون .. وغيرهم ممن اشتهروا بتحدى التقاليد والخروج  
على العرف والالف .

وفى هذه الحقبة أيضا ظهرت له مسرحيتان قصيرتان تحملان  
اسم « حى الحقائق » وتسمى أولاهما *Something Unspoken*  
والثانية « فجأة الصيف الماضى *Suddenly Last Summer* »  
وقد عرضتا فى برنامج واحد فى موسم ١٩٥٧ — ٥٨ .. فى غير  
مسارح برودواى . ومسرحية فجأة الصيف الماضى تغرق فى  
جو من التشاؤم المرير الذى يذكرنا بمسرحية أونيل « بائع  
الثلج يأتى » : *The Iceman Cometh* .. وبائع الثلج  
هنا كناية عن الموت ورمز له .. ومسرحية وليامز تعالج مصير  
شاعر منحط منحل يروى أنهلقى مودة شنيعة على أيدى جماعة  
من أكلة لحوم البشر مؤلفة من صبية أضربهم الجوع بعد حياة  
كلها فسوق وفجور وخنا ، وذلك فوق شاطئ مهجور ...

وهذا الشاعر هو ثانى الشعراء .. أو ثانى الفنانين الذين  
صورهم لنا وليامز فى جريهم وراء مثلهم العليا المنعزلة عن

الحياة .. أما الفنان الثانى فهو الموسيقار الشاعر أورفيوس  
والذى حدثنا عنه فى مسرحيته التى أسلفنا القول عنها وذكرنا  
أنه كتبها مرتين .. وقد ظهرت فى صورتها الثامنة سنة ١٩٥٧  
على مسارح برودواى . والذى يقرأ هاتين المسرحيتين أو  
يشهدهما على خشبة المسرح لا يلبث أن يدرك أن وليامز كثيرا  
ما كان يستهويه مذهب القائلين « بالفن لأجل الفن » فى  
صورته التى كان يؤثرها المنحطون من كتاب أواخر القرن  
التاسع عشر .. كما لا يلبث أن يدرك أثر أوسكار ويلد فى  
الكاتب الأمريكى الناشئ ولا سيما فى اتجاhe كله الذى من  
هذا النوع .

وفى سنة ١٩٥٩ تظهر فى برودواى مسرحيته « عصفور  
الشباب الحلو : Sweet Brid of Youth » ، التى يقدم لنا فيها  
مثلة هستيرية من مثلات هوليد ، وعشيقها وحاميها  
« البلطجى » الذى أعداها بمرض الزهري ، وأحد ساسة  
الجنوب المناصرين للتعصب العنصرى وابنه العاجز القليل  
الحيلة الذى يلذه « تطويش » الناس وإخضاعهم .

لقد كان أثر فولكنر شديد الوضوح فى هذه المسرحية  
القائمة التى قامت أكثر ما قامت على عبقرية وليامز فى رسم  
شخصياتها الرئيسية الثلاث .. ولا سيما شخصية ملكة السينما

المتصاية بالرغم من تقدم سنها ، والتي قامت بتمثيلها الممثلة  
النابعة چيرالدين بيدج فخلقت منها امرأة من أقوى نساء  
وليامز ان لم تكن أقواهن جميعا .. وميزة وليامز الكبرى  
تتركز أشد ما تتركز في تصويره العجيب لشخصياته تصويرا  
يغطى عيبه الشديد في تخاذل بناء مسرحياته .. وهذا هو ما كان  
شيكسبير كما هو معلوم مشهور .

ثم نعود قليلا الى موسم ١٩٥٤ — ٥٥ — الذى تركناه  
عامدين — لنحدث عن آية وليامز الكبرى « قطة على سطح  
من الصفيح الساخن Cat on Hot Tin Roof » .. تلك المسرحية  
التي هزت أمريكا .. وأوروبا فيما بعد . بمسحة الصدق الجريء  
الذى هو طابع وليامز فى معظم مسرحياته .. والتي يتحدث إلينا  
فيها عن احدى أسر الجنوب الذى كان خيرا بأحواله ، والذى  
زاده فولكنر خبرة بأحواله وصروف الحياة فيه ، فما رأينا منه  
أمثلة شتى فيما خطفناه خطفا وانحن نلخص عقد مسرحياته  
السابقة ومما تجلى مرة أخرى فى مسرحيته « عصفور الشباب  
الحلو » التي تكاد تكون صرخة مكررة من مسرحية « القطة » .  
ووليامز يصور لنا فى المسرحية المذكورة أسرة تتألف من  
والد كان رجلا فقيرا ثم لم يلبث أن أصبح من كبار أصحاب  
المزارع الواسعة ، ويسميه المؤلف عادة الأب الكبير ،

أو Big Doddy ، وهو مريض بالسرطان ، لكن جميع من حوله يخفون عنه سر هذا المرض .. ثم أم الأسرة التى يسميها المؤلف أيضا الأم الكبيرة أو Big Mama .. وللاب والأم ولدان شقيقان أكبرهما يدعى جوپر Gooper له أولاد كثيرون ، وله زوجة تدعى ميبى Mac .. وكل من هذين الزوجين مخلوق شذب على الأنانية وتحذوه الرغبة والجشع فى أن يستولى على ثروة عائل الأسرة ومزارعه الواسعة ولا سيما أن أخا جوپر الأصغر ويدعى برك Brick لم يرزق من زوجته مارجريت بأى عقب .. ومارجريت هذه هى القطة التى تعيش على سطح من الحديد الساخن فى المسرحية كلها ... ان بينها وبين زوجها برك زوجية عجيبة تشبه تمام الانقطاع .. ذلك أن هذا الزوج كان مصابا منذ صباه بأفة من آفات الشذوذ الجنى .. وكانت تربطه بأحد أصدقائه منذ أيام الطلب صلة جنسية قدرة لم يستطيع برك أن يتخلص منها حتى بعد أن تزوج من مارجريت الحسناء .. ومن ثمة كان يعتزلها وينفر منها ويضيق بها . ولا سيما بعد أن توفى صديقه هذا فجأة مما جعله يتهمها بأنها كانت سبب وفاته ... وكانت مارجريت — تلك القطة المسكينة — تحب برك مع ذاك . وكانت تغار غيرة شديدة من زوجة أخى برك لما أنجبت من

أولاد كثيرين ، ولما يتوقع من أن يؤول الى زوجها والى أبنائه  
واليها من ضياع عائل الأسرة الكبير المهدد بالموت فى كل  
ال لحظة .. وقد كانت مارجريت تفكر فى هذا وتفزع فزعا شديدا ..  
وتحاول بكل ما فى وسعها أن تترضى زوجها برك وتستميله  
عسى أن يصلح الله حاله ويعاشرها كما يعاشر الأزواج زوجاتهم  
فينجبا ولدا يقيهما شر ذلك المال .. وبالأحرى ضياع الثروة  
الواسعة وفوز غريبتها وأبنائها بها .. ولكن .. هكذا كانت  
حال برك .. الذى لا يستطيع أن ينسى حبيبه .. وصديقه  
المتوفى .. انه يزداد لامرأته جفوة .. وبها ضيقا .. ولا يستطيع  
أمه الكبيرة Big Mama ، التى تحبه وتؤثره بعطفها من دون  
أخيه جوپر ، أن تصلح ما بينه وبين زوجته .. وعندما يشتد  
المرض برب الأسرة ، ويشتد بذلك ذعر مارجريت من ضياع  
الثروة ، تعلن أنها حامل .. كذبا وبهتاناً .. وتحاول بكل ما فى  
وسعها أن تستميل برك عسى أن تصدق تلك الدعوى ، ولكن ..  
وهذه هى خلاصة المسرحية الجريئة التى لم يبال وليامز أن  
يعالج فيها تلك الطائفة من آفات ذلك المجتمع الجنوبى الشاذ ..  
والتى نالت جائزتى پولتزر ورابطة النقاد المسرحيين عن الموسم  
المذكور .. والتى تمثل لنا مسرح وليامز فى صورته الصارخة  
التي تضيق بها أذواقنا فى الشرق .. لما نعتقده ، ويعتقده نقاد



المذهب الطبيعى والضائقون به ذرعا ، من أن آفات المنحرفين  
وعلمهم الاجتماعية هى من العورات المستورة التى لا يحسن  
معالجتها فوق خشبة المسرح ، وهى بالعلاج المستور وبالمقاومة  
السرية أولى .. فى المستشفيات ومصحات الأمراض النفسية ...



وبعد .. فهذه خطوط عامة فى دراسة تنسى وليامز وعرض  
سريع خاطف لمسرحه الذى تختلف فيه الآراء فى كل ركن من  
أركان العالم .. وليس فى أمريكا فحسب .. تقدمه بين يدي  
تلك المسرحية .. أو الملهمة الغريبة التى تجمع أشتاتاً من سمات  
فن تنسى وليامز ، ولا تكاد تفلت من هذه السمات شيئاً .. حتى  
نواحي الضعف فى مسرحه ، من تخلخل البناء الدرامى ووهن  
العقدة وجراءة الآراء الجنسية ، وعدم المضى الى هدف ،  
والصدق المرير فى تصوير آفاق الليبدو — libido ،  
أو الطاقة الجنسية كما يراها فرويد .. وكما صورها د . ه .  
لورنس وفولكنر وفرانك هريس ... أو الطاقة النفسية بوجهها  
العام كما صورها يونج وآدلر .. هذا .. مع تصوير للشخصيات  
تصويراً فذاً ، ورسم للجو العام رسماً بارعاً .  
والآن .. الى خلاصة سريعة للمسرحية لن يعجز القارئ  
أن يلمس فيها هذا كله .

. ها نحن فى مساء عيد الميلاد فى منزل ريفى على الطراز  
الأسباني بضاحية من ضواحي مدينة ممفيس احلى مدن  
ولاية تنسى .. والمنزل مكون من حجرتين احدهما للنوم .  
والأخرى للجلوس .. وكلتا الحجرتين مكشوفتان من الداخل  
لأعين من يتفرجون علينا فى الصلاة ، وهناك أبواب أخرى  
مؤدية الى داخل المرافق التى لا يخلو منها بيت مهيا للسكن..  
وقد زودت حجرة الجلوس ببعض زينة عيد الميلاد ، كما  
اشتملت على جهاز تليفزيون وقف أمامه صاحب الدار رالف  
بيتس R. Bates هذا الشخص ذو القسمات الصيبانية  
والذى يجتاز الآن منتصف العقد الرابع من عمره .. وقف أمام  
التليفزيون ممسكا بزجاجة من الجعة وقد هم أن يفتحها ..  
لكنه يضيق بالمذيع الذى يقرأ علينا اعلانا تجاريا فيدير رالف  
صمام القنوات حتى ينتهى الى قناة تذيع شيئا من الموسيقى  
الخفيفة .. ثم يضع زجاجة الجعة ويتناول منفاخ المدفأة ليزيد به  
نارها اشتعالا لشدة ما كان يشعر به من برد تلك الليلة المقرورة،  
ثم اذا هو يجلس على أحد الكراسى جلسة تذكرنا بتمثال  
« المفكر » للفنان رودان .

ونسلم بوق سيارة فاذا القادمان جورج هافرستك  
G. Haverstick وعروسه ايزابيل هافرستك الذى لم يعقد عليها

زوجها الا منذ أمسية واحدة .. ثم جاء بها — دون أن يقول لها ، وفي هذه السيارة الكاديلاك القديمة المستهلكة موديل ٥٢ — الى بيت صديقه القديم رالف بيتس .. والذي سوف نلاحظ أن بينه وبين هذا العريس جورج علاقة ما .. نعلم منها أن رالف بيتس دون جوان خبيث لا يعف عن منكر تتاح له فرصته .. مهما كان هذا المنكر من الشذوذ أو غير الشذوذ ! وتسلخ ايزابيل « الزوجة الصغيرة السن » المتقعة الوجه .. التى بدت حول عينيها الجميلتين هالات داكنة تدل على أنها لم تكن سعيدة بهذا الزواج السريع المفاجيء .. تدخل فنلاحظ أن رالف يجهلها ولا يعرف من أمرها شيئاً حتى تخبره أنها . « ايزابيل .. مسز جورج هافرستك » لقد بادرت الى اخباره بهذا لأنه ابتدرها برش حبات من الأرز الأبيض الجاف على رأسها .. ظانا أنها صيد سمين أتى به صاحبه الى داره .. وهنا يسألها : « هل تزوجت من هذا الولد اذن ؟ .. » .

وتقول ايزابيل بعد أن تمتدح شقة رالف ان زوجها جورج لا يمكن الا أن يكون مجنوناً .. لأنه يحاول أن يفرغ كل ما تحمله سيارتهما من متاعهما وهدايا زواجهما ليدخله في بيت رالف .. كأنه ينتوى أن يقيم هنا أبداً الدهر ..

ويكون رالف مطلاً من النافذة وهو يتساءل عن هذه

السيارة التى تشبه عربة من « عربات نقل الموتى » .. فتضحك  
إيزابيل وتقول : « انك أصبت كبد الحقيقة .. انها عربة قديمة  
مستهلكة قطعت أكثر من مائة وعشرين ألف ميل بين جميع  
دكاكين « الحوانيت » وجبانات الدنيا كلها ! .

ويضحك رالف .. ويعجب من أن يستعمل جورج عربة  
كهذه العربة فى رحلة شهر العسل ؟

وتنادى إيزابيل زوجها جورج ألا يحضر من العربة  
الا حقبة يدها فقط .. لكنه يظل مع ذلك مشغولا بتفريع كل  
ما بالسيارة .. حتى اذا انتهى .. انطلق بالسيارة الى حيث  
لا تعلم ولا يعلم رالف .

ويسقط فى يد إيزابيل .. وتساءل رالف عن زوجته أين  
هى ؟ ويسقط فى يدها أكثر حين تعلم أن مسز بيتس — زوجة  
رالف — ليست هناك .. ويزيدها ربكة أنها أصبحت فى بيت  
رجل غريب وليس زوجها معها .. وليست زوجة الرجل  
الغريب معه أيضا .. ولكن رالف المرح .. هذا الفأر العجوز ..  
يلاطف إيزابيل ، ويهون عليها .. ويعد لها شيئا من شراب  
الروم المخلوط بالزبد .. لكنها تعتذر لأنها لا تذوق الخمر ..  
ويحاول اغراءها لكى تشرب .. وتتعلم .. لكنها تسأله عن  
زوجته : أين هى ؟ .. ويقول لها انها غير موجودة الآن .. وأنه

سوف يحدثها عنها فيما بعد .. فتقول انها سوف تستثار ولا بد..  
ويصرف الحديث الى صديقه جورج فيقول انه يعرفه  
تماما .. فقد كانا زميلين في حرين متواليتين .. وانهما قد تلقيا  
تمريناتها العسكرية معا .. وتخرجا ضابطين معا .. وانه لا يمكن  
أن يورط زوجته تلك الورطة الا اذا كان قد جن حقا ..

وتقول ايزابيل ان جورج مريض حقا .. فقد عرفتة وهو  
يقاسى من بعض الأمراض العصبية في مستشفى بارنز Barnes  
بمدينة سان لويس حيث كانت تتمرّن هناك على التمرّض ..  
وحيث كان مصابا برعشة تشبه الذبذبة الكهربائية في بعض  
عضلاته وأعصابه .

ويقول رالف ان هذا هو ما كان يشكو منه جورج في  
الحرب الكورية .. فتقول ايزابيل انه لا يزال يشكو منه ..  
وانهم كانوا يعالجون أوجاعه في المستشفى بالمخدرات التي  
كان بعضها يكفي لأن يخدر فيلا ضخما .. ومع ذلك فلم يكن  
الكثير منها ينفع معه شيئا .

ثم لا تملك ايزابيل .. وقد أنست الى هذا الفأر العجوز  
رالف — الا أن تشكو اليه بعض ما تجده من جورج الذي له  
أطواره الغريبة .. والذي لم يخبرها بأنه فصل من عمله بالمطار  
الا أمس .. وأمس فقط .. وبعد حفلة زفافهما مباشرة .. وبعد



أن تركت هي دراسة فن التمريض بالمستشفى المذكور .. لقد كان شاذاً في هذا كما هو شاذ الآن .. اذ يترك زوجته في بيت صديق لا تعرفه لينطلق الى حيث لا يدري أحد أين ذهب !! هذا .. في حين كان الواجب أن يجدا في البحث عن عمل يرتزقان منه .

وتعود ايزابيل الى التعبير عما تشعر به من الراحة في هذا المكان فيقول لها رالف ان مسكنه .. أى داره .. تقع على أكمة تعلو كهفاً .. وأن الأكمة لا تفتأ تهبط يوماً بعد يوم محدثة شيئاً من الحركة التي تشبه الزلزال الخفيف .. وأنه .. هو وأهل الجوار يخشون أن يأتى اليوم الذى يتلغ الكهف مساكنهم .. ومن أجل هذا وضعوا خطة ترمى الى بيع تلك المساكن لمن يدفع ثمناً مناسباً ومن يخفى عليهم سر هذا الكهف .

ثم يقترح عليها أن تخلع معطفها فتفعل .. وهنا تبدو أكثر جمالاً وفتنة .. ولا يبالى أن يثنى على جمالها هذا الفتان .. ويسألها عما اذا كان هذا هو الثوب الذى تم فيه زفافها بالأمس ..

ويسرع الى بار الشراب فيعد لها شراباً .. قليلاً من البراندى الذى يشيع الدفء في الجسم .. ويغسل الهموم عن النفس ..

فتقول ايزابيل التي أخذت تأنس الى هذا الفأر العجوز انها وان لم تكن معتادة أن تشرب الخمر الا انها ستذوق قليلا مما في الكأس .. من أجل خاطر رالف .. ثم تأخذ من جديد في الثناء على المنزل .. وعلى شجرة عيد الميلاد .. ثم تسأله عن زوجته فيقول انها فتاة غريبة بسيطة .. وانها قد هجرته .. هجرته هذا المساء فقط .. لأنه ترك وظيفته .. ووظيفته عند من ؟ عند أبيها.

وتقول ايزابيل . وقد نسيت شكواها من جورج لأنه لم يخبرها بأنه ترك عمله الا بعد زفافهما بساعة .. ان من الصعب أن تترك زوجة زوجها لمثل هذا السبب البسيط .. ولا سيما اذا كان زوجا لطيفا ظريفا مثل رالف بيتس ( ١ ) .

ويقول رالف أيضا أنه يستحق ما حدث .. لأنه تزوج من فتاة لم تكن تعجبه لأنها كانت أكبر منه سنا .. وان تكن الابنة الوحيدة لرجل غنى عجوز مريض بالسكر ويعيش بكلية واحدة .. وان يكن مرض السكر والعيش بكلية واحدة من الأمور التي تجعل أعمار أصحابها تطول بلا داع .. ثم .. لقد كان هذا الرجل العجوز المريض بالكلية والسكر ينفق على ابنته هذه شهريا مبالغ جمة ليعالجها بما وصفه طبيبها بأنه « برود عاطفي » .. لقد كان يدفع خمسين دولارا كاملة عن كل جلسة لهذا الطبيب .. فلما تزوجتها أنا شفيتها من برودها العاطفي

فى ليلة واحدة ( !! ) .. وهل تصديق أن أسنانها كانت أشبه  
بأسنان التيس .. تصطك كما تصطك صنوج الراقصين الأسبان  
.. وكنت كلما قبلتها كأنى أقبل خازوقا .. » .

ثم تخلع عنها « السويتر » فتبدو أشد فتنة واغراء .. ثم  
تدخل حجرة النوم فى حركة مغرية فيسرع الذئب .. أو الفأر  
العجوز وراءها لينهل من محاسنها .. لولا أن تدخل الخادمة  
سوزى لتأخذ هدايا الطفل .. ابن رالف ودوروثى .. الى  
جده وجدتها ، والدى دوروثى .. اللذين يخاصمان الآن  
رالف لاستقالته من العمل عندهما ، فيرفض تسليمها الهدايا  
لأنه هو الأب .. ولأنه لم يتقاض أى أجر عن شفاء ابنتهما من  
برودها العاطفى .. فاذا انصرفت الخادمة عاد رالف الى التحديق  
فى قوام ايزابيل .. القوام المشوق الذى زاده اشعاع النار  
فى المدفأة فتنة وحرارة .. وهنا يستدير من حولها لينظر الى  
قوامها من كل نواحيه وفى أوضاع مختلفة .. بينما كانت هى  
تسترخى على الكرسي الجلدى المثير .. وبينما كانت تروى  
مأساة اليوم الأول فى حياتها الزوجية وهى حبيسة فى تلك  
السيارة العتيقة مع السيد جورج الذى كان يطلق سيقان  
السيارة للريح وسط الثلوج المتساقطة ، وقد فتح صمام  
الراديو الذى كان يردد أنشودة عيد الميلاد المشرق .. والى

أين ؟ لا يعلم الا الله .. حتى ساد الظلام أرجاء الدنيا جميعها ..  
« وأرجاء قلبى أيضا .. ! » ولما وصلا الى بيت رالف .. اذا  
هو يخرج كل شىء .. الا الشىء الوحيد الذى تحتاج اليه ..  
ألا وهو الحقبة الخاصة التى وضعت فيها أشياءها الخاصة ..  
قميص نومها .. ولوازم زينتها ! .. فلماذا أبقاها فى السيارة ؟  
هل ذهب ليلتقط امرأة أخرى .. وليقدم لها هذه الأشياء ! ..  
أتصدق أننا قضينا ليلة زواجنا الأولى فى فندق الرجل العجوز  
هذا الفندق الكئيب المزعج ؟ . لقد نشأت طفلة وحيدة تلقى  
كل اهتمام من أبيها الذى كان يحرم عليها اصطحاب الفتيان  
الا بشروط ..

ويعيب رالف على أبيها هذا السلوك .. ويقول انه نشأ  
يتيما وفى دار لتربية اليتامى .. ثم اذا هو يجلس قريبا من  
النار .. وتجلس ايزابيل القرفصاء الى جانبه .. ويتناول  
القضيب الحديدى ليحرك به نار المدفأة فتزداد تأججا ..  
ويذكر أن الصبيان اليتامى كانوا يختلطون بالبنات اليتامى فى  
تلك الدار دون ما تكليف ولا حرج .. فتنظر اليه ايزابيل  
نظرة لها معناها وتسأله عما اذا كان « هؤلاء الذين شبوا يتامى  
قد عرفوا نعمة الحب خيرا مما نعرف ؟ » .  
وتذكر أن أباهما كان يعارضها فى التلمذة بمدرسة التمريض

التي التحقت بها ، لكنها كانت تحلم بأن تكون كما كانت  
فلورنس نيتنجل — حاملة المصباح — تكافح في سبيل  
الواجب الانساني مضحية بحبها .. ولو ذهبت من أجل ذلك  
الى أحراش البرازيل وتعرضت للعدوى .. وتشوهت يداها ..  
الى الرسغين .. والذراعين .. وحببها لا يبالى بهذا .. بل يظل  
على حبه لها .. » .

ويتضح أن .. وتقول لوالف انه فتى ساحر جعلها  
تضحك .. وهذا ما لم يصنعه جورج .. زوجها .. أبدا .

ويرت الفأر العجوز على قدميها طالبا اليها أن تخلع  
حذاءها .. فاذا لم تفعل خلعه هو .. في منتهى الرقة .. وفي  
منتهى الحنان .. ثم ذهب الى غرفة النوم ليحضر لها خفين ذوي  
لبدين ناعمين .. ثم يجلس الى جانبها ويتناول قدميها .. راجيا  
أن تخلع جوربها المبتل .. فتطيع كأنها الحمل .. ثم تقدم  
اليه القدمين الجميلتين ليلبسهما الخفين الناعمين .. وهي  
لا تدري .. فاذا أفاقت من هذه السكرة اللذيذة وأدركت أن  
للرجل الذي رفعت التكليف بينها وبينه هكذا .. زوجة ..  
راحت تسأله عن زوجته .. فيعيد عليها القصة .

وهنا يحدث سقوط في أرض المنزل القائم على الكهف  
فيهوى شيء في المدفأة محدثا صوتا تنزعج له ايزابيل .. ويسارع



رالف ويلفها بذراعيه القوية من فوق الجؤنلة .. ويلمس  
الجسمان .. وتسرى فيهما رعشة .

وهنا تتذكر ما حدث من هذا تماما .. والى هذا الحد ..  
فى قصة د . هـ . لورنس « عشيق الليدى شاترلى » .. ولكن  
قبل أن يآثم العاشقان .. وذلك اذا كنا قد قرأنا القصة ..  
ولكن .. لم يكن يصح أن تقطع السياق هكذا حتى لا تفسد  
قصة وليامز الذى يترجم عن لورنس من غير ريب .

وتعود ايزابيل .. بعد أن تصحو .. الى قصتها عن التحاقها  
بمدرسة التمريض ، ثم ما كان من حضور أيتها لوداعها على  
المحطة ، حاملا اليها بعض الهدايا .. وبعض كتب المواعظ  
والصلوات والأدعية التى من قبيل : « أبانا الذى فى السماء .. »  
و « هب ابنتك الضعيفة القدرة على أن تقاوم ! » ..

ثم تستغرق فى الضحك .. ويعودان الى التحديق فى نار  
المدفأة .. ثم تضحك ثانية وهى تقول : « أبانا الذى فى السموات  
هب ابنتى الضعيفة القدرة على أن تقاوم شهوات الرجال ..  
آمين ! » .

وتقول ان شهوات الرجال لم تغرها أبدا حتى جاء جورج  
جورج الذى بدا لى رقيقا وحزينا .. وبه هذه الرعشة الغامضة ..  
ولا يريد أن يخلو كلانا الى بعضنا أبدا .. بل يفضل دائما أن

نخرج في نزهات مع الغير .. وكان بيننا دائما سور من الحياء ..  
سد من الخجل .. كأنما تزوج المسكين من عذراء .. » لقد  
شرب حتى ثمل ليلة زواجنا الأولى .. ثم بدأ الغزل السمج  
الثق .. لكنى تركته ينام على السرير .. بينما قضيت أنا ليلتى  
على كنبه وحدى ! انه عجز عن أن يصنع شيئا ! .. » .

ويعزيها رالف ويذكر لها أن جورج كان يغشى بيوت  
البغايا في كوريا ، وكن يجتمعن حوله ليتعلمن منه الانجليزية ..  
لكنه لم يكن يقضى منهن ماربا .. بل يخرج سكرانا .. وكأنه  
قد فتح قلاع كوريا جميعها .. » .

ويشتد الوجد بإيزابيل وهى تصف « ليلة دخلتها » ..  
تلك الليلة البائسة التى ناما فيها منفردين .. أو قل انهما ادعيا  
أنهما كانا ينامان .. وعند ذلك تطفر من عينها دمعة تجعل رالف  
يتناول رأسها .. مستأذنا فى قبلة يطبعها على خد العروس ..  
فلا تمنع العروس .. بل تمضى فى ثنائها على رقة رالف ..  
وحنان رالف .. رالف الزوج المثالى .. وان هجرته دوروثى !  
لا هذا الزوج جورج الذى اصطحب زوجته فى أسعد الليالى  
فى سيارة من سيارات ثقل الموتى جعل يمرق بها وسط عاصفة  
عاتية ثلجية الى مخيم للسياح جهاز التدفئة فيه معطل وقد  
أخبر زوجته لتوه أنه بلا عمل .. وزوجته بل عروسه بلا عمل

أيضا .. وليقضيا وسط هذا كله .. ذلك البرد وهذه الأفكار ..  
ليلة بلا نوم ..

ويواسيها رالف ، ويقترح عليها أن تنام على سرير دوروثي ..  
دوروثي التي لن تعود .. ويقول لها ان جورج لا بد آت ..  
انه سيأتي كالحمل .. وسترى !  
وتقول ايزابيل :

— « ولكن .. يا مستر بيتس .. لشد ما أكره أن تعود  
زوجتك فترى امرأة غريبة في حجرة نومك !  
ويجيئها :

« يا عزيزتي ايزابيل .. ان وجود امرأة غريبة في حجرة نوم  
رجل ليس أغرب الأمور في هذه الدنيا .. تفضلنى فنامى ..  
وأغلقى باب الحجرة .. أما أنا فسأسهر حتى تنتهى برامج  
التليفزيون .. » .

وتذهب ايزابيل لتنام .. أو لكى لا تنام ...  
ويقول رالف وهو ينظر الى طيفها الذى كان جالسا  
القرفصاء الى جانبه منذ لحظات .. قريبا من المدفأة : « يا لها  
من ليلة ميلاد .. أى ميلاد ! » .

وهكذا ينتهى الفصل الأول الذى فرى فيه غير رالف  
وايزابيل .. ثم الخادمة سوزى لحظة عابرة .. وينتهى ونحن

تتوقع حدوث أمور جسام .. حدوث صراع عنيف في هذا المنزل الذى نرى فيه زوجا هجرته زوجته .. وزوجة غريبة هجرها زوجها وتركها عند صديقه الذى رثى لها وتعدى رثاؤه العطف الى الاعجاب والتشهى والقبل .. وسريان الحرارة من لحم الى لحم ! ..  
فله ماذا حدث ؟

ان ايزابيل لا تكاد توارب الباب لكى تنام حتى يسمع نفير سيارة .. هكذا قبل أن يمضى أى فاصل زمنى بين حوادث الفصل الأول وابتداء الفصل الثانى .. ويشب رالف من أمام التليفزيون لينظر من النافذة ليرى جورج وقد نزل من سيارة الموتى ( ١ ) وسط العاصفة الثلجية .

وتأتى ايزابيل وهى تصلح من شأنها وتمسح من عينيها أثر دموع كانت تترقرق فيهما .. ثم تجلس .. بينما يدخل جورج فيرحب به رالف ويداعبه بكلمات ويقول له ان زوجته كانت تخصب أنه لن يعود .. ولا يجيب جورج .. بل يمضى فى الثرثرة مع رالف وهو يفاخر بأن أمه كانت ناقة بسنامين .. ناقة سريعة بسنامين :

ويسأل جورج صديقه رالف عما اذا كان ينتظر عودة زوجته دوروثى أو « دوتى » كما تدعى دائما .. فيقول رالف

انه يتمنى لو ألقى بها الى الجحيم .. وأنه لا يريد لها أن تعود ..  
ويطول الحديث بين الرجلين وكأن ايزابيل غير موجودة ..  
ويأتى ذكر الطفل ابن رالف .. فيقول انه ابن ثلاث سنوات وانه  
كان يريده كلبا نباحا مشاكسا لكن أمه أرادت « بنوثة »  
مدللا .. فلم يشب حتى كالكلب .

وتقحم ايزابيل نفسها على الحديث .. لكن جورج لا يزال  
يتعمد اهمالها .. ويؤكد لرالف أن زوجته وطفلها لابد آتيان  
صباح الغد .. ويؤكد له رالف أنهما لن يجدها اذا جاء ! ..  
فقد حزم حقائبه .. وهو ينتظر شابا على وشك الزواج .. شابا  
اشترى كل ما فى البيت .. وهو ينتظره ليقبض منه النقود لأنه  
فى حاجة شديدة اليها ..

ويتساءل كل من رالف وجورج عن زواجهما .. لكن رنين  
التليفون يقطع حديثهما .. واذا المتحدث هو الشارى الذى  
يعرض عليه رالف من جديد أن يدفع له ثمن ما يريد شراءه  
من أدوات المنزل .. وأن يدفع له نقدا بدلا من الدفع بالشيك ،  
ومقابل هذا يخفض له الثمن .. لأنه سيسافر الليلة أو صباح  
الغد بالطائرة الى هونج كونج .. واذا كانت زوجته بحاجة  
الى معطف من القرو فلا بأس .. ان لديه معطفا فاخرا سيدخل  
السروور على قلبها ...



ويذهل جورج حينما يسمع اسم « هونج كونج » حيث  
الهوى السائب .. والانطلاق .. لكن ايزابيل تتدخل متضايقه ..  
وتستأذن في استعمال حمام رالف .. فينتهز رالف الفرصة ليخلى  
الجو للزوجين كي يتفاهما .. وينصرف خارج المسكن ، وسط  
العاصفة الثلجية .. على أن يعود بعد قليل ..

وتسأل ايزابيل زوجها جورج عما اذا كانت هذه « عينة »  
من المعاملة التي سوف تلقاها في حياتها الزوجية ؟ .. وتقول له  
انه اذا لم يكن سعيدا فيمكنهما فسخ عقدة هذا الزواج ليصبح  
كل منهما حرا كما كان ..

ويقول جورج انها هي التي بدأت هذا النموذج السيء  
للحياة الزوجية حينما تركته يبيت في السرير ، ونامت هي الليل  
بطوله على الكنبه .. لكن ايزابيل تجيبه بأنه هو الذى راح  
يفرط في الشراب في أول أيام زواجهما .. ويركب عروسه في  
عربة أشبه بعربات نقل الموتى .. وينطلق بها وسط عاصفة ثلجية  
مروعة وهي لا تدري الى أين .. ثم يخبرها بعد العقد بقليل  
أنه رجل بلا عمل .. ثم يأتى بها الى هنا ليذيقها ذلك العذاب  
كله !

ويدخل رالف لسمع هذا الحديث بين الزوجين فيقول  
لهما أنهما يجب ألا ينسيا أنهما يمران بفترة توافق لا بد منها .

الفترة التي يدرس فيها كل من الزوجين صاحبه وليكون منه على بينة .. ولكن ايزابيل توشك أن تنشج وتبكي .. وتعود الى الاستئذان في الحمام قبل أن تمضى هي وجورج الى أحد الفنادق .. الا أن جورج يقول انه لن يمضى بها الى أى فندق .. ثم يتركها مع رالف ويذهب هو الى غرفة الجلوس .

ويحاول رالف أن يقدم الى ايزابيل كأسا من الشراب ، لكنها تفلسف في الخمر التي يحسب الناس أنها تحل مشاكلهم .. وهي لا تفعل الا أن تزيدها تشابكا وتعقيدا .. وهنا يغلق رالف باب حجرة النوم .. ويأخذ في اسداء النصيح الى ايزابيل .. موصيا اياها بأن تنظر الى جورج نظرة السماح والحب .. بدلا من هذه النظرات المفضبة الكارهة .. محاولة حجب المشاكل وراء ابتسامة حلوة ترف على شفيتها ..

وعند ذلك نرى جورج يفتح باب الغرفة كالذى تأكل قلبه الغيرة فاذا تنبه الى ذلك رالف راح يقول انه تزوج من فتاة حلوة ( ١ ) وبسيطة .. وأنه قد بدأ يحبها .. لأنه يستطيع أن يحب « أى شخص .. أى شخص .. » .

وتلاحظ ايزابيل أيضا ما فعله جورج .. لكنها تحاول اشغال نار الغيرة في قلبه بالثناء على رالف وعلى مسكن رالف وجماله واستتباب أسباب الراحة فيه .. ثم تطلب حقينة زينتها فيطلبها

رالف من جورج ، فيقذف هذا بها وهو يصب على ايزابيل  
شاييب اللعنة !

ويغلق على ايزابيل غرفة النوم بعد أن يرفض جورج  
الاتصال تليفونيا بأى فندق ليحجز لها غرفة خاصة .. حتى اذا  
خلا الصديقان الى بعضهما .. ولاحظا أن ايزابيل لا تزال  
جالسة تبكى على السرير .. توجهها بعيدا نحو باب المسكن  
ليستطيعا التحدث على ائفراد .. فاذا دار الحديث عن غرف  
النوم قال رالف الخبيث « ان جمال غرف النوم يتوقف على  
من ينام معك فيها » .. ثم كلام خبيث يستطيع القارئ أن  
يرجع اليه في المسرحية .. كما يرجع الى حوار خبيث بين الرجلين  
عن النساء .. الطاهرات منهن والبغايا .. بغايا طوكيو مثلا في  
فترة الحرب الكورية .. وأن كلا من الصنفين في حاجة الى  
معاملة مختلفة .. فلا يعامل الزوج زوجته بنفس المعاملة التي  
يعالج بها بغيا أو عاهرا (١١) .

ثم يتحدثان عن الأطفال فيقول رالف انه يود اذا حكم له  
بحضانة ابنه ولو لشهر واحد كل عام أن يقوم فيه خلة التخث  
التي غرستها فيه أمه .. « ففى هذا العالم يشب المرء بحسب  
ما تحدده له طبيعته الجنسية » .. وهو يفضل الأولاد الخشنيين  
على الأولاد المتسمعين .. ويقول جورج انه على العكس .. يفضل

البنات على الصبيان لشدة ما يعطف البنات بفطرتهن على  
آبائهن ...

وتدخل ايزابيل في روب حريري فتان تريد أن تتحدث الى  
رالف .. ولتشكره على الحمام الساخن اللطيف .. فاذا هم  
جورج بالرد عليها أصرت على التحدث الى رالف لكى تشكره  
أيضا على تلك الملعقة من الأملاح الفوارة التى تناولتها من  
زجاجته التى بالحمام .

ثم تهمل جورج .. وتتحدث الى رالف فتثنى على حجرة  
نومه ذات السريرين الوثيرين .. وهنا يخوض رالف فى حديث  
عن ليالى زواجه الأولى .. والميدان الحربى الكبير الذى كانت  
تمثله تلك المسافة الصغيرة الفاصلة بين السريرين .. وما كان  
يحدث به نفسه من أن زوجته هى التى يجب أن تقطعها اليه  
أولا .. وأنها قد فعلت .. فتضحك ايزابيل .. ويصرخ جورج  
متسائلا : « لله ما حديث القلوب هذا الذى يدور هنا على هذه  
الصورة ؟ » .

ولكن جورج يخرج به الى حجرة الجلوس ليقول له :  
« اسمع يا ولد .. أدخل اليها الآن يا أحمق .. أدخل .. وقبل  
أن تلبس ملابسها ! » .

ويقسم جورج أنه لن يفعل .. ويقول له أن يدخل هو

« ليتمتع ! » ولكن رالف يدفعه دفعا وهو يقول : « انك ترتعش الآن يا ولد .. وبشدة .. فادخل » .

وتبتسم ايزابيل وتسال جورج عن تلك الرعشة فلا يجيبها بشيء .. ويدخل رالف ويسر اليها بكلمات تفهم من صداها في نفسها أن يغريها بملاعبة جورج ومداعبته .. لكنها تستنكر هذا وتقول انه من وسائل الجنود في المعسكرات حينما يتوجهون الى مواخير البغايا .. وانها لا يمكن أن تفعل شيئا من هذا أبدا .. لكن رالف لا يبالي بكلامها .. بل يوصيها أن تأخذه من يده وتقوده الى ..

لكن ايزابيل تعنف في ردها على اقتراح رالف فيطلب اليها جورج ألا تنسى أدبها معه .. وأن تتذكر أنها هي .. وهو .. لا عمل لهما .. وأن رالف أيضا لا عمل له .. ثم يتعمد اذاءها فيقول لها قولة فاضحة لا يجسر على مثلها الا تنسى وليامز .. انه يقول لها انها مصابة ببرد .. أو برود .. « وفي مكان كذا بالذات ! » وأنها لو كشفت له عن هذا القناع في مستشفى بارنز لما أقدم على الزواج منها .. ولما غره هذا التدليك اللطيف المثير الذي كانت تقوم له به لكي تجعل منه خروفا المطيع ! وتذكر هنا يوجين أوويل وأقنعتة الكثيرة .. وتذكر تلمذة تنسى عليه ..



وتدافع ايزابيل عن نفسها .. ويتدخل رالف ليلفتها الى فترة التوافق التى يمر بها الزوجان الجاهلان عادة .. فاذا طلبت الاتصال بأبيها تليفونيا نصحها ألا تفعل .. وتشتد بجورج رعشته .. ويشكو من أن تكون هذه حال رجل ميكانيكى ولا يستطيع أن تمسك يداه بالأدوات والعدد .. وهنا ترثى له ايزابيل فتنصحه بتناول شئ من أدويته المهدئة الموجودة فى حقيبة يدها .. فاذا أوشكت الكأس التى صبها جورج لنفسه أن تهوى من يده التقطها رالف منه .. وراح يوصى الزوجين بالتسامح .. لأنهما طفلان جميلان وديعان .. وطيبان أيضا ..

ويهدأ الجو قليلا .. وسط عتاب رقيق .. ثم تتم المكالمة التليفونية فلا تستطيع ايزابيل التحدث الى أبيها لأن نوبة من البكاء تحبس منطقتها .. فيقوم عنها رالف بهذا الحديث معتذرا بأن نوبة من الاثغال قد غشيتها .. وأنها تقول انها سعيدة كل السعادة مع زوجها جورج .. فاذا هدأت قليلا دس لها رالف السماعة فى فمها لتحى أباه وتسأله عن أمها ولتقول انها تزوجت بالأمس فقط وانها ربما زارتهم فجأة .. وهكذا تنتهى المكالمة ..

ويزداد الجو هدوءا .. وترى ايزابيل كلبا صغيرا لرافل فتفرح به .. فيقترح أن تأخذه وتتمشى به خارجا لكى تستنشق

شيئا من الهواء المنعش ، على أن تلبس معطف الفراء اياه ..  
فتفعل .. حتى اذا كانت بالخارج .. ووقف رالف ينظر اليها من  
النافذة .. اذا جورج يذهب اليه .. ويلف ذراعه حوله في ود ..  
في ود شديد .. واذا هما يتعانقان عنقا حارا (!!) .. ثم اذا هما  
يتجاوزان عن الاشتراك في هذا العمل الذي اعتزما أن يقوما به ..  
واذا هما يتساءلان عن رأس المال اللازم لمشروع المراعى في  
تكساس ومشروع التجارة في الأدوات الكهربائية .

ويطول الحديث حتى نحسب أنه يخرجنا عن الموضوع ..  
ويستطردان فيذكر جورج أخاه بأيامه في ملجأ اللقطاء غير  
الشرعيين فيحاول رالف أن يدافع عن نفسه بأنه لم يكن ولدا  
غير شرعى قط .. ثم يغير الحديث فيقترح على جورج أن يخرج  
للقاء ايزابيل في الهواء الطلق .. تحت الثلج المتساقط .. وأن  
يدس يده تحت المعطف القرو .. وأن يضمها اليه قليلا ليتغير  
كل شيء .. وأن يعود بها الى هنا ..

ولكن جورج يسأله في صراحة عما اذا لم يكن قد حاول  
استمالتها اليه ؟ وينفى رالف تلك التهمة عن نفسه .. ويقترح  
أن يذهب هو — أى رالف — لكى يعود بازايل .. لكن  
جورج يرفض .. ويقول له : « بل اذهب وعد بدوروثى ا »  
ولأمر ما .. يعودان الى الحديث عن تلك الرعشة التى

تصيب جورج كلما اعترته اثارة عاطفية .. ويبدى جورج خوفه من أن تؤثر على حياته الزوجية .. بل على حياته الجنسية لأنها حينما تعتريه لا يستطيع اكمال المشهد ( ؟ ) مع أية فتاة يطارحها الغرام ... ثم يسأل رالف عما إذا كان قد شعر في حياته بشيء من ذلك ، فيقول ان دوروثى كانت أحيانا لا تستثيره بما يكفى لاشباعها .. ( ١ ) وأنها حينما كان يشعر بالعجز كان يشعر بالاثم ...

والعجيب أن يتباهى جورج هنا بأنه غير ذاك ... وأبوه مستعد دائما ... فيسخر منه رالف ... ويشير الى ايزابيل التى تذرع الجوار نحو الأكشاك المتماثلة ، ثم يحذره من كشك هذا الرسام الشاب الذى لا يعد له أحد فى اصطیاد ما تمتد اليه يده .. والذى لا يفرغ من حفلاته التى يدعو اليها ضباط الجيش فى كل وقت ..

ويدير رالف صمام التليقزيون حيث يعرض شريط أو فلم من أفلام رعاة البقر .. فيظل يشاهده حتى يأتيه جورج .. ليقول له رالف انه لا يميل الى مشروعه فى رعى الأبقار فى تكساس .. وان يكن مستعدا لأن يذهب معه الى هناك .. ويشير عليه ثانية بالذهاب الى ايزابيل كى يعود بها حتى يفتح لهما هو زجاجة من الشمپانيا ..

ويجيبه جورج وهو يضحك : « آه أيها القواد الظريف ..  
عرفت الآن لماذا جئت الى هنا ! »

ويخرج .. وتدخل ايزابيل متعبة بادية الحزن .. فالليلة ليلة  
عيد الميلاد .. والراهبات المنشدات يشدن في الخارج ، وقد  
جاءت احدهن تطلب تبرعا من ايزابيل التي لا تجد معها  
ما تدفعه .. فتعذر آسفة .. وتتناول تمثالا لطفل براغ كان  
رالف يحتفظ به لابنه فتخطبه قائلة : « يا يسوع الصغير ..  
أهكذا يتركوك وحيدا في عيد ميلادك ! » ثم تضمه الى  
صدرها في رقة وحنان وتقول : « أنا أعرف تماما ما تضرره  
من مشاعر .. انها نفس مشاعري التي أحيها » .  
ويظلم المسرح .. وينزل الستار ..

وهكذا لا يتم وليامز تلك الصورة التي كنا ننتظرها من  
قصة لورنس .. بل يخوض بنا في عوالم مفزعة من هواجس  
الجنس .. عوالم كنا نشعر بغمرة من الحياة ونحن نقبس منها  
تلك القبسات الخاطفة التي لم نستطع بها أن نكمل الصورة  
التي رسمها وليامز .

فاذا كان الفصل الثالث وجدنا أنفسنا في الغمرة نفسها ..  
دون أي فاصل زمني .. وقد سكر كل من جورج ورالف ،  
ولا يزالان يحملان كئوس الشمبانيا .. وقد راح جورج يلقي

محاضرة شنيعة ومخجلة لا يلقيا الا سكران عن الاتصال الجنسي ..  
ودون أن يدري أن ايزايل موجودة في غرفة النوم .. وها هو ذا  
يقسم النساء من هذه الناحية أقساما كثيرة يقول انها خمسة  
أقسام .. وهى تزيد على ذلك .. فهناك من يعبدنه .. وهناك  
من يعشقنه ، ثم من يحببته .. ثم من لا يحببته .. ثم من  
يحملنه .. ثم من لا يتحملنه .. ثم من لا يطقنه .. ثم من لا يحببته  
ويردن أن يستأصلنه ..

ويقول جورج فى حديثه عن ايزايل انه ابتلى بواحدة من  
الصنف الأخير .. « فمن أى صنف ابتليت أنت ؟ » .  
ويجيبه رالف بنفس اللهجة البذيئة الخالية من الاحتشام :  
« بل من الفئة التى يحببته ا » .

ويرد عليه جورج بأنه « يفشرا » .  
ويجيبه رالف بمحاضرة طويلة عن الطريقة المثلى التى يباشر  
بها الأزواج زوجاتهم ، ويوصيه بالرفق ، وألا يعد العملية من  
العمليات الحربية وقذف القنابل من الطائرات ..  
ويمضى الصديقان فى هذا الحديث الجريء الذى يوضع  
على خشبة المسرح وضعا مكشوبا خاليا من الحياء لأول مرة  
فى التاريخ .. ويباهى جورج بما كان يحدث منه مع بغايا  
طوكيو .. فيكذبه رالف .. لأنه كان غير ذلك تماما .. ولأنهن



جميعا كن يذكرك لرائف ما كان من أمر چورچ معهن ..  
متندرات عليه .. ساخرات بقلة حيلته فى هذا الميدان .. فاذا ثار  
چورچ سكن رائف من روعه ، وقال له انه انما يسلمى اليه  
النصيحة فى أهم أمر تقوم عليه الحياة .

ولعل تنسى وليامز يرمى الى اسداء النصيح فيه الى البرايا  
جميعا (!) .

ونرى ايزابيل فى أثناء ذلك كله وهى توشك أن تبجن ..  
انها تقوم وتقعده وتخمش وجهها أحيانا .. حتى اذا فاضت  
الكأس خرجت اليهما من غرفة النوم لابسة المعطف والقبعة ..  
فيسقط فى أيدي الصديقين .. ويسقط فى أيديهما لأن ايزابيل  
تواجههما بأنهما كانا يكذبان كذبة طويلة عريضة .. تقصد أن  
كلا منهما عاجز لا حيلة له فى هذا المجال الذى يفاخران فيه ..  
فچورچ لا حول له ولا طول .. نوهل يملك المشلول فى ذلك  
حولا أو طولا ؟ أما رائف فقد صنعت معه ما صنعت فلم يستطع  
شيئا .. اللهم الا قبلة .. وعلى خدّها ! ..

والى هنا تكاد أهم أحداث المسرحية أن تنتهى .. لولا أن  
تصل سيارة مفاجئة تحمل والدى ايزابيل .. لقد جاء على عجل  
ليتسلما « عفش » ابنتهما دوروثى من هذا الرجل رائف الذى  
استقال من العمل عند الوالد المحترم .. والوالدان المحترمان

يقومان بمشهد هزلى Farcical غال فى هزليته ، يشترك معهما فيه رالف .. يكون « العزال » هو موضع النزاع فيه .. ماذا منه من حق الزوجة .. وماذا من حق رالف ؟ ويزيد المشهد لهيبا وجود ايزابيل .. وفى غرفة نوم دوروثى .

ثم تصل دوروثى فتراها ايزابيل من خلف زجاج الباب .. وتطلب الى چورچ أن ينادر بفتح الباب .. لكنه يرفض .. لأنه لا يحب أن « يحشر » نفسه فى هذا الموضوع ..

وتصبح دوروثى برالف متوسلة أن يفتح الباب لتدخل ولتأخذ بنفسها هدايا الطفل .. فيقول ان الطفل لابد أن يأتى ليأخذها بنفسه .

وتدخل دوروثى آخر الأمر .. تدخل وقد استقام أظفارها وضربها الذى كان يشبه الخازوق كما زعم رالف .. لقد أجرت جراحة أسنان استقام بها ضبها .. وأصبحت بفضلها امرأة وسيمة .. وذات جمال !

ويتعاتب رالف ودوروثى .. ويذكر لها أنه انما استقال لكى يكون له عمله الخاص الذى لا يربطه بأبيها ..

وتسأله دوروثى عن معطف الفرو الذى قالت لها أمها انه اشتراه لها والذى فهمت منه أنه لا يزال يحبها ويقدرها والا لما فكر فى شرائه لها ..

ويقول انه تزوجها لأن أباهما .. هذا البخيل الشحيح ..  
كان قد وعد بأن يجعله وريثه .. فلما نكث ...  
وبينما الوالدان يتلظيان غيظا ويكادان ينشقان مرارة ..  
إذا برالف يتغزل في جمال دوروثى .. وإذا هي تقول انها تعبد  
وتركع بين يديه .

ولكن ايزابيل تدخل بصينية القهوة .. وهنا تلتقى النمرة  
بالنمرة .. بل قل ... تلتقى الهرة بالهرة ...  
ان المرأتين تتعارفان .. وترحب دوروثى بايزابيل التي  
تروى قصة ما حدث ، وتقول انها سوف تنتقل هي وزوجها  
جورج الى أحد الفنادق .. لكن دوروثى ترفض .. لأن فنادق  
المدينة مزدحمة بمناسبة عيد الميلاد .. ولأن غرفة المكتب  
يمكن أن تتحول الى غرفة نوم كما كان شأنها في مناسبات  
كثيرة .. ثم تستأذن لتلقى والديها ولتخبرهما بما انتهت اليه  
معركتهما .. ثم تعود لتشرب القهوة .. ولا تكاد تذهب حتى  
تثنى عليها ايزابيل .. فيقول رالف انها عادت بسبب المعطف ..  
ليس غير ! وتقول له ايزابيل انهما انما يمران بفترة توافق ..  
وتضحك !

وتعود دوروثى لتقول ان والديها انطلقا بالسيارة ومعهما  
جميع ملابسها حتى ملابس نومها ..

ولكن رالف يحمد الله على أنها لم تأخذ المعطف الفرو  
الذى كلفه سبعمائة دولار .. ثم ينطلق الزوجان الى غرفة  
النوم .. تاركين غرفة الجلوس لجورج وايزايل اللذين  
يتعائبان .. ويعجبان من تغير الظروف .. وان لم تتغير في  
أساسها ...

وتدخل دوروثى لتسحب قميص نوم من ايزايل التى تفتح  
حقيبتها وتخرج منها قميصين .. أحدهما أزرق .. والآخر وردى  
تحتفظ به ايزايل بينما تدفع بالأزرق لدوروثى .. التى تعود  
الى غرفة النوم شاكرة .. بينما يعتم النور قليلا .. وبينما يقول  
جورج لزوجته ان كان لابد أن يخرج من الحجرة حتى تغير  
ملابسها ، لكنها تأذن له بالبقاء .. وتأخذ في خلع ملابسها ..  
لكن جورج يفاجئها بما اعتزمه هو ورالف من تربية الماشية في  
تكساس .. فترتبك ايزايل .. وتسقط الجونلة عن ..  
عن ماذا ؟ ...

وفي وقت واحد نسمع ونرى ما يجرى في الحجرتين .  
وحسبنا هذا القدر .. ولينزل الستار أو لا ينزل .. فهذا  
هو مسرح تنسى وليامز .

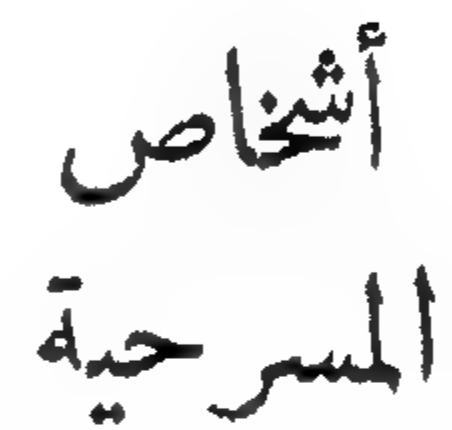
لقد تمت فترة التوافق والسلام ..  
وبعد .. فهذه أخرى مسرحيات وليامز التى تم نشرها

سنة ١٩٦٠ .. والتي كان لابد من ترجمتها عندنا اذا كنا نريد صورة كاملة من هذا الكاتب الذى يهر العالم كله اليوم .. وقد سبق ترجمة مسرحيات أربع من وليامز ترجمة جيدة .. وهذه مسرحية له خامسة نعرف أنها سوف تثير آراء كثيرة وجدلا لا ينتهى .. ونصيحتهى للطلبة والمسرحيين بوجه خاص أن يدرسوا المصادر التى أشرت اليها هنا اشارات عابرة حتى تكون دراستهم لوليامز دراسة صادقة .. والذى أحب أن أشير اليه هنا هو أن العنصر النسائى فى هذه المسرحية هو عنصر مجتشم .. وليس قليل الحياء مثل رالف أو مثل جورج مثلا .. ومن هنا كان الفعل الجريء يقف عند حد الكلام فقط ، والكلام الذى يهدف به وليامز — ان كان له هدف .. الى تربية الرجال تربية جنسية يقوم فيها العلم مقام الجهل بموضوع تقوم عليه الدنيا كما قال رالف ..

لقد يحسب الكثيرون أن الشهرة الساحقة التى أصابها وليامز فى دنيا المسرح انما جاءت عن زيادته عالم الجنس بتلك الصورة الفاضحة .. وقد يكون هذا صحيحا .. الا أن وليامز كان من علماء النفس الذين جابوا آفاقها بدافع البحث واثارة الظلمات وليس بدافع الاثارة لمجرد الاثارة كما يتوهم الجاهلون.

حرينى خشبة





- \* رالف بېتس .
- \* ايزابيل هافر ستيك .
- \* جورج هافر ستيك :
- \* ســـــــــــــــــــــوزى .
- \* منشهـــــــــــــــــــــــدة .
- \* مسز ماك جيلكوڊى .
- \* مسٽر ماك جيلكوڊى .
- \* ضابط بوليس .
- \* دوروٿي بېتس .



المنظر : تقع إبداعات المسرحية في بيت رالف بيتس بمفيس في ولاية

بينيبي

الوقت : مساء عيد الميلاد .

## الفصل الأول

المشهد مدخل وصالة في كوخ صغير جميل - على الطراز  
الاسباني من مساكن الضواحي ، يمكننا أن نرى حجرتين على  
المسرح : حجرة الجلوس وبها ركن صغير لتناول الطعام ثم  
حجرة النوم ، أبواب تؤدي الى المطبخ والحمام ، يبدو جزء من  
زينة الواجهة محيط بالمدخل في مقدمة المسرح على اليمين  
أو اليسار ، على الباب باقة من زهور عيد الميلاد وفي أعلاه زينة  
مضيئة تزين سقفه مصباح عربة تجرها الخيل زجاجة  
عنبري ، أو متعدد الألوان . المدفأة على الحائط الأمامي للمشهد  
يمثلها لهب ، أجمر مرتعش . في حجرة الجلوس - بالطبع -  
جهاز تليفزيون ظهره نحو المتفرجين . وشاشته الى أريكة كبيرة  
يمكن تحويلها الى سرير . كلب من نوع الكوكر سبائيل (١) .  
شجرة عيد الميلاد الكبيرة نوعا ما حافلة بالزينة وتحتها لعب  
طفل . ومعطف من الفراء لسيدة في صندوق مفتوح ولكن  
لا طفل هناك ولا سيدة . رالف بيتس رجل ذو ملامح صبيانية  
في أواسط عقده الرابع . يقترب من جهاز التليفزيون مواجهها  
خشبة المسرح . في يده زجاجة من البيرة وفتاحة زجاجات .

مذيع الاعلانات في التليفزيون - يكتشف ملايين

(١) نوع قصير الظهر طويل الشعر يقتنى للتبديل ( المترجم )

الأمريكيين كل يوم الفرق بين هذه المعجزة الصناعية الجديدة وبين آلة التنظيف البدائية القديمة التي تحيل يوم العمل الى عذاب لربة البيت . وتتركها آخر اليوم مرهقة تماما ، عاجزة عن ان تضيء البيت باسراق ابتسامتها .....

والف : الثلج لم يعد يتساقط ..

( يرفع رالف نفسه الى كرسى بار عال  
يواجه جهاز التليفزيون ) ..

والف : وهكذا لا تتركوا التعب الذى لا ذاعى له يخيم  
على بيوتكم وخاصة فى ..

( ينهض عن كرسى البار ، ويدير المفتاح  
ليغير القناة ، يسمع نبذا من برامج موسيقية  
وتمثيلية مختلفة . ثم يستقر على كورس  
ينشد « عيد الميلاد المشرق » .. يتنهده . ثم  
يلتقط محرك النار ، ويضرب اللهب الأحمر  
المتوهج على الحائط المقابل فيزداد توهجا ،  
يجلس القرفصاء ليزيد اشتعال النار بمنفاخ  
قديم .. فتزداد اشتعالا .. يتنهده مرة أخرى  
ثم يرفع نفسه الى كرسى البار الذى أزيح عن  
مكانه من قبل وهو كرسى شططحه من الجلد  
الأحمر المزين بالنحاس الأصفر (١) ، ولغرض  
مسرحى يجب أن يكون أكثر ارتفاعا

(١) الذى يبدو واضحا أنه نقل من البار الصغير الجميل فى  
داخل المسرح ..

– بحوالى نصف قدم – عن أى مكان يمكن الجلوس عليه فى المسرح ، حين يجلس رالف على هذا الكرسي يبدو كقاضٍ يجلس الى منصة القضاء ، غير انه ليس مزهوا ولا ذا شعر مستعار بل هو سارح يفكر ويقدر وعلى ملامحه نظرة حزن رقيق هادىء هو جوهر رالف بيتس .. ربما كان وضع رالف فى جلسته هذه يذكرنا بتمثال « المفكر » لرودان . رالف أحد هؤلاء الذين لديهم القدرة على أن يهتموا بالآخرين اهتماما حقيقيا نابعا من قلوبهم .

صوت بوق سيارة ملح فى الخارج ، ينهض رالف عن كرسيه ويندفع خارجا من الباب الامامى . يتوقف تحت المصباح المضىء فى المدخل ، فى الخارج ، ينهمر الثلج وتبدو شذراته منعكسة على خيال رالف ظللا صغيرة دقيقة متمايلة .. صيحة مكتومة تصدر من العربة التى توقفت أسفل شرفة البيت ) .

**رالف :** ( صائحا بدوره ) هيه .. أدخل بها حتى مظلة السيارات ..

**جورج :** ( فى لهجة أهل تكساس ) ماذا تقول يا ولد ..

**رالف :** ضعها تحت مظلة السيارات ..

**جورج :** العجلات لا تستطيع أن تتقدم .. الأرض مبتلة ..

**والف :** ارجع بالسيارة خارجا ثم عد بها دفعة واحدة ..  
صوت ايزابيل : (مرتفع النبرات العصبية) دعنى أولا اذا سمحت ..  
يا جورج ..

( يسمع صوت باب سيارة وهو يفتح ..  
ينحنى رالف وهو متجههم ثم يمسك بعلبة  
من الارز .. )

**والف :** تفضلى يا سيدتى الصغيرة ..

(تبدو ايزابيل أمام المنزل .. صغيرة ، وجهها  
مبيض من فرط التعب ، حول عينيها هالات  
داكنة ، يبدو على مظهرها الاجهاد والتردد ،  
تلبس معطفا أزرق رخيصا فى لون ملابس  
البحارة ، تحمل كيس نقود من جلد لامع .  
وفى يديها قفاز صوفى أحمر . يرشها رالف  
بالأرز . فتنحنى لتتجنب هذه ( القذائف ) .  
وتضحك ضحكة أقرب الى النشيج ) .

**ايزابيل :** لا .. أرجوك . لا أريد أن أرى أرزا غير مطهى  
فى حياتى .. النار تبدو لى شيئا جميلا .. أنا  
ايزابيل كرين يا مستر بيتس . ( تخلع قفازها  
الأحمر وتمد يدها اليه ) .



**دالف :** أظن أنك تزوجت هذا الولد ..

( الاثنان يتكلمان فى لهجة واضح أنها  
لأهل الجنوب .. أما هى فواضح أنها من  
تكساس بالتحديد ) .

**ايزابيل :** أقصد مسز جورج هافر ستيك ..

( تنطق اسمها الجديد وعلى وجهها بادرة  
عبوس ) .

**دالف :** ( وهو لا يزال واقفاً بالباب ) .. انتظر . سألبس  
هذائى ثم أخرج اليك ..

( لا تسمع رداً على هذه الصبيحة ) .

**ايزابيل :** ان بيتك صغير وجميل ..

**دالف :** ( فى نبرة حزن محجب ) آه .. ان بيتنا كذلك

فعلاً .. المجالات لا تستطيع أن تتقدم فالأرض  
مبتلة أكثر من اللازم .. ( يصيح الى  
أسفل ) .. اقفل السيارة واتركها أمام البيت ..  
أظنه سيفعل ذلك .. نعم هذا ما يفعله الآن ..  
( يكبح ) هذا ما يفعل الآن !

**ايزابيل :** هل تمطر ثلجاً عادة فى ممفيس ..

**رالف :** لا لا .. نادرا ما تفعل .

( ينظر رالف اليها • ورالف أحيانا يبدو محيرا ، فقد يبدو أنه نسي الشخص الموجود معه تماما • • وقد ينظر نحوه بتركيز شديد مفاجيء كما لو كان قد لمح فيه شيئا مدهشا أو محيرا .. وعلى الممثل ان يستخدم هذه السمة بحرص ) •

**ايزابيل :** كانت تمطر الثلج طوال الطريق الى هنا — هذه

هى المرة الأولى التى أرى فيها الثلج ، باستثناء مرة واحدة أمطرت السماء فيها ثلجا فى سان لويس ، فى اليوم السابق على « عيد الشكر » . فهذه خبرتى الأولى بثلج حقيقى .. ماذا يفعل تحت ؟ :

**رالف :** يفرغ ما فى السيارة ..

**ايزابيل :** لا أريد سوى حقيبة يدى الصغيرة .. أسمح بأن تنادى عليه وتقول له اننى لا أريد غيرها ؟ .

**رالف :** ( صائحا ) دع كل هذه الأشياء لما بعد .. هاها .. لم أكن أعرف انك تستطيع أن تأتى بكل هذا فى سيارة ..

**ايزابيل :** أظن أنه بالتأكيد لن ينقل هدايا الزفاف التى

تلقيناها .. أهو مجنون يا مستر بيتس ؟ .

( تذهب نحو الباب ) ..

جورج .. حقيبة يدى الصغيرة فقط لا كل شىء

فى السيارة :. آه يا الهى !..

( تدخل الحجرة ) .. لابد انه يعتقد اننا سنقضى

ما بقى من حياتنا هنا .. انه حتى لم يقل لك اننا

قادمون ..

**دالف**

: اتصل بى تليفونيا من وست ممفيس ..

**ايزابيل**

: آه .. من الشاطيء الآخر من النهر لا أكثر .

**دالف**

: ما هذه السيارة .. كاديلاك ؟.

**ايزابيل**

: كاديلاك ١٩٥٢ قطعت ما يقرب من ١٢٠ ألف

ميل . كان عليها أن تحال للمعاش منذ أمد

بعيد يا مستر بيتس .

**دالف**

: ( واقفا عند الباب ) .. انها تشبه عربة من

عربات نقل الموتى .

**ايزابيل**

: ( بتأفف ) أصبت كبد الحقيقة تماما بتهكمك

يا مستر بيتس .. هى هكذا بالضبط . لقد

قطعت ما يقرب من ١٢٠ ألف ميل ما بين

بيركمير ومختلف جبانات سان لويس .

جورج .. هل تسمعى ؟. اسمح لى يا مستر بيتس ( تمرق من جانبه ثانية الى الشرفة ) .  
جورج .. حقيبة يدى الصغيرة فقط ( صيحة غير واضحة ترتفع من أسفل ، تستدير وتعود )  
لا فائدة يا مستر بيتس .. ( تمرق من تحت ذراعه لتعود داخلة الى البيت . تقف وراء رالف فى مدخل الباب ) ..

رالف : ( لا يزال واقفا يضحك ضحكة مكتومة عند الباب ) ماذا يريد بعربة ثقل الموتى فى رحلة شهر عسل ؟

ايزابيل : سألته نفس السؤال فلم أسمع الا اجابة شاذة . قال ان أعظم ما فى العالم هو أن تقف عند باب مصرف بعربة ليموزين كاديلاك ( تحاول أن تضحك ) .. أوه . لا أعرف ، أنا أحب العمارة ذات الطراز الاسباني .. المنازل المبنية على طراز منازل المبشرين الاسباني .. أظن أنه لا يجب أن تقف بالباب وليس عليك سوى قميص خفيف .. ان هذا .. هذا بيت جميل . ( تبدو كأنها على وشك البكاء . فى نبرات شىء

يجذب انتباهه . يتحول داخلا ويقفل الباب ) .

والف : هاها .. كيف الحال .. هل الزواج يسير على ما يرام ؟

مايرابيل : ( تحاول أن تضحك لهذا أيضا ) . أوه .. أسمح

بأن تسدى الى جميلا .. لا تشجعه . أرجوك .

ولا تدعه لقضاء الليل هنا . مستر بيتس . أنا

أفكر في زوجتك .. ففي الليلة الماضية ونحن

في كيب جيرادو — أهى : فى ميسورى ؟ ظنه

شيئا لطيفا أن يذهب للقاء رفيق من رفاق الحرب

أيضا يعرفه هناك .. كان يظن هذا مخلصا .

وربما كان رفيقه أيضا يظن هذا . غير ان زوجته

لم تكن تظن هذا اطلاقا .. لا .. لم تكن هذه

السيدة تفكر هكذا .. استطاعا بصعوبة أن

يشربا معا أول زجاجة بيرة . مع ذكرياتهما فى

كوريا حين تدخلت تلك السيدة الذكية لتضعنا

على الطريق العام .. قالت انه لا يبعد أكثر من

مسيرة خطوة واحدة عن بيتها .. خطوة واحدة

فقط .. ولكنها وصلت الى حد تخطى حدود

الولاية تقريبا الى اركنساس .. نعم اركنساس ..

أظن أنه بوسعى أن أخلع هذا الآن .. ( تخلع  
شالا صوفيا أحمر يتناوله منها رالف فتغمغم  
بكلمة شكر ) .. ما الذى عطله ؟. لماذا هو ..  
مستر بيتس . قلت له انه هذه الليلة من السنة  
لا يستطيع أحد أن يقحم نفسه فيها على زوجين  
شابين آخرين ..

رالف

: دعى عنك هذا يا سيدتى الصغيرة .. ظلمت  
دائما أدعو هذا الولد الى ممفيس منذ  
تركنا الخدمة العسكرية .. كان يجب أن يتزوج  
أولا ليأتى هنا .. ما من مرة شربت فيها  
حتى السكر الا اتصلت به تليفونيا لأقول له ..  
« اذهب الى الجحيم يا أرنب تكساس  
العجوز .. » كنت قد قطعت الأمل تقريبا فى أن  
أراه ..

إيزابيل

: . أما زال يعبث بالمتاع ؟

( تسمع ضجعة فى الخارج فيقوم رالف ليفتح  
الباب .. )

رالف

: هـ ..

إيزابيل

: ماذا ؟..



رالف : هاها .. قد وضع هذه الحقائب الى جوار الباب ، ثم هبط مسرعا الى السيارة ..

ايزابيل : ماذا فعل ..

رالف : نزل ليحضر مزيدا من هذه الحقائب .. سأقلها الى الداخل .

ايزابيل : ( فى حين ينقل رالف الحقائب الى الداخل ) : هذه هى الأشياء التى تخصنى من المتاع .. كلها ما عدا حقيبة يدى التى لا أريد غيرها ..

رالف : ( يصيح عند الباب المفتوح ) . هيه .

ايزابيل : ماذا ؟

رالف : هيه .. يا ولد .. قد عاد الى السيارة وانطلق بها ... هاها ..

ايزابيل : ( مندفعة نحو الباب ) .. ايه ؟ انطلق بها ؟ ..

.. ماذا تقول ؟ .. يا اله السماء .. فعلا أنت على

حق .. قد مضى يا مستر بيتس .. ألقى بى بين

يديك ثم مضى .. ( يبدو عليها الذهول التام ) ..

يا له من شىء طريف .. أليس هذا شيئا طريفا ؟ !

( تضحك بشراسة ضحكة كأنها النحيب ) ..

هذا لا يدهشنى رغم ذلك .. أتعرف يا مستر

يُتَسَّسُ .. طوال الطريق من كيب: جيرادو —  
حيث توقفتنا لقضاء ليلة عرسنا — الى هنا  
يخامرني الشعور انه لابد سنتركك في  
مكان ما .. في أول فرصة تستح له ..

دالف

: أوه .. هولي عليك ..

إيزابيل

: هذا ما فعله تماما .. ألقى بي وبحقائبي بين  
يديك ثم مضى ..

دالف

: أوه .. لا لا .. هذا الولد الكبير لن يعملها بحق  
المسيح .. هاها .. هو فقط تذكر شيئا يجب  
عليه أن .. أن يحضره .. من مكان ليس  
الخمور ..

إيزابيل

: اذا كان هذا هو الأمر .. لماذا لم يلمح لي به ؟

دالف

: أوه .. انني أعرف هذا الولد من زمن بعيد ..  
كان دائما غريب الأطوار الى تحد ما .. ولكن  
ليس الى هذا الحد .

إيزابيل

: أين زوجتك .. أين مسر: بيتس يا مستر  
بيتس ..

دالف

: لست هنا .. لست هنا الآن ..

إيزابيل

: يالى من خبقاء .. ( تضحك ضحكة استهزاء

هستيرية الى حد ما ) . أوه يالى من حمقاء ..  
كيف لم أعرف هذا من قبل ؟. أتستطيع أن  
تجيبنى على هذا السؤال ؟. أرجو ألا تكون  
أخبار قدومنا هى التى أبعدت زوجتك فى ليلة  
عيد الميلاد يا مستر بيتس ؟

دالف : لا يا عزيزتى .

إيزابيل : لقد جاء بكل شىء ما عدا حقيبة يدى الزرقاء  
الصغيرة . وهى كل ما طلبته فيها .. فيها ..  
ف فيها كل الأشياء التى أحتاج اليها فى الليل ..

دالف : دعينى أعد لك شيئا تشربينه .. آسف فليس  
لدى شىء من البيض المخفوق بالبيرة .. ولكننى  
أستطيع أن أعد شرابا رائعا من الروم بالزبد ..  
ما رأيك فى قليل من هذا الشراب الدافئ ؟

إيزابيل : : شكرا .. أنا لا أشرب الخمر ..

دالف : ان الوقت ملائم دائما لتبدئى ..

إيزابيل : كلا ! لا أريد الشرب .

دالف : اذن .. شيئا من القهوة الساخنة ..

إيزابيل : أين زوجتك يا مستر بيتس ..

دالف : أوه .. ليست هنا الآن .. سأحدثك عن هذا فيما بعد ..

إيزابيل : لا يد لنا قد أسأنا اليها ، هذه هي الليلة الوحيدة في السنة التي لا يريد أحد فيها أية مضايقات من الخارج .. ها أنت ترى ..

دالف : أظنني أعرف ما أقدمه لك ..

إيزابيل : كنت أنتظر حدوث هذا .. غير أنني لم أكن أتوقعه هكذا أيضا .. أعني أن فكرة امكان حدوثه قد دارت برأسي ولكنني اتهمت نفسي بالمبالغة ..

دالف : آه .. أنا أعرف هذا الولد ، اشتركنا معا في حربين : وتلقينا التدريب الأساسي وتدريب الضباط معا أيضا .. هو لا يوقعك في هذا المأزق إلا اذا كان قد جن ..

إيزابيل : جورج هافر ستيك رجل مريض جدا يا مستر بيتس .. لقد كان نزيلا بمستشفى بيرنز للأعصاب .. وقابلته هناك . فقد كنت أدرس التمريض بها ..

( تتكلم بسرعة وحدة وبطريقة قاسية جادة  
تخفي رقتها الحقيقية .. )

**دالف :** ايه .. وما المرض الذى ألجأه للمستشفى  
يا عزيزتى ؟..

**ايزابيل :** اذا قدر لنا أن نراه مرة أخرى .. اذا قدر له  
أن يعود الى هذا البيت مرة أخرى ، فستستطيع  
أن ترى بنفسك .. انه يرتعش وأحيانا تكون  
هذه الرعدة واضحة تمام الوضوح .. رعدة  
خفيفة دائمة .. أتعرف .. نوع من الذبذبة  
مثل .. مثل .. ذبذبة كهربية فى عضلاته  
أو أعصابه ..

**دالف :** آه .. هل عادت اليه هذه الرعدة القديمة ؟..  
هاه ، كانت لديه وهو فى كوريا ..

**ايزابيل :** الى أى حد كانت خطيرة وهو فى كوريا يا مستر  
بيتس ؟

**دالف :** كما تعرفين .. كمدمن خمر .. ولكنه لم يكن  
يكثّر من الشراب ..

**ايزابيل :** هذا يشبه تماما أن تقول انه مريض بمرض  
پاركينسون غير انه ليس مصابا به ..

( تتكلم كما لو كانت عانسا تملكها الغضب ،  
وهو أمر لا يتفق إطلاقا ومظهرها الطفولى  
الرقيق ) •

دالف

: ما الحالة اذن بحق الجحيم .. :

ايزابيل

: شىء غامض .. هو.. يرتعش .. هذا كل ما فى

الأمر .. يرتعش فقط حتى يخيل اليك أحيانا

انه سيظل يرتجف حتى يتناثر قطعا صغيرة ..

هل هذه سيارة تقف فى الخارج ؟ ( تذهب الى

النافذة ) . كلا ! لقد أصبت ببرد لعين فى رأسى

( تمسك بأنفها ) حين التقيت بمستر جورج

هاقرستيك .. عفوا .. أنت تشاهد التلفزيون ..

: ( يقفل التلفزيون ) .. لا .. أنا لا أشاهده ..

دالف

ايزابيل

: لكم أنا منطوية .. طوال النهار أجلس فى صمت

الى جوار عيسى الصامت . والآن يبدو اننى

لن أستطيع التوقف عن الكلام رغم اننى ..

لا أكاد أعرفك . نعم .. التقيت به فى مستشفى

بيرنز — أكبر مستشفى فى سان لويس —

حيث كنت ألقى دروسا فى التمريض .. وكان

قد جاء اليها بدلا من مستشفى قدماء المحاربين

لأنهم لم يستطيعوا هناك أن يكتشفوا أى سبب

عضوى لهذه الرعشة .. وكان يظن انهم يزعمون

ذلك كى لا يعترفوا بعدم لياقته البدنية ،



ويدفعوا له . تعويضاً بالتالى . عرفته مريضاً  
لا يكف عن استدعائى لآ ترتفع يده عن الجرس  
الصغير الى جانبه . ولا ينام الا بتأثير مخدر  
يكفى ليخدر فيلا . هكذا . قابلت جورج ..  
ولكننى أحسست به قريباً منى .. أحسست به  
فعلاً فعلاً .. كنت أظنه يحبنى مخلصاً .. أعتقد  
اننى قد أصبت ببرد .. أو اننى أبالغ .. انه  
التعب .. الاجهاد ..

والف : أنت فقط تمرين بفترة توافق ..

ايزابيل : لقد وجد بالطبع فى مستشفى بيرنز نفس  
التشخيص .. أو عدم التشخيص الذى لقيه فى  
مستشفى المحاربين القداماء فى كوريا وفى  
تكساس وفى كل مكان آخر .. ليس هناك  
أساس عضوى لهذه الرعشة .. حالته العضوية  
سليمة تماماً . لذلك أشاروا عليه بالعلاج عن  
طريق الطب العقلى . ولكنه أطاح بكل شئ ..  
وربما تعرف انه اتهم يضرب جدته ان لم يكن  
عمل أسوأ من ذلك .. أقسم يا مستر بيتس .  
اننى لا زلت أميل اليه .. ولكن لم يكن يليق به

ألا يخبرني بأنه ترك عمله في المطار الا بعد  
زواجنا . لقد أدلى الى بهذا الخبر بعد  
الزفاف .. بعد الزفاف مباشرة ونحن على  
الجسر ما بين سان لويس وايست سان لويس .  
قال لي وأنا أردد كلماته بالنص ..  
« يا صغيرتي .. فلتلق نظرة طويلة على سان  
لويس .. قد تكون نظرتك الأخيرة عليها » ..  
لا أدري لماذا لم أطلب منه أن يعود بي في  
الحال .. أليس غريبا ألا أطلب منه أن يدور على  
الجانب الآخر من الجسر ويعود بي الى حيث  
بدأنا ؟ .. لقد تركت دراسة التمريض في  
مستشفى عظيم لأتزوج برجل ليس ما يكفي  
لأن يقول لي انه ترك عمله الا بعد زفافنا  
بساعة ..

**رالف :** جورج ولد سريع التأثير .. ولكنهم عادة  
لا يجعلون مثله أفضل مما هو ..

**ايزابيل :** رأى رجل في رجل .. اذا لم يكونوا لي جعلوهم  
أفضل من جورج هافر ستيك .. فيجب أن  
يكفوا عن التخريج .

( رالف يلقي برأسه الى الوراء وهو يضحك  
من كل قلبه ) .

كلا .. أنا أعنى ما أقول .. اذا لم يجعلوهم أفضل  
من رجل يهجر عروسه بعد .. كم ساعة ؟. على  
عتبة بيت رفيق له في الحرب ثم ينطلق وحده  
دون كلمة اعتذار واحدة .. أقول لا تجعلوهم ..

لا فترة صمت . تجثو ايزابيل أمام التار  
ثانيه وتمد يدها نحو لهيبها المتراقص ( . . )

هل قال لك جورج في التليفون انه ترك  
وظيفته ؟

رالف : ( وهو يصب البراندى ) .. أية وظيفة  
يا عزيزتى ؟

ايزابيل : كان ميكائيليا أرضيا في مطار لامبرت بسان  
لويس . أنا أيضا فقدت وظيفتى .. لم أتركها .  
ولكننى أبعدت عنها بأدب .. أغمى على فى يومى  
الأول فى الجراحة حين أجرى الطبيب مشرطه  
ورأيت الدم .. أغمى على ..

رالف : شىء طبيعى يا عزيزتى ..

ايزابيل : لا .. ليس طبيعيا فى التمريض .. وليس طبيعيا

لفتاة كرسَتْ حياتها للتمريض .. لأن .. كم  
مضى على جورج الآن ؟.

**والف :** دقائق قليلة فقط يا عزيزتى .. والطرق مزدحمة  
فى مساء عيد الميلاد . وجورج هو جورج ..  
لعله توقف عند حانة فى الطريق وهو راجع ..  
منذ متى انتظمت علاقتكما ؟

**إيزابيل :** منذ خروجه من مستشفى بيرنز .. ألا تسمى  
هذه الضاحية « الحى المرتفع ؟ » ..

**والف :** نعم .. « حى مرتفع » على كهف ..

**إيزابيل :** كان جورج فى مكان آخر يسمى « الحى  
المرتفع » .. ضاحية أخرى بنفس الاسم ..

**والف :** أعتقد أن لكل مدينة أمريكية متوسطة الحجم  
ضاحية تسمى « الحى المرتفع » سواء كان  
يربطها بالمدينة جسر أم لا .. ولكن هذه هى  
الوحيدة منها — فيما أعرف — التى أقيمت  
فوق الكهف .

**إيزابيل :** ( دون أن تكون مصغية تماما إليه ) .. كهف ؟ ..  
( تضحك بفتور كما لو كانت نكتة سخيفة ) ..  
حسن . قلت لجورج عندئذ — ونحن على

الجسر . « اتنا لسنا على الطريق الى فلوريدا ..  
سوف نجد لك عملا .: سنسير من مدينة الى  
أخرى حتى نجده . ولا يهمنى لو عبرنا نهر  
ريو جرانده حتى نجد عملا . أكنت على حق في  
هذا أم لا — في رأيك يا مستر بيتس ؟ .

دالف

: حسن .. كيف استجاب لذلك ؟.

ايزابيل

: كف عن الحديث وبدأ في الارتعاش .. وبشكل  
عنيف حتى ظننت أنه سينحرف بتلك السيارة  
الجنازمية عن الطريق .. ومنذ ذلك الحين عشت  
في جحيم .. وأنا ( تنهض عن كرسى المدفأة ) ..  
لست في الجو اللائق بعيد الميلاد .. أليس  
كذلك ؟ .. ( تذهب نحو النافذة لتنظر خلالها .  
لكنها لا ترى شيئا سوى الرياح المحملة  
بالثلج .. دمدمة خفيفة وتقع إحدى الصور التي  
على الحائط ) .. ما هذا ؟ ..

دالف

: آه .. لا شيء — لقد استقرت الأرض قليلا ..  
نحن نألف هذا دائما . لأن هذه الضاحية —  
الحق . المرتفع — بمقامة فوق كهف ضخم تحت  
الأرض .. وهي . تغوص فيه تدريجا . بوصة

أو بوصتين في كل سنة . وعملية تثبيت أساس  
هذا البيت — حتى تثبيتا مؤقتا — لا تتكلف  
أقل من ثلاثة آلاف دولار .. ولكن هذا شيء  
لا يعرفه الجميع .. فقد اتفقنا — نحن أصحاب  
البيوت والقائمين على المشروع هنا — على  
أن يبقى الأمر سرا بيننا حتى نستطيع أن نبيع  
— حسب ترتيب الأسماء — بخسارة قليلة  
ولكنها ليست خسارة كاملة .. قد يكون هذا  
تآمرا .. قد يكون خداعا — قد يكون شيئا  
منفرا غير أنه ضرورى ..

( لا تسمع هذا كله .. بل تهتم بكلمة  
« ماذا ؟ » .. وهى تعود الى النافذة لسماعها  
صوت سيارة فى الطريق ) .

**إيزابيل :** شيء طريف .. كنت أشعر بأنه سيتركنى فى  
مكان ما .. ( تضحك فى حزن ووحدة وتترك  
ستائر النافذة البيضاء تنسدل عليها ) .

**والف :** لم لا تخلعين هذا المعطف وتجلسين هناك الى  
المدفأة ؟. هذا المعطف يبعد الدفء عنك ..  
وهذا الولد لا بد سيعود ..

**إيزابيل :** أشكرك .. ( تخلع المعطف ) ..





**دالف :** ( ينظر نظرات هادئة الى التناسق الكامل في قوامها الصغير ) أنا واثق انه سيعود .. واثق تماما .. ان ملابسك جميلة .. هل هذه التي تزوجت بها أمس ؟

**ايزابيل :** نعم تزوجت بملابس السفر هذه .. أهى شىء مناسب ؟ ..

**دالف :** لم يكن فستان الزفاف الأبيض لجعلك أكثر جمالا ..

( يقف دالف الى البار ليجهز قليلا من البراندى لها .. فيصب قليلا من البراندى فى زجاجة .. ثم يضع فيها عودا من الثقاب فيبدو لهب أزرق .. ايزابيل تطلق صيحة خافتة )

**ايزابيل :** ماذا .. ماذا تفعل ؟ ..

**دالف :** شيئا يدفئك من الداخل يا سيدتى الصغيرة ..

**ايزابيل :** حسن .. أليس هذا شيئا لطيفا منك .. أتحرقنى اذا لمستها ؟ ..

**دالف :** لا لا .. خذوها .. خذوها ..

**ايزابيل :** جميل .. سأمسك بها لأدق يدى أول قبل أن ..

( يضع كوب البراندى بين يديها بلهبها

الأزرق قيل أن تعود للجلوس الى المدفأة ) .

أنا لا أشرب كثيرا . وأعتقد: أن الأطباء  
والمرضات يجب ألا يشربوا كثيرا .. ولكننى  
أظن انى الآن بعيدة عن التمريض . يا له من  
بار صغير أنيق ، يا له من بيت صغير أنيق ..  
وشجرة عيد الميلاد جميلة أيضا ..

**والف :** نعم ! كل شيء جميل هنا .. فقد تزوجت فتاة

بسيطة يا عزيزتى ولكننى حاولت أن أحبها ..

( ايزابيل لا تسمع بالفعل هذا التعليق )

**ايزابيل :** أرجو ألا تكون زوجتك قد ذهبت بطفلك لأننا  
قادمون ..

**والف :** بذلت جهدا كبيرا بالفعل كى أحب هذه المرأة ..

لم أعد أظنها بسيطة ساذجة ..

**ايزابيل :** لم يقل لك اذن انه ذاهب لمحل خمور يا مستر  
بيتس ؟

**والف :** ( فى ضيق ) .. لا لم يقل .. مجرد تخمين ..

**ايزابيل :** أنا .. حسن . لقد تركنى هنا .

**والف :** منذ متى عرفت جورج ؟ ..

- ايزابيل** : أخشى أن أكون قد تزوجت برجل غريب ..
- دالف** : كل الناس هكذا ..
- ايزابيل** : تقول أين زوجتك ؟ ..
- دالف** : زوجتي قد هجرتني ..
- ايزابيل** : لا .. أنت تمزح .. أليس كذلك ؟
- دالف** : هجرتني هذا المساء حين قلت لها اننى تركت وظيفتى ..
- ايزابيل** : ( تبدأ الانصات اليه ) .. لا شك ان هذا شيء مؤقت يا مستر بيتس ..
- دالف** : لا أظن .. قد تركت عملى فتركتنى زوجتى ..
- ايزابيل** : لا أظن امرأة تهجر رجلا لطيفا مثلك يا مستر بيتس لمثل هذا السبب ..
- دالف** : اذا نظرنا للزواج يا عزيزتى فسنجده عملية اقتصادية من عدة نواح .. وقد كان الموقف بيننا معقدا أيضا لأننى كنت أعمل عند أبيها . ولكن هذه حكاية أخرى .. حكاية طويلة أخرى . وعقلك مشغول بـ جورج ..
- ايزابيل** : أرى أن كرامتى قد أهينت ..
- دالف** : قلت لك انه سيعود .. أنا واثق من هذا قدر

ثقتى من أن دوروثى لن تعود . أو أنها اذا  
عادت فهي واثقة من اننى فى انتظارها .. أوه ..  
لا . سأطلق من هذا «الحى المرتفع» فوق  
الكهف فى أول مواصلة عسكرية أجدها فى  
سمفيس ..

إيزابيل : ( بغموض ) .. أنت لا تعنى هذا يا مستر بيتس .  
انك تتكلم بلسانك فقط لا بمشاعر قلبك  
الحقيقية .

( تفتح الباب الأمامى وتقف ناظرة خلاله  
وحيدة كطفل تائه . لها قوام جميل صغير  
ينظر رالف إليه نظرات طويلة هادئة  
ومستهدية ) .

رالف : قد حدث ما كنت أستحقه .. أنا أعترف . لأننى  
تزوجت فتاة لم تكن تعجبنى ..  
( يقف وراءها عند الباب ) .

إيزابيل : تقول انها لم تكن تعجبك ؟

رالف : لا .. انها لم تعجبنى فى البداية . فهى أكبر منى  
بعام كامل . وأنا لست صغيرا غير اننى أظن  
اننى لست الرجل الوحيد الذى يقدم على الزواج  
من وحيدة مليونير عجوز مريض بالسسكر

وبحصى فى المرارة . ويعيش بكلية واحدة ..  
أليس كذلك ؟.

**ايزابيل**

: هذا شىء طيب حتى الآن ..

**دالف**

: ولكننى أقول لك بأننى مقتنع — كل الاقتناع  
— بأنه لا شىء أضمن لطول العمر من كلية  
واحدة وحصى فى المرارة ومرض السكر . هذا  
العجوز ظل يخدع الحانوتى سنوات طويلة ..  
يعيش بكلية واحدة ، و .. ( يلقى بزجاجة البيرة  
الفارغة الى الشرفة ) . انهم يعيشون بأى شىء .  
وبلا شىء ..

**ايزابيل**

: أتقذف دائما بالزجاجات هكذا فى منزلك  
يا مستر بيتس ؟.

**دالف**

: لم أفعلمها فى حياتى من قبل . ولكن لا شك فى  
اننى استمتعت بها . لا شك فى أن چورچ كان  
سيصدم لو رآنى هكذا .. لقد ضيعت شبابى  
فى سبيل ..

**ايزابيل**

: ماذا ؟ ..

**دالف**

: نعم .. ان المكان جميل هنا فى الخارج عنه فى  
الداخل ..



ايزابيل : تقول انك ضيعت شبابك ..

والف : أوه .. أتقصدين هذا ؟. سأحكى لك عنه الكثير  
إذا لم يكن يضايقك ..

ايزابيل : لا ..

والف : كانت هذه الفتاة واقعة في يد طبيب نفساني حين  
تزوجتها . كان يتقاضى من أبيها خمسين دولارا  
عن كل جلسة ليعالجها من حالة شخصها بأنها  
« برود عاطفي » .. كانت ترتعش بشدة إذا  
ما لاح في أفق حياتها امكان أن يكون لها  
صديق .. حسنا .. أظن أن الطبيب النفساني قد  
أساء تشخيص هذه الارتعاشات ..

ايزابيل : ربما كانت ترتعش لأنها ..

والف : هذا بالضبط ما أعنيه . لماذا ؟.. في الليلة التي  
قابلتها فيها لأول مرة سمعت شيئا كرنين  
الصاجات يأتي من مسافة بعيدة . ظننته بعض  
الراقصين الاسبان قادمين نحونا .. هاها ، ثم  
لاحظت أسنانها .. كانت لها أسنان شبيهة  
بأسنان التيس .. انتزعتهما فيما بعد .. كانت

تصطك .. وكان جسمها كله يرتعش ارتعاشات  
ليس في وسعها أن تسيطر عليها .

**إيزابيل :** قد تزوجنا . أنا وأنت . وسط الرعشات ..  
ولكن لا أظنه شيئاً لطيفاً أن تسخر من شكل  
زوجتك على هذا النحو يا مستر بيتس ..

**والف :** أوه .. أنا لا أسخر ..

**إيزابيل :** لا — كنت تسخر بها ..

**والف :** لقد خلعت أسنان التيس هذه لأننى طلبت ذلك  
— كان الأمر — حين أقبلها شبيها بمن يقبل  
خازوقا صخرياً .. أقسم على ذلك ..

**إيزابيل :** ثم يا مستر بيتس ..

**والف :** هذا الثلج يبدو دافئاً . كرماد أبيض يتصاعد  
من .. ملخنة ..

**إيزابيل :** أسمح لى ؟ سأخلع هذا السويتر ..

( تدخل إيزابيل ويبقى هو فى الشرفة  
وحين تعود فى بلوزتها يستمر فى حديثه  
كأنه لم يتوقف ) .

**والف :** نعم .. ظل هذا العجوز يدفع خمسين دولاراً  
— تدير الرأس — عن كل جلسة لعلاج هذه

الحالة التي شخصت بأنها « برود جنسى »  
ولكننى استطعت أن أشفيها منها نهائيا فى ليلة  
واحدة .. غير انه حين يكون المرء فى السابعة  
والثلاثين — مثلى — فهو ليس فى منتصف  
العمر ، بل هو فى ظل المنتصف .. هذا الظل  
الغامض .. أعنى انك اذا نظرت الى هؤلاء  
الأزواج الذين هم فى أواخر عصرهم مثل  
آل ماك جليكودى وهم أهل زوجتى —  
فانك ..

**ايزابيل :** مستر بيتس . ألا تعتقد اننى يجب أن أنزل الى  
المدينة واستأجر حجرة فى أحد فنادقها ؟ ، حتى  
لو عاد جورج فيجب ألا يجدنى فى التظاره  
كطرد لابد أن يوقع باستلامه .. فالمرء اذا  
ما تخلى عن كرامته .. ماذا يبقى بعدها ؟ ..

( تستدير عائدة الى الداخل ويقوم هو  
وراءها ، وعقب دخولهما مباشرة تبدو فتاة  
زنجية فى الشرفة ) .

ألا توافقنى يا مستر بيتس ؟ ..  
تدق الفتاة جرس الباب ..

**رالف** : ها هو قد عاد .. أرايت؟..

( تنهض ايزابيل التى كانت مسترخية فى  
جلستها على كرسى منخفض أمام المدفأة  
وتقف فى توتر على حين يصيح رالف ) .

ادخل أيها الولد العاشق .. هذا الباب ليس  
مغلقا ( يفتح رالف الباب ) .. أوه .. ماذا  
تريدين يا سوزى ؟..

( تدخل سوزى الى الحجرة وهى تضحك فى  
خجل ) .

**سوزى** : عفوا يا سيدى لأننى جئت من الباب الأمامى .  
فالثلج يبلل الطريق وحدائى مثقوب ..

**رالف** : هل أنت بمفردك ؟..

**سوزى** : نعم يا سيدى ..

**رالف** : هل أرسلوك لشيء ؟.

**سوزى** : نعم يا سيدى .. أرسلونى لآخذ هدايا الطفل  
.. ولعبه ..

**رالف** : آه .. هكذا اذن .. حسن ، تستطيعين أن

تعودى الى آل ماك جيلكودى وتقولى لهم ان  
هدايا الطفل ستظل هنا حتى يعود اليها .  
أنا الذى اشتريتها وليسوا هم .. ثم . أنا

مسؤول مسؤولية الشريك على الأقل عن وجود  
الطفل نفسه .. قولى لهم ان الطفل لم يخرج  
الى الوجود بلا أب .. وقد جاء الوقت الذى  
يجب أن يعرف فيه هذه الحقيقة . وأن يعترفوا  
هم أيضا بها .. ثم .. كيف جئت الى هنا  
يا سوزى ؟ ..

سوزى : جاء بى تشارلس ..

رالف : من تشارلس ؟ ..

سوزى : السائق الجديد يا مستر بيتس .

رالف : آه . قولى لزوجتى ولأهلها آل ماك جيلكودى

اننى لن أكون هنا صباح الغد . ولكن هدايا  
الطفل ستكون تحت الشجرة ، وقولى لهم اننى  
أتمنى لهم عيد ميلاد سعيد .. هل ستتذكرين  
كل هذا ؟ ..

سوزى : نعم يا سيدى .. ( تستدير سوزى وتصيح  
خلال الباب ) .. تشارلس ، لا تدخل أنا نازلة  
اليك ..

( يسمع صوت موتور سيارة كاديلاك أسفل  
الشرفة على حين تنزل سوزى : رالف ينظر  
خلال الباب المفتوح حتى تنطلق السيارة ،  
ثم يصفق الباب ) .

**والف :** عليهم اللعنة .. يرسلون خادمة زنجية لتأخذ

هدايا الطفل في عيد الميلاد .. هكذا بالضبط

يتصرف مستر ستيوارت ماك جيلكودى .. كم

كان يودى أن أراه وأتفرس في وجهه حين يحمل

اليه موزع البريد خطاب استقالتي ويعرف

أخيرا رأيى الحقيقى فيه ..

**ايزابيل :** كان يجب أن تتركها تحمل هدايا الطفل اليه ..

**والف :** لا تقلقى .. ستصله هداياه ، سأكون في انتظاره

هنا صباح الغد .. فلنتذكر أتعاب الطبيب

النفسانى التى وفرتها لأبيها الغبى .. لقد جعلتها

تظن انها جميلة وجذابة ، وطوال خمس سنوات

كاملة لم أحصل الا على علاوة واحدة حين

وضعت طفلها هذا الذى حولته الى ( بنية ) ..

( ايزابيل لم تسمع ما يقول ) .

**ايزابيل :** ظننت أن جورج هو الذى كان بالبواب ..

**والف :** انه الحياة بالنسبة لك ..

**ايزابيل :** ماذا ؟

**والف :** أقول .. أليس هو الحياة بالنسبة لك ؟

**ايزابيل :** وما الحياة بالنسبة لنا جميعا ؟ .. ( تنهد ) ..



قال لى مدرس الفلسفة فى كلية باپتست — التى  
كنت فيها طالبة ذات يوم — .. « انا جميعا  
نولد ونعيش ونموت فى ظل علامة استفهام  
ضخمة تشير الى أسئلة ثلاثة من أين جئنا ؟ ..  
ولماذا ؟. والى أين سنذهب ؟ » .

دالف

: متى تزوجت ؟ ..

ايزابيل

: أمس .. أمس صباحا ..

دالف

: متأخرا هكذا ؟. حسن ، لا شك فى أنه سيعود  
الىك قبل أن تمضى لحظات — ( يعود الى  
التحديق فى قوامها الجميل ) ..

ايزابيل

: ماذا ؟ ..

دالف

: لا شيء ..

ايزابيل

: حسن ..

دالف

: ألا تحبين موسيقى عيد الميلاد ؟.

ايزابيل

: كل شيء ما عدا « عيد الميلاد المشرق » ..

( تمد ايزابيل كفيها الى المدفأة المتخيلة ..  
يقف دالف وراءها تقريبا .. وهو لا يزال ينظر  
اليها من أعلى الى أسفل نظرة اعجاب هادئة ) .

دالف

: ألا تحبين « عيد الميلاد المشرق » ؟

**ايزابيل :** ان الراديو هو الشيء الوحيد الصالح للعمل  
فى هذه السيارة .. ظل مفتوحا طول الطريق  
( تضحك ضحكة قصيرة متعبة ) .. كان الحديث  
مستحيلا حتى ولو كانت هناك رغبة فيه .. وظل  
الراديو يذيع « عيد الميلاد المشرق » . والثلج  
يتساقط طوال الطريق أمس واليوم ..

**دالف :** راديو فى سيارة ليموزين لنقل الموتى ؟ ..

**ايزابيل :** أظنهم لم يكونوا يديرونه الا وهم عائدون من  
المقابر .. على أى حال . لم اقترب من الراديو  
الا مرة واحدة . خفضت صوته . لم يقل شيئا  
كل ما هنالك أنه اعاده الى ما كان عليه دون  
كلمة .. أليس غريبا أن يكون شيء صغير كهذا  
أمرا مهينا لك الى هذا الحد ؟ .. بدأت أبكى  
من وقتها ولم أتوقف بعد .. تظاهرت بأننى  
أنظر من نافذة السيارة حتى ساد الظلام ..

**دالف :** أتتما فقط تمران بفترة توافق قصيرة بين أحكما  
والآخر ..

**ايزابيل :** ماذا تفعل بعروس تركت على عتبة منزلك  
يا مستر بيتس ؟ ..

رالف : أنا .. هاما .. حسن .. لم يسبق لى أن واجهت  
هذه التجربة ..

إيزابيل : من قبل ؟ .. حسن .. ها أنت قد واجهتها ..  
أرجو أن تعرف كيف تتصرف حيالها .. أتدرى  
لماذا أقول انه تركنى هنا ؟. اخرج حقائبى فقط  
من السيارة وترك حقائبه بها .. اخرج كل  
حقائبى ما عدا حقيبة يدى الزرقاء الصغيرة  
وفىها كل الأشياء التى احتاجها فى الليل ، أبقاها  
معه لسبب ما .. ربما كان يريد أن يلتقط امرأة  
أخرى لتصحبه وتستعمل ما فيها ..

رالف : سيدتى الصغيرة .. أنت فى حالة عصبية سيئة ..

إيزابيل : أسبق لك ان كنت متعبا الى درجة لا تعرف فيها  
ما تفعل ولا ما تقول ؟. ..

رالف : أوه .. كثيرا ..

إيزابيل : هذه حالتى تماما فأرجو معذرتك .. فعلا هذا  
وقت أطول مما يتطلبه الذهاب الى محل لبيع  
الخمور ..

( تعود الى النافذة وتزيج ستائرهما لتنظر  
خلالها ) .

**دالف :** ان الوقت الذى قضاه يبدو لك مضاعفا  
لانشغالك به ..

**ايزابيل :** لا أدري لماذا يجب على أن أهتم بشيء سوى  
حقيبة يدي الصغيرة ففيها أدوات زينتى ..

**دالف :** ( ينظر نحوها باسعاد ) .. أين قضيتما الليلة  
الماضية ؟ ..

**ايزابيل :** ( بغموض ) .. أين قضينا الليلة الماضية ؟ ..

**دالف :** نعم .. أين توقفتما لقضاء الليل ؟ ..

**ايزابيل :** ( تحك جبهتها وتتنهد فى حيرة ) .. فى .. فى ..

آه .. فى مخيم للسياح اسمه « فندق نهر  
الرجل العجوز » .. نعم .. « فندق نهر الرجل  
العجوز » .

**دالف :** خطأ .. الليلة الأولى يجب أن تقضى فى مكان

مريح بالفعل دون النظر الى تكاليفها .. هذا  
مهم كى تبدأ البداية الصحيحة .. ( يقوم دالف  
ليصب لنفسه كأسا ، ويدور ليقف أمام البار .  
فى حين تعود هى الى النافذة لسماعها صوت  
سيارة ) .. واذا بدأتما فى الطريق الخاطيء فان  
هذا يستلحق وقتا لتصحيح الخطأ ( توافق

بإيماءة خفيفة على رأيه ) .. ان الحواجز تقام  
بين الناس وتجعل بينهم سدودا من اللعنة بسرعة  
أكثر مما تتطلبه ازالتهما .. أتريدين أن أؤكد لك  
انه سيعود ؟ .. حسن .. أنا أؤكد لك .. هيه ..  
( يفرقع بأصابعه ) .. هل أحضر لى هدية عيد  
الميلاد ؟. اذا لم يكن أحضرها فهذا ما يفعله  
الآن . ولهذا ذهب .. ( فترة صمت ) .. ايزابيل  
تجلس حزينة الى المدفأة ) .. ما هو الخطأ  
الذى حدث الليلة الماضية ؟.

ايزابيل

: فلندع هذا الحديث ..

والف

: أنا لا أود أن أزج بنفسى فى مثل هذه الأشياء  
الخاصة الحميمة ولكن ..

ايزابيل

: لا .. لا تفعل .. سأصور لك الأمر بطريقتى  
ربما استطعت أن تفهمنى .. رغم اننى كنت  
أدرس التمريض . ورغم اننى ظللت فى هذا  
العمل حتى طردت منه . الا أن تجاربى ظلت  
محدودة يا مستر بيتس .. ربما كان السبب اننى  
نشأت فى مدينة صغيرة .. وكنت طفلة وحيدة  
تلقى كل الاهتمام والرعاية .. فلم يكن مسموحا

لى بأن أواعد أصدقائى حتى السنة الأخيرة  
من دراستى الثانوية .. وفى هذه المرحلة حرم  
أبى على الخروج مع الفتيان الا وفق قيود  
لطيفة حازمة وضعها بالنسبة لمن يوصلنى الى  
البيت بعد الحفلات وهكذا .. فاذا شم مثلاً  
رائحة الشراب تنبعث من أنفاس شاب يوصلنى  
الى باب المنزل . فان هذا الشاب لن يدخل من  
الباب . وسرت هذه القاعدة البسيطة على عدد  
كبير ..

والف : أنا أرثى لهم .. كان يجب أن يأكلوا بعض الفول  
السودانى قبل أن يمروا عليك يا عزيزتى ..  
( يرتجف ويحاول أن يحرك النار ) .. هكذا  
كنا نفعل مع الفتيات فى بيت الرحمة للأيتام  
بموبيل ..

ايزابيل : ( فى تأثر ) .. أكنت يتيماً يا مستر بيتس ؟

والف : نعم .. قد سعدت بهذا ...

( يلتقط القضيب الكبير ليحرك به النار .  
وتتناول هى المنفاخ القديم وتنفخ به اللهب  
وهى تجلس القرفصاء الى جانبه ) .



ايزابيل : أكنت يتيما اذن ؟ هؤلاء الذين شبوا يتامى ..  
ألا يعرفون قدر الحب أكثر من غيرهم ؟

رالف : حسن .. فلنصور الأمر على هذا النحو .. انهم  
يحصلون عليه بصعوبة .. ولكى يحصلوا عليه  
لابد أن يمنحوه .. ولهذا يعرفون قدره ..

( يعود الى تحريك النار وتجلس هي الى  
المدفأة لتدفئ فيها بالمنفاخ . ويتراقص اللهب  
متوهجا على وجهين فيهما خجل وحنان )

ايزابيل : ولكنها سعادة أيضا أن يكون للانسان أب مثل  
أبى .. ( تبدو مرة أخرى على وشك البكاء ) ..  
رجل حازم ولكنه محب شفق .. عارضنى فى  
أن أحترف التمريض ولكننى كنت متعلقة بهذا  
العمل .. وكنت أراه تضحية من جانبى — كنت  
أرى نفسى ممرضة كفلورانس نايتنجيل بالمصباح  
فى يدى .. أقيم العيادات فى أعالي الأمازون ..  
( تضحك ضحكة صغيرة فى مرارة ) .. نعم ،  
كانت لى أحلام يقظتى البطولية .. أرى نفسى  
فى ممرضة شابة مخلصه تعمل جنبا الى جنب  
مع .. ( تتوقف فى خجل ) ..

رالف : .. طيب شاب مخلص ..

**ايزابيل :** لا ، يجب أن يكون الطبيب أكبر سنا ، ليس  
عجوزا ، ولكنه أكبر منى ، ورأيت نفسى أجوس  
خلال الأكواخ المبنية بالقش ومسط الأعراش  
أساعد منكوبى الوباء ، وأعرض نفسى للعدوى  
( تفصح عن لمسة فكاهة هنا ) ..

**دالف :** وتلتقطينها ؟

**ايزابيل :** بالتأكيد .. لابد أن تصينى ..

**دالف :** وماذا كانت أعراضها ؟ ..

**ايزابيل :** تشويه خفيف يبدو على .. اليدين ؟ .. ( تلقى

اليه بابتسامة سريعة ) ..

**دالف :** ( يشترك معها فى هذا التخيل ) .. لابد أن

تلبسى قفازا لتخفيه ..

**ايزابيل :** نعم .. قفازا جلديا بشكل دائم ..

**دالف :** وهذا التشويه .. أبدو شيئا أشبه بالقشور ..

أم أشبه بالفطر ؟ ..

( يضحكان معا )

**ايزابيل :** لم أفكر فى هذا .. آه .. نعم ، تخيلته شيئا

يشبه قشور السمك الفضية يبدو على اليدين

ثم ينتقل الى الرسغين فالذراعين ..

**رالف :** ويكتشف الطبيب الشاب انك كنت تخفين  
اصابتك ؟..

**ايزابيل :** تعنى الطبيب فى منتصف عمره .. نعم يا مستر  
بيتس — سيكتشف اننى قد أضبت بهذا  
الداء — ثم يلى ذلك مشهد رائع تقول هى فيه  
« لا .. لا يجب أن تلمسنى .. » ولكنه يمد  
يده اليها ويمسك بها فى انفعال معرضا نفسه  
للعدوى ..

( ينتفض رالف من الأعماق ، ويقوم الى  
النار ليغذيها ، وتنهض هى فتلحق به على  
الأرض لتنفخ اللمب بالمنفاخ ) .

**ايزابيل :** والحب أقوى من الموت .. هل أحسست  
المشهد ؟..

**رالف :** نعم .. أحسست هذه الصورة ..

**ايزابيل :** قد ضحكنا معا قدرا طيبا .. ألت سائح  
يا رالف .. فقد جعلتنى أضحك هذه الليلة وأنا  
فى موقفى هذا ، لم نضحك أنا وچورج معا  
أبدا . انه يلقى بالنكت أحيانا . هذا صحيح .  
ولكننا لم نضحك معا ضحكة حقيقية أبدا ..

«وهذا قال سيء فيما أعتقد ، فلن يستطيع زوجان  
أن يعيشا حياتهما اذا لم يضحكا معا قدر  
ما يذرفان من الدموع ..

والف : .. ( يخلع حذاءه ) .. اخبلى حذاءك

يا عزيزتى ..

ايزابيل : : أحس احساسا طريفا فى مؤخر رأسى .. كما لو ..

والف : : كما لو كان ثمة جبل معقود تنفك عقده ؟

ايزابيل : : بالضبط .. كما لو كان جبل معقود تنفك عقده .

( يخلع عنها حذاءها • ثم يضعه على الأرض •  
ويمضى الى حجرة النوم ثم يعود حاملا خفا  
وبريا وردى اللون بها يستعمل فى حجرات  
النوم • يندفع الى جانبها ، ويلمس باطن  
قدميها ) •

والف : : اخلى هذا الجورب المبتل ..

ايزابيل : : ( تنفذ نصيحته لاشعوريا ) .. هبل ايجورج

احساس بالفكاهة فى رأيك ! هل لديه القدرة  
.. على أن يضحك من نفسه ومن الحياة ومن  
المواقف الانسانية ؟ .. اذا استثنينا النكت  
.. المحفوظة التى تدور حول الزوج .. أعتقد  
: هذا يا مستر بيتس ؟

دالف : ( وهو يتناول منها جواربها المبتلة ويلقها الى  
جوار المدفأة ) ... نعم .. كانت لنا ضحكات  
طويلة معا .. أنا وچورچ .. هاها ..

ايزابيل : لم نضحك معا على الاطلاق ..

دالف : هذا هو وقار الحب الرومانتيكى يا سيدتى  
الصغيرة .. أعنى ان قصة روميو وجوليت  
لم تكن كتابا فى النكت .. ها .. ها ..

ايزابيل : وقار الحب الرومانتيكى ؟! لم أكن أتوقع أن  
أسمع مثل هذا التعبير من أحد رفاق چورچ  
فى الجيش ..

دالف : ضعى هذا فى قدميك يا سيدتى الصغيرة ..  
( تتنهد وتمد قدميها نحوه فيضع فيها الخف  
الوبرى الناعم ) .. ولكن سأقول لك شيئا  
لا تخلو منه كتب النكت .. انك قد حصلت على  
ولد مدهش فى يديك ..

ايزابيل : أنا أقدر اخلاصك لرفيقك ..

دالف : لا لا .. ليس الأمر هكذا فقط ..

ايزابيل : ولكن اذا لم يكونوا ليجعلوهم أفضل من چورچ  
هاقرستك فيجب أن يتوقفوا عن تدريبهم ..

يجب أن يكفوا عن تخريبهم .. ( تطلق ضحكة  
وحشية حزينة تتوقف فجأة كما بدأت .. وفجأة  
تلاحظ الخف الوبرى في قدميها ) .. ما هذا ؟ ..  
من أين أتى ؟ ..

**والف** عزيزتى .. أنا وضعت في قدميك الآن ..  
ألا تذكرين ؟ ..

**ايزابيل** : لا .. يا له من أمر غريب .. لا أذكر .. لم أكن  
واعية بهذا على الإطلاق .. ( يبدو عليهما معا  
شئ من الارتباك ) .. أين زوجتك يا مستر  
بيتس ؟ ..

**والف** : قلت لك يا عزيزتى انها هجرتنى الى بيت أهلها ..  
**ايزابيل** : آه .. عفوا ، أذكر ذلك .. فقد قلت لى ..

( فجأة تفرق الكتل الخشبية في المدفأة  
بصوت مرتفع ، وتندفع شرارة ملتهبة منها  
لتمسك بجونلة ايزابيل . فتقفز فى سرعة  
متزاجعة من المدفأة ويقفز رالف من كرسى  
البار إليها وتمتد يده الى جونلتها . وتحت  
الجونلة الضوئية يحس دفء جسدها الغض  
الناعم . يرتبك رالف فجأة ، ثم يلتقط  
« ماشه » نحاسية يزيح بها الشرارة  
المشتعلة ..



ويجب أن يؤدي هذا المشهد بينهما أداء  
سليما لتجنب كل سوء فهم ممكن ..  
فرالف لا يمكن أن يتحاييل على عروس  
رفيقه .. كل ما ينتج عن هذا الموقف  
بالنسبة اليه ليس احياء بأنه يريد .. أو أنه  
يجب عليه .. بل أنه لم يحس بجسد  
دروثي هذا الاحساس من قبل .. وهو يتذكر  
أجسادا عرفها أحس بها هكذا .. أما ما يبدو  
من استجابة ايزابيل فهو فهم حاد لفهمه هذا  
الدافئ .. هذا فقط ولاشئ أكثر منه على  
الاطلاق ) .

**ايزابيل :** أشكرك .. هذا الصوف قابل للاشتعال بسرعة .

كان يجب على الأقل .. أظن .. كان يجب ..

**رالف :** نعم .. أنا لا أود أن يعود جورج فيجد مدفأتي

قد حولت عروسه الى شواء .. ( يعودان الى

الجلوس وقد عادا الى نفسيهما .. رالف على

الكرسي المرتفع وايزابيل على الكرسي

المنخفض .. )

**ايزابيل :** فعلا ..

**رالف :** ايه ؟ ..

**ايزابيل :** عارض أبي في ذهابي لدراسة التمريض معارضة

قوية لدرجة انه لم يتحدث الى بكلمة واحدة

ولا نظر نحوى طيلة أسبوع كامل قبل سفرى  
الى سان لويس ..

دالف : أوه .. أوه !..

ايزابيل : وعلى أى حال ، ففى اللحظة الأخيرة . وقبل أن

يتحرك القطار مباشرة جاء أبى يسير على  
الرصيف حتى نافذتى . وكان يحمل هدية  
مربوطة وظرفا مغلقا « كانت الهدية بعض الملابس  
الداخلية الصوفية ، أما الظرف فقد كانت فيه  
قائمة بتعليمات خلقية مكتوبة فى صيغة صلوات  
وأدعية مثل « أبانا الذى فى السماء . هب  
ابنتى الضعيفة القدرة على ( تضحك ) أن  
تقاوم » ( تغطى فمها بيدها حتى لا تنفجر فى  
الضحك ) آه يا الهى .. كان يجب أن تعرف  
أبى كى تفهم ..

دالف : عزيزتى .. أظن اننى أعرف أباك ، وهذا ما كنت

أقصده بسعادة اليتيم « يضحكان معا » .

ايزابيل : لا شك إننا ضحكنا معا قدرا طيبا يا مستر

بيتس .. من أين لى بهذا . ( تشير الى الخلف

الوبرى فى قلميها ) .. انه ليس لى .. أين ؟.

كيف ؟. أو ؟. نعم .. ( يستعيدان تأملهما الحزين  
في النار ) .. « أبانا الذي في السموات هب  
ابنتي الضعيفة قوة الارادة كي تقاوم شهوات  
الرجال .. آمين » ( يرتعش رالف في حزن ) ..  
ولم تغرنى هذه الشهوات أبدا كي أقاومها ..  
حتى كان جورج ..

رالف : هل استثار جورج ..

إيزابيل : لا أعتقد أن رجلا يستطيع أن يرى جورج كما  
رأته .. رأته رقيقا وحزينا رقيقا وحزينا بهذه  
الرجفة الغامضة .. هذه الرعدة ..

رالف : كيف بدا لك جورج ؟..

إيزابيل : هه .. أوه لا .. لا أعنى أن جورج جاء نحوي  
ك ..

رالف : كالفحل .. مضبوط ؟..

إيزابيل : لا لا لا لا .. لقد كان غريبا .. غريبا جدا ..

رالف : ماذا ؟..

إيزابيل : كان يود دائما أن نخرج في لقاءات مشتركة مع  
آخرين .. أو نخرج مع « شلة » بأكملها . وحين

فكون وحيدين معا .. كان هناك حياء غريب  
بيننا .. وهذا ما استشارني .. هذا ما استشارني ..

( فترة توقف عن الحديث .. ينزل رالف عن  
كرسيه المرتفع ويدور وراء كرسيها  
المنخفض . ويبتسم خلف ظهرها ابتسامة  
فيها معنى التعرف على طبيعة تعلقها  
الرومانتيكي بجورج .. ويتضح هذا أيضا  
من الرتبة الخفيفة التي يربتها على الشعر  
الذي يجلل رأسها بتاج في لون الشهد ) .

— وبرغم انه كان لدى فرص كثيرة للاستسلام  
« لضعفى » فى عطلات نهاية الأسبوع وفى  
المواعيد مع الزملاء والأطباء فى مستشفى بيرنز  
الا أن هذا كله لم يغرنى على الإطلاق .. أما مع  
جورج ..

رالف : فقد استسلمت ..

ايزابيل : مستر بيتس .. جورج هافرستك تزوج بعذراء .  
لا أستطيع أن أقول ييقن انها قوة ارادتى أنا  
وليست ارادته هو التى تستحق الاشادة .

( يعود رالف الى المدفأة ومعه زجاجة من  
البيرة ) .

رالف

حسن .. سأحكى لك شيئاً عن هذا الولد قد

يدهشك بعد خبرة الليلة الماضية في فندق

العجوز على النهر .. ( يفتح زجاجة البيرة ) ..

كان دائماً يثير الضجة حول طريقة معاملته

الوحشية للنساء . صدقيني اذا قدر لك أن

تسمعيه . فستعقدين ان الرحمة لا تعرف سبيلا

الى قلبه نحوهم .. على أى حال .. حدث ان

علمت انه لم يكن يعامل هؤلاء البغايا في طوكيو

وهونج كونج وكوريا بهذه الضراوة التى كان

يلعبها فقد سمعت من هؤلاء النساء أنفسهن

انه كان يجلس على وسادة معهن يشرب نبيذ

الأرز ويعلمهن اللغة الانجليزية .. فقط .. ثم

يهبط السلم واضعاً يده في حزامه ومهلاً بأعلى

صوته .. « واعجبا يا رجل ! واعجبا ..

يا أخ .. » كما لو كان قد أتلفن جميعاً ..

ايزابيل

: لم يكن هذا سلوكه في فندق الرجل العجوز

الليلة الماضية ..

رالف

: ما الخطأ الذى حدث الليلة الماضية ؟

ايزابيل

: يعتقد رجال كثيرون ان البنات اللائى يشتغلن

بالتعمير ممرسات ولهن خبرة . ولكنني  
لست هكذا . ولا كنت هكذا الليلة الماضية ..

أوه .. هل كان مفرطاً في الشراب ؟ ..

والف

ايزابيل : ظل يشرب طوال النهار في هذه العربة القديمة

وسط عاصفة الثلج ليحتفظ بالدفع وما دمت

أنا لا أشرب فعلى أن أحتمل . ثم توقفنا عند

فندق الرجل العجوز — أكثر أمكنة العالم ضيقاً

وكآبة .. وأشعلنا جهاز التدفئة في حجرتنا

فلم يمدنا بالحرارة . كان جورج مريحاً حتى

الآن . خلع ثيابه وجلس في مواجهة الجهاز

كما لو كنت غير موجودة على الإطلاق ..

: هيه ..

والف

: .. مستمراً في الشراب ..

ايزابيل

: آه ..

والف

: ثم بدأ الغزل .. ويا له من غزل ! يا للرقّة

ايزابيل

والعاطفة .. وصرخت أخيراً وأغلقت على نفسي

باب الحمام . ولم أعد الى الحجرة الا بعد أن

صعد الى الفراش . وقضيت الليل نائمة على

مقعد ..



رالف : ألم ..؟

إيزابيل : مستر بيتس . لم أستطع ، ولم يكن الجو ملائماً .. وكان .. ( تخفى وجهها ) .. لا أستطيع أن أقول لك شيئاً أكثر .. كان الأمر كله كابوساً ثقيلاً .. هو على السرير يتظاهر بالنوم . وأنا على المقعد أتظاهر بالنوم أيضاً . وكلانا يعرف أن الآخر ليس نائماً .. وأنا .. أنا لا أستطيع أن أحكى لك أكثر من هذا الآن .. لا أستطيع أن أحكى أكثر مما حكيت .

( يرتفع نשיجهما ، وتر فترة صمت ) .

رالف : هيه .. فلاقبل العروس .. أسمحين لى بأن أقبل العروس ؟

إيزابيل : أنت حنون يا مستر بيتس .. أنا واثقة أنك كنت أكثر تفاهماً مع زوجتك حين كنتما تمران بهذه .. الفترة من التوافق .. هه .. هذا كل شيء مجرد فترة توافق قصيرة ..

رالف : ( يطبع قبلة على خدها المبلل بالدموع . ويربت على رأسها .. تضغط هى على يده .. ثم تعود للجلوس أمام المدفأة ) .

**ايزابيل**

: ولم يمض الأمر كما لو كنت قد أوحيت اليه  
من قبل بأن لى تجارىبى .. فقد أوضحت له بأننى  
بلا تجارب .. وهو يعرف ماضى كله .. وقد  
تحدثنا بالتفصيل عن النواهى التى التزم بها ..  
والتي لا يتوقع زوج عاقل من عروسه أن تتغلب  
عليها مرة واحدة فى مخيم للسياخ بعد فترة سير  
طويلة صامتة فى عربة ثقل الموتى وسط عاصفة  
ثلجية .. وجهاز التدفئة معطل فى الحجرة .. وفى  
ظروف صارمة . فقد عرفت لتوى أننا — نحن  
الاثنين — أصبحنا بلا عمل .. و ..

**والف**

: يا صغيرتى .. صغيرتى ، لقد قضيت ليلة كاملة  
بلا نوم فى ذاك المخيم .. لم لا تخطفين بعض  
لحظات النوم الآن .. ألت بحاجة الى ذلك  
يا عزيزتى .. اذهبي الى سرير دوتى هناك  
ولا تفكرى فى شيء حتى الصباح .

**ايزابيل**

: أتعنى انك تعرف أن جورج لن يعود ؟.

**والف**

: لا . بل اعرف ان دوتى لن تعود .

**ايزابيل**

: اعتقد انك لا تظن أنه سيعود أكثر مما أظن ..

**والف**

: عليك بسرير دوتى .. نامى على تلك الحشايا

المطاط الوثيرة . وسأظل هنا حتى تنتهى آخر  
برامج التلفزيون .

ايزابيل : ولكن يا مستر بيتس .. اذا عادت زوجتك

لا أريد لها أن ترى امرأة غريبة فى حجرة نومك ..

دالف : يا عزيزتى .. ان وجود غريب فى حجرة النوم

ليس أغرب الأشياء فى هذا العالم .. اذهبى

اذن . وأغلقى الباب وراءك ..

ايزابيل : شكرا يا مستر بيتس ( تدخل حجرة النوم ) .

أنا سأغلق الباب بالنظر الى الاحتمال الضئيل

بأن يعود مستر جورج هافرستىك الرابع ثعلا .

ويحاول أن يكرر مأساة ومهزلة الليلة الماضية ..

أرجو أن تكون مقدرا لهذا ..

دالف : أوه .. بالتأكيد .. تصبحين على خير . ناسى

جيذا يا عزيزتى ..

ايزابيل : تقفل حجرة النوم ويعود دالف الى المدفأة ..

دالف : ( يقول لنفسه وللجمهور ) .. يا لها من ليلة

عيد ! ..

يهبط الستار .

## الفصل الثاني

( دون مرور فاصل زمني )

( تقفز ايزابيل حين تسمع صوت سيارة تتوقف أمام البيت وتنظر الى رالف نظرات حادة فيرد عليها بايماءة وابتسامة . وهو يعبر الصالة نحو الباب الامامي . يتساقط الثلج داخل حجرة الاستقبال حين يخرج رالف ويصيح ) .

**رالف :** ( ايزابيل تجلس أنفاسها وتقف في ثقب )  
هاها .. ( ايزابيل تلتقط أنفاسها وتجلس ورالف يصيح وسط العاصفة الثلجية ) .. كانت زوجتك تظن أنك هجرتها ..

**جورج :** ( يأتي صوته من بعيد ) .. هيه .

( تنهض ايزابيل وتندفع نحو مرآة لتمسح دموعها . يسمع صوت باب سيارة يصفق أمام المنزل . تجلس ايزابيل . ثم تنهض فجأة وتحك يديها ببعضهما ثم تعود للجلوس . ثم تنهض وتسير نحو حجرة النوم .. تتوقف بعد قليل على حين يدخل جورج ) .



أنا ابن جمل .. هاها .. كانت أمي ناقة بسلامين ..  
سلامين معا .. كانت ناقة سريعة .. هاهاها ..

( يتعانق جورج و رالف عنقا طويلا صاخبا .  
تقف ايزابيل مهملة تماما . وتستمر تحيات  
الرجلين ) .

**رالف :** ألت الاين الباقي لحيوان شهير ..

**جورج :** كيف حال السنجاب الصغير ؟ هاها ..

**رالف :** وكيف حال أرنب تكساس العجوز ؟

( فترة صمت مفاجئة لا مبرر لها .. تستمر  
النظرات بين الثلاثة . ايزابيل تنظر الى  
جورج .. رالف وجورج ينظر أحدهما  
للآخر .. يرتبك جورج فجأة ثم يقول ) .

**جورج :** حسن .. أرى انك ما زلت تحتفظ بكلبك ..

**رالف :** آه . أهل زوجتي يحبون القطط ..

**جورج :** أمتستعيد زوجتك غدا ؟

**رالف :** لتذهب الى الجحيم . لا أريد أن تعود ..

**جورج :** ألا تريد أن تعود ؟

**رالف :** نعم .. هذا صحيح ..

**جورج :** الى الجحيم .. ولكنك في هذه الحالة لن تستطيع

أن تضربها علكة بالعصا .. هاها .. ( تتوقف  
ضحكته حين يلتقط نظرة ايزابيل الغاضبة )  
لن تستطيع أن تضربها بالعصا غدا صباحا اذن ..  
( ينظر أحدهما الى الآخر بامعان .. وهما  
ينتفضان انتفاضات خفيفة ، سلسلة مستمرة  
من الانتفاضات الخفيفة . تحس ايزابيل  
أنها مهمة تماما ) .

ايزابيل : أعتقد أن مستر بيتس لا يعنى ما يقول ..  
جورج : أعلن انه كان لك طفل .. لا أذكر ما اذا كان ابنا  
أو ابنة ..

ايزابيل : ان اللعب التى تحت الشجرة تدلك على هذا ..  
والف : انه ولد فيما أعلن .. أتشرب ؟  
جورج : اذا سمحت ..

( ينهض جورج الى البار ويبدأ فى خلط  
الشراب . )

ايزابيل : كم عمر طفلك الآن ..  
والف : ثلاث سنوات . ولكن أمه حولته الى بنية ..  
جورج : هن يفعلن هكذا يا صاحبي ..  
( يظل يرتعش هو والرف أيضا ) ..  
والف : أنا لم أكن أريد هذا النوع من الأطفال . لقد



أردته كلبا شرسا حاد الطباع . ليس بالنباح .  
ولكنها أرادت كلبا ذكيا مدللا فكان هذا الكلب  
التعس ذى الأذنين المرتختين حلا وسطا بيننا  
وهو أسوأ حتى من الكلب الذى أرادته هى .

**جورج :** أراهنك بدولارات فى مقابل فطائر أن زوجتك  
وطفلك سيعودان الى هنا صباح الغد .

**والف :** ( فى لهجة بطيئة ) لن يجدانى اذا عادا .. فقد  
حزمت حقائبى للرحيل ، كنت سأرحل قبل أن  
تتصل بى . ولكننى فى انتظار مكالمة تليفونية  
من شاب سيتزوج قريبا .. سيأتى الى هنا ويدفع  
لى ثمن ما فى هذا البيت فقد أنفقت الكثير  
بمناسبة عيد الميلاد . وعلى أن أدبر مصاريف  
بطالتى ..

**جورج :** اذن تعال معنا . لدينا عربة كبيرة بالخارج .  
ونحن أحرار كالنسيم .. أليس هذا صحيحا  
يا صغيرتى ؟

**ايزابيل :** لا تسألنى عما تراه صحيحا .. لا أعرف ..  
ولكننى أعرف فقط ان هذين الزوجين — ولهما  
طفل — يجب ألا ينفصلا فى عيد الميلاد .. ثم

دع لصديقك حل مشاكله بنفسه يا جورج ..  
أنت لا تعرف الموقف الحقيقي وليس لك حق  
التدخل فيه .. والآن .. أسمح بأن تحضر لى  
حقيقية يدى الزرقاء الصغيرة .. أرجوك ..

دالف : ( مخاطبا جورج كما لو كانت ايزابيل لم تتكلم )  
.. لا ، أنا ذاهب الى المطار الحربى على بعد  
ميلين فقط من الطريق العام . ومن هناك سأستقل  
أول طائرة متجهة نحو الغرب ..

جورج : سنتحدث فى هذا ..

ايزابيل : جورج ..

جورج : آه .. هكذا . نسيت أن أقدم لك هديتك .  
يا الهى لقد رجعت الى ممفيس . كى أجد  
محلا لبيع الخمور .. ( يقدم اليه زجاجة شمبانيا  
كبيرة ملفوفة ) .

دالف : شمبانيا .. يا يسوع الحبيب ! ..

جورج : زجاجة فاخرة . ومثلجة أيضا ..

دالف : ( ينظر بسرعة نحو ايزابيل ) .. ألم أقل لك انه  
ذهب ليشتري لى شيئا ؟ كانت تظن انك هجرتها  
يا ولد ..

ايزابيل : وهو كذلك . سأذهب لأحضارها بنفسى .

سأذهب وأحضرها من السيارة بنفسى ..  
( تندفع خارجة وسط الثلج المتساقط .  
وتترك الباب مفتوحا . جورج يغلق الباب  
كما لو كان لا يلحظ خروجها ) .

جورج : يا ولد . بيننا حديث طويل يجب أن نقوله .

رالف : بالتأكيد . أشياء كثيرة يجب أن نتحدث عنها ..

جورج : اهكذا انقلب عليك زواجك اذن ؟ .

رالف : كيف حال زواجك أنت ؟ . الى أين وصلتما ؟ .

جورج : سنتحدث عنه فيما بعد . سنناقشه بالتفصيل

فيما بعد ..

رالف : تزوجت صباح أمس .. هه ..

جورج : نعم ..

رالف : كيف قضيتما الليلة الماضية ؟ .

( تندفع ايزابيل داخل الحجرة وهي  
تلهث ) ..

ايزابيل : لم أستطع معالجة قفل هذه العربة ..

جورج : لم أكن أعرف أنك مولودة فى اصطبل

يا صغيرتى .. ( جورج يعنى انها تركت الباب

مفتوحا هذه المرة أيضا ) ..

إيزابيل

: أنا أيضا لا أعرف عنك شيئا .. ( جورج يقفل الباب ) .. مستر بيتس . ( ينظر نحوها بإبتسامة غامضة ) .. الرجل المذهب الذى تزوجته يرفض أن يأتينى بحقيبة يدى من السيارة أو يفتح القفل لأحضرها بنفسى ..

( يصدق جرس التليفون .. يلتقط رالف الساعة ) ..

رالف

: ( فى صوت منخفض مبجوح فى التليفون ) .. آه .. أهلا سموكى .. أنا سعيد لأنك تلقيت رسالتى . اسمع أنا تركت شركة ريثجال لمنتجات الألبان وسأسافر من هنا اليوم آخر الليل أو صباح الغد . وأظن انك ربما تحتاج الى لقاء نظرة على أثاث المنزل أو الأدوات المنزلية الموجودة فيه وأن تدفع لى ثمنها لقدا .. سأخذ بالنقد ثمننا أقل من الشيك .. لأننى لن أتوقف على الساحل بل سأطير رأسا الى هونج كونج ولذا سيصعب على أن أصرف الشيك وأتوقع — بالتالى — ان أخفض لك الثمن نقدا .. ألا تريد معطفا من فراء السمور .. معطفا

لجبرنود .. آه من الممكن أن أعطيه لك ..  
قبلت ثمنه . على أى حال . تعال هنا رأسا .  
وادفع لى بالنقد ثمن الأشياء المنزلية التى ترى  
انك ستكون بحاجة اليها عندما تتزوج ..  
اتفقنا .. ( يضع السماعة .. ) .

چودچ

: هونج كولج ؟

دالف

: نعم ..

چودچ

: وما رأيك .. ستعود مرة أخرى الى الآنسة  
لوتس بلوسوم فى صالة الأفراح ؟

دالف

: لم أحنّ الى هذا ولم يبد لى جميلا .. على الأقل  
منذ ذلك الوقت ..

ايزابيل

: ( بمرارة ) .. مستر بيتس . لقد تغيرت أخلاقك  
متذ جاء زوجى هذا العجربى الى هنا .. يبدو  
ان له تأثيرا قويا عليك . وهو ليس تأثيرا طيبا  
على أى حال .. أسمح لى بأن أغتسل فى  
حمامك ؟

( ينظران نحوها معا بابتسامة صغيرة  
غامضة ) ..

دالف

: ماذا يا عزيزتى ؟

ايزابيل

: أسمح لى بأن استخدم حمامك ؟

- رالف** : آه بالتأكيد يا عزيزتى . وأنا آسف لأنك ..
- جورج** : والآن .. ما حكايتها ؟ ( ملتفتا نحو ايزابيل ) ..  
ما حكايتك ؟
- ايزابيل** : هل نستطيع أن نتحدث معا على انفراد ؟ .. فى  
حجرة أخرى مثلاً ..
- رالف** : اذهبا الى حجرة النوم .. ودبرا أسوركما معا ..  
( يخرج رالف وسط عاصفة الثلج ، وجورج  
يقود ايزابيل الى حجرة أخرى ) ..
- جورج** : والآن .. ما حكايتك ؟
- ايزابيل** : أهذا نوع المعاملة التى سألقاها ؟
- جورج** : ماذا تقصدين .. كيف عاملتك أنا ؟
- ايزابيل** : كائننى لست موجودة بالمرّة منذ تقابلت أنت  
ورفيقك هذه المقابلة العاطفية ..
- جورج** : ألا تحسبن أنك غير معقولة الى حد ما  
يا عزيزتى ؟
- ايزابيل** : لا أظن .. جورج .. اذا لم تكن سعيدا معى ففى  
وسعنا أن نفسخ زواجنا وأنت تعرف هذا ..  
ألا تعرفه ؟

**جورج :** ألت تريدن الخلاص منى اذن .. أليس كذلك ؟

( يعود رالف حاملا حقيبة يدها • يضعها  
ثم يذهب الى المطبخ ) ..

**إيزابيل :** لا أظنه شيئا غير معقول منى أن أطلب معاملتى  
كنكائن حى • موجود بالفعل ..

**جورج :** ألا تكفين عن هذه التصرفات التى تشبه  
تصرفات امرأة مدللة منحطة .. أريد أن أقول  
لك شيئا • أنت أول امرأة تذلى هكذا ..  
أتنامين الليلة الماضية على مقعد .. أهذا هو  
الأساس الذى تضعينه لزواج سعيد ؟

**إيزابيل :** كان عليك أن تفرط فى الشراب طوال الطريق  
فى عربة كئيبه لنقل الموتى وقبلها مباشرة تخبرنى  
بأنك قد تركت عملك وتظل فى ازعاجى براديو  
السيارة ولا تريد منى أن أقفله .. كيف تطلب  
منى — بعد كل هذا — أن أستجيب لهذا  
الحنان ؟! أؤكد لك ان النساء كائنات انسانية  
ولست استثناء من هذه القاعدة .. لقد كرهتك  
الليلة الماضية بعد أن ظللت طوال اليوم تكرهنى  
وتعذبنى ..

( رالف يعود الى الحجرة الامامية ) •



**جورج :** أتقولين أعذبك ؟ .. لم هذه الضجة كلها . وأنت تعرفين أننا لسنا هنا بمفردنا ..

**دالف :** ( يدخل بهدوء من حجرة الجلوس ) .. انكما .. فقط .. تمران بفترة توافق مألوفة .. هذا كل شيء .. وقد قلته لها ..

**جورج :** آه .. قد تحدثتما في ذلك اذن ؟.

**إيزابيل :** ماذا تظن بوسعنا أن نفعل حين انصرفت أنت بآلة التعذيب هذه التي تسميها عربة ..

**جورج :** احتفظي بدرجة غليان أقل من هذا يا طفلتى ..

**دالف :** ( يدخل الى حجرة النوم ) .. أتتيا فقط تمران بفترة توافق ..

**إيزابيل :** أى توافق يا مستر بيتس .. توافق مع الهوان طول مابقى من حياتى أنا لا أريدها ولا أريد هذا التوافق .. أنا أريد .. هل أستطيع ( تبكى ) .. أن .. أن أنعش نفسى قليلا فى الحمام قبل أن نمضى الى المدينة لنزل فى أحد فنادقها ..

**دالف :** بالتأكيد ..

**جورج :** لن أمضى الى المدينة . ولن أنزل فى فندق ( يعود الى حجرة الجلوس ) .

**ايزابيل :** افعل ما تشاء .. أنا سأنزل الى فندق ..

**دالف :** ( يقدم لها كأسا ) .. أنت لم تشربى كأسا واحدة كاملة ..

**ايزابيل :** لا أهتم بذلك شكرا لك .. يظن الكثير أن الخمر تحل المشاكل . كل المشاكل ولكنى أعتقد أنها لا تفعل أكثر من تمييعها ..

**دالف :** أستطيع أن أقول انها « تلخبطهم .. » ..

**ايزابيل :** تفعل ماذا يا مستر بيتس ..

**دالف :** آه .. اننى مغرم بمسابقات الكلمات المتقاطعة ..

هاها .. التقط أجزاء فقط من كلمات طويلة « تلخبطهم » تعنى أنها تخفيهم .. والمشاكل بحاجة الى الاختفاء بين الحين والآخر يا عزيزتى لا أقصد اختفاء كلياً أو دائماً بل اختفاء مؤقتاً فقط — هذا كل شيء ..

( يتأثر كثيرا للفتاة . وهو يقف قريبا جدا منها . وما زالت يده ممدودة بالكأس اليها . وفيه جمال رقيق بسيط مذهب .. حين لا يزعجه الآخرون ) .

عندما تخاطبين الرجال .. أتسبقين أسماءهم دائما  
بكلمة مستر ..

ايزابيل : نعم .. حتى أعرفهم — فقد ربيت تربية محافظة..  
ولا أستطيع أن أقول اننى آسفة لها .. نعم .  
( لا زالت — من خلال الباب — ترمق زوجها  
الجديد ) ..

دالف : لكم أود أن تنادينى برالف فقط كما لو كنت  
تعرفيننى يا عزيزتى .. ان بينكما توترا .. هذا  
التوتر يخفى حقيقة الحب .. لم لا تطرحين عنك  
هذه النظرة الحادة .. وتضعين له بدلا تعبيراً عن  
الحب .. احببى هذه المشاكل وراء ابتسامة  
حلوة على شفئك ..

ايزابيل : أتستطيع أنت أن تفعل هذا .. لست مستعدة  
لأن أحجب عنه مشاكله يا مستر بيتس .. أظن  
من الأفضل له أن يواجه مشاكله كما أواجه  
مشاكلى كمشكلة الرجل الذى تزوجته ويبدو  
أنه يكرهنى بعد يوم واحد من الزفاف ..

دالف : اشربى كأسك ودعى عنك هذه المشكلة  
فلا وجود لها ..

( يفلق رالف باب حجرة النوم وحين يعود  
الى ايزابيل بالكأس يعيد جورج فتح الباب  
بين الحجرتين وينظر نحوهما لحظة . ثم  
يطفىء النور ويعود الى الردهة - يتسسم  
رالف متحملا هذه الاشارة الى عدم الثقة  
التي لا مبرر لها ) ..

**ايزابيل :** ان حجرة نومك صغيرة وجميلة يا مستر بيتس .  
**رالف :** لقد تزوجت من فتاة حلوة وبسيطة . وقد بدأت  
أحبها .. أنا أستطيع أن أحب أى شخص ..  
ولكنى ..

**ايزابيل :** مستر بيتس . رالف . ان فى هذا البيت جمالا  
خاصا .

**رالف :** يخيل الى أنه لم يكتمل كل شىء فيه بعد ..

**ايزابيل :** لا .. أظن أنه جميل .

**رالف :** قد اشتريناه رخيصة لأن هذا الحى من المدينة  
مقام فوق كهف ..

**ايزابيل :** ( دون أن تسمع ) ماذا ؟ .

**رالف :** هذه الضاحية المسماة « الحى المرتفع » مبنية  
فوق كهف تحت سطح الأرض . وهى تفوص

فيه بالتدريج . ألا ترين هذه التصدعات على  
الحائط ..

إيزابيل : أوه ( هي لم تصغ اليه ولا نظرت نحو الحائط )  
.. أوه .. هل أستطيع أن آخذ حقيبة يدي  
الزرقاء الصغيرة ..

رالف : ( من خلال الباب ) .. انها تريد حقيبة يدها  
الزرقاء .

جورج : ها هي .. خذها لها .. عليها اللعنة .. ( يلقي  
بالحقيبة الى حجرة النوم تصرخ ايزابيل .  
يتلقف رالف الحقيبة ) .. لم تصرخين هكذا ؟

إيزابيل : شكرا لله يا مستر بيتس لأنك تلقفت الحقيبة  
ان فيها كل عطوري ومن بينها زجاجة بخمسة  
وعشرين دولارا اسمها « عطر المساء » ..  
والآن .. أترأه ضروريا أن أتصل تليفونيا  
بالفندق ؟

جورج : ألم تسمعي ما قلت ؟

إيزابيل : مستر بيتس ! أسمح بالاتصال بفندق نظيف  
ورخيص ليحجز لنا حجرة هذه الليلة ..

- جورج :** قلت اننى لن أبيت فى فندق هذه الليلة .
- ايزابيل :** احجز لى اذن حجرة مفردة من فضلك ..
- والف :** بالتأكيد . سأفعل يا عزيزتى . والآن . عليك أن تستريحى وتنعشى نفسك قليلا .. تعال يا جورج .. دعها هنا بمفردها حتى تستطيع أن تستريح وتغتسل ..
- ( يسحب جورج ويعود به الى الردهة )
- جورج :** أنظر الى يدي .. هلا نظرت الى يدي ؟
- والف :** ماذا فى يديك ؟
- جورج :** ألا تذكر هذه الرعدة التى أصبت بها فى كوريا ؟
- والف :** ألا تذكر هذه الانتفاضات التى بدأت هناك ؟
- جورج :** آه .. هل عادت اليك ؟
- والف :** نعم ا.. وكيف تشرب هذه الأيام ؟
- جورج :** هل أنت أعمى يا رجل ..
- والف :** نعم ا.. وكيف تشرب هذه الأيام ؟
- جورج :** هل لا تزال فى الحمام ؟
- والف :** لا .. انها لا تزال فى حجرة النوم .
- جورج :** انتظر حتى تدخل الحمام . وحينئذ نستطيع أن نتحدث .
- والف :** والآن .. ماذا تشرب ؟

- جورج :** البيرة جميلة ! يا يسوع ..
- والف :** ( عند البار ) أتريدها قوية ؟.
- جورج :** انتظر حتى تدخل الحمام وسيكون بوسمى  
أن أحكى لك عن الليلة الماضية .
- والف :** خذ ا.. ( يمد له يده بقدح من البيرة ) ..
- جورج :** ( على باب حجرة النوم ) .. انها لا تزال جالسة  
تبكى على هذا السرير ..  
فلنبق في الخارج بعض الوقت ..
- ( يمضى الى الباب الأمامى ثم الى الشرفة  
المسقوفة بالخارج . يظلم المدخل حين يتبعه  
والف . يقفان قليلا يحتسيان البيرة  
وظلال الثلج المتساقط تتناثر حولهما ) .
- والف :** بردان ؟.
- جورج :** لا أشعر بالبرد ..
- والف :** أنا بردان .. ( يصمت ) .. انك لست أهلا  
لهذه السيدة الصغيرة بمشكلتها في حجرة  
النوم غير المرتبة هذه .
- جورج :** ما المشكلة في حجرة النوم هذه ؟. تبدو حجرة  
نوم صغيرة وجميلة ..



**رالف :** يتوقف جمال حجرة النوم على من ينام معك فيها ..

**جورج :** آه . فاتنى ذلك .. وكيف هى الآن .. ( يضع ذراعه فوق كتف رالف ) ..

**رالف :** ما رأيك فى أن كل مرة تذهب فيها مع زوجتك الى الفراش تستطيع أن تتخيل فى الظلام ان التى الى جانبك ليست زوجتك .. بل واحدة من قائمة تضم ألف سيدة جميلة أو أكثر .. لقد فعلت أنا شيئا حقيرا .. تزوجت بفتاة لم تكن تستثيرلى .. كنت أشعر فقط بالأسف لها ولأموال أيها .. وقد حصلت على ما كان يجب أن أحصل عليه .. لا شيء .. مجرد وظيفة كتابية فى شركة لمستحضرات الألبان من ممتلكات أيها فى ممفيس أتقاضى عنها ٨٠ دولارا حقيرا كل أسبوع .. بكل ماضى فى سلاح الطيران ..

**جورج :** يا رجل .. ان تقريرا من سلاح الطيران لا يساوى أكثر من هذا الثلج المتساقط على الأرض .. ماذا خلف لك سوى ارتعاشة غامضة ؟. تعال نعود .. أكاد أتجمد حتى الموت

هنا .. سأدخلها الى الحمام ونستطيع أن نتحدث

( يرمى زجاجات البيرة على أرض الصالة ) ..

**والف :** ألا تعرف شيئاً أفضل من القاء زجاجات البيرة  
على أرض الصالة ؟

( يقول هذا بغموض وعبوس على حين يتبع

جورج عائدين الى داخل المنزل . يذهب

جورج نحو حجرة النوم ) .

**جورج :** ( وهو يدخل ) .. يا صغيرتى .. لقد قلت انك

لا تستطيعين الانتظار حتى تأخذى دشاً

ساخناً .. وهنا دش جيد فى هذا الحمام .

لم لا تدخلين وتأخذين دشاً ساخناً منعشاً .

**إيزابيل :** ثمة أشياء كثيرة أفكر فيها يا جورج .

**جورج :** تستطيعين أن تفكرى فيها وأنت تحت الدش ..

أريد أن آخذ حماماً أنا أيضاً ..

**إيزابيل :** ( تنهض عن السرير فجأة وتواجهه ) .. جورج .

أشعر اننى وحيدة تماماً ..

**جورج :** أوافق .. وغلطة من هذه ؟

**إيزابيل :** لا أدرى لم أحسست فجأة بهذه الوحدة ..

( تنتحب مرة أخرى .. جورج ينظر نحوها

يرود خلال الباب ) ..

**جورج :** تقدمي يا صغيرتي ادخلي الى الحمام وخذي  
دشا حتى أستطيع أن أدخل أنا أيضا ..  
أم تريدين أن ندخل معا .. ونأخذ حماما  
مشتركا ؟.

**ايزابيل :** ( تنهض وهي تتنهد وتذهب نحو باب الحمام )  
.. لا أظن ..

تدخل الحمام . ينتظر جورج حتى يسمع صوت  
الدش . ثم يعود الى الحجرة الأمامية ..

**جورج :** ها هي قد دخلت الآن .. ( يطوح بقبضته في  
الهواء وعلى وجهه تكشيرة غضب ) .. اسمع .  
على أن أتخلص من هذه البنت . على أن أتخلص  
منها بسرعة . يجب أن تساعدني في ذلك . أنا  
لا أطيق البقاء معها .

**دالف :** انك تزوجتها يا رجل ..

**جورج :** وأنت قد تزوجت واحدة أيضا .. أين هي يا بن  
الحيوان ؟. لا تقل اني تزوجتها اننا لم نتبادل  
أكثر من خمس كلمات فقط .. منذ بدأنا السير  
من كيب جيرا دو حيث رفضت — هل خرجت  
من الحمام ؟. — كلا !.. حيث رفضت حتى

أن تخلع ثيابها .. تكومت على كرسى طوال  
الليل فى بطانية تبكى حظها السيئ الذى جعلها  
تتزوج منى ..

رالف : لا أظن الأمر كذلك ..

جورج : أى أمر ؟

رالف : تفكيرها فى سوء حظها على هذا النحو ..

جورج : أنا أصف لك ما حدث الليلة الماضية ..

رالف : هل هذه الفتاة عذراء ؟

جورج : عذراء كالحديد .. وستظل هكذا .. يبدو أنها  
مصرة على هذا ..

رالف : لا أظن ..

جورج : أما أنا فأظن .. أول شيء سأفعله فى الصباح هو  
أن ألقى بها غدا فى أول طائرة تعود الى سان  
لويس ..

رالف : لا بد أنك قمت بعمل أفزعها ..

جورج : هذه هى الحقيقة . حاولت أن أضاجعها ..

رالف : ربما عاملت السيدة الصغيرة بخشونة زائدة ..

جورج : لا تتحدث الى كما يتحدث حكيم من أهل

الجبال عن كيفية معاملته المرأة من منا كان يرتب

المواعيد للآخر عند « الينايع الدافقة » .. بل  
من كان يرتب لك المواعيد مع بنات طوكيو ؟

دالف : هؤلاء لسن نساء .. هؤلاء عاهرات ..

جورج : العاهرات أيضا نساء ..

دالف : نساء مبتذلات .. ولقد حاولت أن تعامل فتاتك  
هذه كواحدة منهن ..

جورج : ستظل هكذا طالما أردت أنا .. ( يقف الى جوار

شجرة الميلاذ ) .. ماذا في هذا الشيء بحق  
البحيم ؟ ( يجلس القرفصاء بين اللعب .. ) ..

دالف : قاعدة لاطلاق الصواريخ .. تمثال مصغر لما في  
قاعدة الصواريخ بكيب كاناقرال ..

جورج : لم يعد الثلج يتساقط الآن .. كيف يعمل هذا  
الصاروخ ؟

دالف : ابدأ في العد . وسترى كيف يعمل ..

جورج : عشرة ، تسعة ، ثمانية ، سبعة ، ستة ، خمسة ؛

أربعة ، ثلاثة ، اثنين ، أوووه .. ( يشتعل  
الصاروخ في وجهه ) ..

دالف : أليس لديك قدر من الفهم لتقف بعيدا عن

قاعدة إطلاق الصواريخ ؟ هاها .. في الأسبوع

الماضى .. الأسبوع الماضى فقط ضبطت المخنث الصغير وهو يلعب بعروسة من القماش . فأخذتها منه وألقيت بها فى المدفأة . فحاول الصغير أن يخرجها منها وحرق يده . وقالت دوتى اننى وحش . وصرخ الطفل وقال لى .. « أنا أكرهك » .. وظل يضرب ركبتى فترة طويلة حتى كاد يؤلمنى .. ولكن .. ليلعننى الله اذا شب أحد أبناء رالف بيتس وهو يلعب بالعرائس .. أراهنك على أنه كان سيركب الحصان كما تركبه النساء .. لا .. ان ميل الطفل لأن يكون « بنوته » يجب أن يقتل فى مهده .. والا اشتد وقوى فيما بعد ..

**جورج :** أنا أفضل أن تكون لى طفلة .. ( يقول هذا فى تشويق حقيقى وهو ما زال يحك جبهته المصابة ) .. فالبينات الصغيرات يفضلن بابا دائما .. غرائز الأنوثة تتفتح فيهن مبكرا ..

**رالف :** أما أنا فكنت أريد ولدا . ولكننى لست متأكدا انه كذلك . على أى حال ، قد أحضرت له هدايا عيد الميلاد كما يليق بصبى يفيض صحة وحيوية .. وبشمن ليس قليلا بالنسبة لدخلى

المحدود .. ( تخرج ايزابيل من الحمام .. ) أنا  
أحب هذا الولد .. أعنى أنا متأكد اننى سأألم  
أكثر منه اذا أطلقت عليه رفقة أبناء الجيران  
كلمة البنوة . اننى صبور بطبعى .. واذا كان  
لى حق حضاة هذا الولد ولو لشهر واحد كل  
صيف فلا بد أن أقوم فيه هذا الميل لأن يكون  
بنوة .. ففى هذا العالم يجب أن تكون كما  
تحددك طبيعتك الجنسية .. أو أن تغيرها  
— بعملية جراحية — فى الدانمرك . أعنى اننا  
مقبلون على عالم الرجال يا بنى ! وسيكون  
عالمًا فتيا ورائعا وعلى من يعيش فيه أن يكون  
شجاعا جسورا !

- ايزابيل : مستر بيتس ..  
جورج : ( فى طريقه نحو الباب ) .. ماذا تريدين ؟  
ايزابيل : أنا أنادى مستر بيتس ..  
جورج : مستر بيتس ، السيدة هافر ستيك فى شوق لأن  
تكلمك ..  
ايزابيل : أريد أن أعرف فقط ما اذا كنت قد اتصلت  
بالفندق ..



دالف : ( داخلا ) .. بالتأكيد يا عزيزتى بالتأكيد ..  
لا يجب أن تحملى هما لشيء .. سيكون كل  
شيء على ما يرام ..

إيزابيل : ( فى روب حريرى ) .. أشكرك يا دالف .. كنت  
عطوفا على الى حد كبير .. لقد سمحت لنفسى  
أن آخذ قدرا من الأملاح الفوارة الموجودة فى  
حمامك الصغير الأنيق .

دالف : آه . هذا الشيء سيء الطعم . خذيه كله . فأنا  
لا أقربه ، هو خاص بدوروثى . كانت تشكو  
حموضة فى المعدة .

إيزابيل : انه ملطف جدا .

جورج : ( يسير نحو باب حجرة النوم . يطل برأسه . يبدو  
متشككا بعض الشيء ) .

دالف : لقد شفيتها منه .. أشك أنها أخذت شيئا من  
زجاجة الپيتوبزمول ولو مرة طوال السنوات  
الخمس الماضية ..

إيزابيل : أنا نادرا ما أشكو بمعدتى .. نادرا مثل تساقط  
الثلج فى ممفيس ( تضحك ضحكة سريعة ) ..  
ولكن المعدة هى بارومتر الانفعال لدى

بعض الناس . فالبعض يصاب بالصداع .  
والآخر يصاب باضطرابات في المعدة ..

والف : حتى الاسهال قد يصيب البعض أيضا ..

ايزابيل : انه مريح من الاجهاد العصبى و .. أوه ما هذا ..  
( تلتقط تمثالا صغيرا للمسيح الطفل فى ملابس  
فاخرة ) ..

والف : آه .. ( يتحرك الى داخل حجرة النوم ..  
ويتحرك جورج قريبا من الباب ) .. هذا طفل  
پراغ .. پراغ فى تشيكوسلوفاكيا ..

ايزابيل : أوه !

والف : اكتشف هناك تحت أنقاض دير قديم .. وله  
كرامات غريبة ..

ايزابيل : صحيح ؟

والف : يقولون هذا .. ومن يعطيك طفل براغ يجب أن  
يعطيك معه قطعة نقود تضعينها تحته جلبا  
للحظ .. وقد قدم أبو دوروثى هذه الهدية لها ..  
وكانت النقود بنسا واحدا بالطبع .. ومفروض  
فيه أن يمنحك الرخاء اذا لم تكونى فى رخاء .  
وأن يهبك طفلا اذا كنت بلا أطفال .. وقد منحنا

الطفل ولكن النقود لم تأت بعد انها تذهب فقط .. على أى حال أنا لا ألقى اللوم كله على طفل پراغ من أجل هذا .. و ..

ايزابيل : مستر بيتس !. رالف !. هل تعرف أن كثيرا ما يكون معظم الناس أغبياء وبلا حول أمام مشاكلهم الخاصة ولكن لهم — برغم ذلك — حذسا صحيحا تجاه مشاكل الآخرين ..

رالف : ماذا ؟ ..

ايزابيل : ثمة جو من الرقة فى هذا البيت الصغير . وخاصة فى حجرة النوم الصغيرة هذه .. انك تستطيع أن تلمسه . أن تحسه . بل أن تتنفسه ..

رالف : ( فى لهجة حزينة بطيئة ) .. ان مجموعة الألوان فى هذه الحجرة رمادية كما هى فى سفينة حربية .. ألا تلحظين النقوش الواضحة على هذين السريرين التوأمين هنا « سريرى » فى هذه الناحية و « سريرها » فى تلك .. حسن ، لم تكن المسافة بين السريرين أرضا يسيطر عليها جانب من الجانبين .. وكان برودها الجنىسى مثل .. مثل ستار من المدفعية بين « سريرى » و « سريرها »

ولم أحاول أن أخترقه خلال الليالى القليلة  
الأولى ، لا .. قلت لنفسي . دعها حتى تتقدم  
هى الخطوة الأولى ..

إيزابيل

: هل فعلت ؟

والف

: ماذا تظنين ؟

إيزابيل

: أظنها فعلت .

والف

: أنت على حق ( يربت على كتفها رتبة تهنة  
خفيفة ) ..

جورج

: ما حديث القلوب هذا الذى يدور هنا ؟

والف

: ( منتفضا ) تعال هنا يا ولد .. لدى شيء أقوله  
لك .. ( يسحب جورج الى الخارج ) ..

جورج

: ماذا كنتما تقولان الآن ؟

والف

: ( هامسا بصوت مسموع ) .. ادخل اليها الآن  
يا أحق .. بسرعة قبل أن تلبس ملابسها ..

جورج

: على اللعنة اذا كنت أفعل هذا !

والف

: سأدير التلفزيون بصوت مرتفع ..

إيزابيل

: ( تنادى من الداخل ) سأستعد للخروج فى لحظة  
واحدة ..

والف

: أدخل .. أمامك لحظة واحدة ..

**جورج** : نعم ولكن أشعر بشيء من الترفع أيضا !.. لقد  
أذلتني الليلة الماضية . أول امرأة تذلتني هكذا  
في ..

**دالف** : أعرف . قلت لى .. ادخل الآن واغلق الباب  
وراءك و ..

**جورج** : ادخل أنت . هذا ما تريده .. لم تكن لى فتاة  
من قبل ولم تود أن تأخذها منى .. هذه المرة  
أنا أرحب .. ادخل ثانية إليها ! وتنفس هذا  
الجو الرقيق الذى ..

**دالف** : جورج .. أنت ترتعش .. أنت ترتعش يا رجل ...  
ستتأثر الى قطع صغيرة .. أى صنف حقير من  
الرجال تريد أن تتصورنى ؟

**جورج** : صنفك الذى تكونه الآن والذى كنته دائما !

**دالف** : ان رأيها صحيح فيك .. لست على ما يرام ..  
يا بنى ..

**جورج** : من أين لك بلهجة « يا بنى » هذه ؟.. لا تقل لى  
ابن .. مرة أخرى ..

**دالف** : اذن فلتنضج يا أخى .. ماذا تشرب ؟. نفس  
الشراب ؟.

**جورج :** هو بعينه !

**رالف :** أنت ترتعش لأنك تريد أن تدخل حجرة النوم هذه .. ادخل اذن وخذ الزجاجاة معك وسأبقى هنا أتفرج على التليفزيون و .. ( تخرج ايزابيل وقد لبست ملابس السفر . وتدخل الى حجرة الجلوس ) .. لقد فات الوقت ..

**ايزابيل :** ( في لهجة تكساس الرقيقة ) .. مستر بيتس .. رالف .. يحز في قلبي أن أرى لعب الطفل الحبيب تحت الشجرة وهو ليس هنا ليحتفل بعيد الميلاد ..

**رالف :** انه مع أمه !..

**ايزابيل :** ولكن هداياه هنا ..

**رالف :** انه « ابن امه » وأفضل له أن يكون معها ..

**ايزابيل :** كيف أنت الآن يا جورج ..

( جورج يقف ويستدير نحو البار ، ايزابيل تشير بحركة يأس الى رالف . يستدير جورج فجأة كما لو كان يشك في تمثيلية صامته تدور وراء ظهره . ايزابيل تضحك بسرعة ثم تتنهد بعمق ) .

**جورج** : أظنك عزمت على أن تحجزى حجرة مفردة في  
الفندق هذه الليلة .

**إيزابيل** : لم أرك تترتعش أسوأ مما ألت الآن ..

**جورج** : هذه .. هذه مشكلتي أنا . وليست مشكلتك .  
ليست مشكلتك ..

**دالف** : ( لايزابيل ) .. لحظة واحدة يا عزيزتي ..  
( يهمس لها بشيء ) ..

**إيزابيل** : لا .. لا .. مستر بيتس . أنت تخلط بين وظيفة  
الزوجة ووظيفة ال .. أنا أشعر بالأسى .. أشعر  
بالأسى جدا .. لكم أنتم يا من لستم  
بالصغار يا من عرفوا قيمة الحب والحنان في  
حياتهم بين ذراعي هذا الصنف من النسوة  
الميسور دائما الى جانب المعسكرات في البلاد  
المحتلة .. مستر بيتس ؟ دالف ؟

**دالف** : فقط ، خذى بيده وقوديه الى ..

**إيزابيل** : لا .. يجب أن تصدقني ..

**دالف** : وهو كذلك ..

( فترة صمت )



مايزابيل : رالف . لماذا تركت وظيفتك ؟ .. هل أصابتك  
الرعشة أنت أيضا ؟ ..

جورج : لا تسيئي أدبك معه ..

مايزابيل : لم أسئء أدبى مع أحد ..

رالف : انها لم تسئء أدبها .. سألت سؤالاً منطقياً ..

مايزابيل : مجرد سؤال ..

جورج : ألا تستطيعين أن تتذكرى عملك أنت لحظة  
واحدة .. أنت مطرودة أيضا .. نحن الثلاثة معا  
بلا عمل ..

مايزابيل : لست ناسية ( بتأكيد وهدوء ) .. أنا لا أنسى  
شيئاً ، ولدى أشياء كثيرة أتذكرها ..

جورج : حسن ، أرجو أن تتذكرىها ، وتحفظى بها  
للذكرى .. ( يتماسك ) ..

مايزابيل : ( وهى تلتقط أنفاسها قليلاً ) .. أظن اننى قد  
أصبت يبرد من هذه السيارة ..

جورج : اذهبى الى الجحيم .. أنت مولودة يبرد .

مايزابيل : اسكت ..

جورج : فى هذا الشئ الصغير اللعين

- ايزابيل : مستر بيتس ، دعه يسكت ..
- رالف : دعيه ينفس عن نفسه ..
- ( في اصوات متداخلة تفهم بصعوبة )
- جورج : انه برد لا شفاء له .. لم تأخذى عدواه منى ..
- ايزابيل : كم أتمنى لو كشفت لى عن هذا الجالب فى طبيعتك من قبل .. مجرد لمحة له .. مجرد اشارة اليه .. حتى أعرف ما كنت مقبلة عليه ..
- جورج : وأى لمحة كشفت لى أنت عنها ؟ .. وأى اشارة الى طبيعتك قدمت لى ؟ ..
- ايزابيل : هل أخفيت طبيعتى ؟ ..
- جورج : فعلت ذلك ، أقسم بالجحيم ..
- ايزابيل : كيف كان ذلك ؟ .. خبرلى ! أرجوك ! ..
- جورج : لم تلبسى هذا القناع الجليدى فى مستشفى بيرنز .. ( لرالف ) كانت ممرضة فى مستشفى بيرنز حين كنت هناك أجرى عدة اختبارات لمعرفة سبب هذه الرعشة .. كانت ممرضة الليل فى مستشفى بيرنز ..
- ايزابيل : أوه .. اسكت .. لا تكن وقحا هكذا .. كيف تستطيع أن تبلغ هذه الدرجة من الوقاحة ..

**جورج :** كانت ممرضتى فى بيرنز . وكانت تدلكنى  
بالكحول كل ليلة قبل النوم ..

**ايزابيل :** كانت هذه وظيفتى .. وكان على أن أفعل  
هذا ..

**جورج :** الى الجحيم !. كالت تهددنى وتربت على  
بأصابع كأنها فى قفاز من حرير ..

**ايزابيل :** هذا شيء لا يحتمل .. أنا ذاهبة الى المدينة  
( تغطى وجهها بيديها وتبكى .. ) . أوصلنى  
الى المدينة ..

**جورج :** أتذكر هؤلاء النسوة يقفها زاتهن الحريرية فى  
طوكيو يا رالف .. انها تستطيع أن تعطيهن  
دروسا ..

**ايزابيل :** أنا لم ألمس جسدك هذا الا كمرضة كان عليها  
أن تفعل ذلك بالأجر .. وأنت تعرف . ألم ألمس  
جسدك هذا المعجوز الدنس ..

**جورج :** كيف كنت تدلكنى اذن دون أن تلمسى  
جسدى ؟. هه ؟. كيف كنت تدلكنى دون أن  
تلمسى جسدى ؟.

إيزابيل : أرجوك .. أرجوك دعه يسكت يا مستر بيتس ..

ألا تصدقنى .. يريد أن يقول اننى أغريته حين  
كنت أمرضه ..

جورج : لم أقل هذا ، ولا تقولى اننى قلته .. كل ما قلته

أن أصابعك صغيرة وجميلة وانك كنت تعرفين  
تماما ما تعملين .. كالت تقول لى « استدر »  
فلا أستطيع وأظل راقدا على بطنى . كنت  
سأرتبك اذا استدرت ..

إيزابيل : آه .. ألا أحس بالغثيان .. ما هذا الدنس الذى  
فى رأسك ..

رالف : يا عزيزتى .. يا صغيرتى . تعالى واجلسى معى ..  
كل هذا سينتهى .. كل هذا سينتهى ..

( جورج يصب لنفسه كأسا . فيفلت  
الكأس من بين أصابعه المرتعشة ) .

جورج : نوبة أسوأ من كل النوبات التى حدثت .. أسوأ  
من كل النوبات .. كيف كان يمكننى أن أحافظ  
على عملى ؟ ميكانيكى .. لا تستطيع يداه أن  
تمسكا بالأدوات ؟

إيزابيل : اذهب وخذ أدويةك المهدئة .. انها فى حقيبة  
يدى ..

جورج

: أوه .. يا يسوع ..

دالف

: ( يلتقط الكأس التي وقعت منه ) .. انظري

يا عزيزتى .. هذا الولد ليس على ما يرام ..

تسامحى معه قليلا .. أتما الاثنان طفلان

جميلان .. أتما معا أناس مدهشون .. وطيبون

جدا .. أنا واثق أن السعادة ستكتب لكما معا

فترة طويلة حالما تنتهى هذه الفترة من التوافق

التي تجتازانها الآن ..

( جورج يمسك بيده المرتعشة بقوة ويرفعها

أمامه وينظر اليها بضراوة ثم يقوم الى حجرة

النوم ) .

ايزابيل

: هل أستطيع أن أتصل تليفونيا بأبى ..

دالف

: لا تتصلى به .. لماذا تزعجين هؤلاء الكبار فى

أمسية عيد الميلاد ..

ايزابيل

: سأقول لهم فقط انهم أوحشونى .. واثنى

سأعود اليهم لقضاء عيد الميلاد .

دالف

: سيفهمون أن شيئاً ما قد حدث بينك وبين

عريسك الجديد .

ايزابيل

: عيسى ؟ .. أى عريس ؟ .. هذا الذى يشبهنى

يبغى من بغايا طوكيو ويقول اننى أغريته فى  
المستشفى لأنه كان على أن أدلكه بالكحول فى  
المساء ..

رالف : كل ما يعنيه انك استشرته يا عزيزتى ..  
ايزابيل : أوكد لك ان هذا لم يكن قصدى .. فأنا رقيقة  
بطبيعتى .. أنا رقيقة بطبيعتى . واذا كان لمسى  
لجسده هذا الضخم الدنس قد خلق فى ذهنه  
خيالات جنسية فليس هذا ذنبى .. أليس  
كذلك ؟

جورج : ( عائدا ) .. آسف لازعاجكم ..  
ايزابيل : هل ستقول له الحقيقة ؟  
جورج : بالتأكيد ! .. أى حقيقة ؟ ..  
ايزابيل : هل استشرتك عمدا فى بيرنز ؟  
جورج : لا .. لم أقل هذا على الاطلاق ..  
ايزابيل : من سمعك لابد أن يخرج بهذا الانطباع !  
جورج : أنت لم تفعلى هذا عن عمد .. فعلته لأنتى كنت  
جامدا معك فقط .. هذا كل شئ .. هذا كل  
شئ .. هذا كل .. شئ . ( ينهار على المقعد  
وهو يطلق تنهيدة طويلة يائسة .. فترة صمت ) .

**ايزابيل :** أنا لا ألقى اللوم عليك وحدك يا جورج .. بل

ألوم نفسي أيضا .. لا لهذه الاثارة الجنسية  
المتعمدة . ولكن لأنى لم أتبين قبل زواجنا  
بالأمس اننا من نمطين متعارضين تماما ..

**جورج :** ( بحزن ) .. نعم .. نمطين متعارضين ..

**ايزابيل :** أريد أن أتصل بأبى ..

**جورج :** اتصلى به — كلميه — وسأدفع لرالف ثمن  
المكالمة ..

**ايزابيل :** هل أستطيع ؟

**رالف :** بالتأكيد يا عزيزتى .. اتصلى بأهلك وتمنى لهم  
عيدا سعيدا ..

**ايزابيل :** أشكرك . سأتصل بهم اذا استطعت أن أتوقف  
عن البكاء ..

**رالف :** جورج .. هذه الصغيرة بحاجة اليك .. اذهب  
اليها وكن رقيقا معها ..

**جورج :** أنا أيضا بحاجة الى شخص آخر .. هى على  
الأقل ليست مصابة بهذه الرعشة التى لا شفاء  
لها ولكننى مصاب بها .. ثم .. هل كانت رقيقة  
معى الليلة الماضية ..



**إيزابيل :** ( فى صوت تخنقه الدموع ) .. عامل التليفون !.

أريد أن أتصل بمكان بعيد .. سويت واتر فى  
تكساس .. أوه ! سبعة ! أوه ! ثلاثة ! .. لا !  
أى فرد يرد عليك . سيكون أبى بالتأكيد .  
فأمرى لا تستطيع أن .. (تبكى) تبارح الفراش ..  
(يشير لجورج بأن ينهض ويجلس الى جانبها  
ولكن جورج يرفض الاقتراح )

**دالف :** من الأفضل أن تضعى السماعة . وسيتصل بك  
العامل مرة أخرى . فالمسافات الطويلة  
مشغولة جدا فى أمسية العيد . كل الناس تتصل  
بأهلها ..

**دالف :** أرجو فقط أن أكف عن البكاء .. فلا أريد أن  
يسمعنى أبى هكذا .. ( تتوقف ) يا له من  
مسكين .. رقيق ومخلص لأمرى طريحة الفراش .  
بالنقرس . منذ سبع سنوات .. نعم ؟ .. آلو ؟  
ماذا ؟ .. ستطلبنى اذن حين يتم الاتصال ؟ ..  
أرجوك ! فهى مكالمة هامة جدا وعاجلة جدا ..  
( تضع السماعة . فترة صمت ) .

**دالف :** ( أخيرا ) .. مجرد ليلة سيئة فى فندق حقير على  
الطريق . ثم تتصرفان معا كما لو كنتما أعداء  
منذ الميلاد ..

**چورچ :** لا تزعجها . فهمى ستكلم أباهما .. وتقول له انها تزوجت برجل كرية ..

**ايزابيل :** لا . لن أقول له هذا . سأقول له اننى سعيدة ومباركة . وتزوجت بأرق رجل فى العالم . أرق رجل بعد أبى .

**چورچ :** أشكرك ..

**ايزابيل :** أبى يخدم أمى يديه ورجليه . وهى طريحة الفراش لاصابتها بالتهاب فى المفاصل ..

**چورچ :** قلت هذا لرالف من قبل ..

**ايزابيل :** وقد تسك بوظيفة فى صيدلية ملوال هذه السنين كلها كى ..

**چورچ :** عظيم .. لم أكن أتوقع أن أتزوج بفتاة على علاقة حب بأبيها ..

**ايزابيل :** چورچ هاقر ستيك !.. أنت وقح حقيقة ..

( يدق جرس التليفون فتخطف ايزابيل السماعة )

من ؟.. أبى ؟.. آه !.. يا أبى العزيز .. ( تندفع فى نوبة بكاء حاد ) .. لا أستطيع أن أتكلم ..

لا أستطيع أن أتكلم .. لا أستطيع أن ..  
أتكلم .

رالف : هاتى السماعه يا عزيزتى .. ( تسلمها اليه ) ..  
آلو .. أهلا .. عيد سعيد .. لا ، لست جورج .  
أنا صديق له . ايزابيل تريد أن تكلمك لتقول  
كم هى سعيدة ولكن الافعال غلب عليها . أنت  
تعرف كيف هى .. ألا تعرف .. عروسان جديدان  
طبعاً .. هما بالتأكيد فيضان عاطفة .. يمران  
فقط بفترة توافق قصيرة .. رقيقة .. هى بالفعل  
رقيقة ستكلمك حالما تتمالك نفسها .. هيه  
يا عزيزتى أبوك يريد أن يتحدث اليك ..  
( تتناول السماعه ثم تندفع الى النسيج ثانية  
فتغلق فيها وتمد السماعه لرالف ) .. أبى .  
سأتحدث اليها . انها مأخوذة فقط .. ( يضع  
السماعه قسراً فى يد ايزابيل ) ..

ايزابيل : ( مأخوذة ) .. أبى .. ( تنسج ثانية وتغلق  
السماعه يتناولها رالف مرة أخرى ) ..

رالف : أبى .. تحدث اليها .. هى لا تستطيع أن ترد  
الآن فقط .. ( يضع السماعه فى يدها قسراً مرة  
أخرى .. ) .

ايزابيل

: أبى ! أبى ! كيف أنت يا أبى ؟ .. هذا عظيم ..  
وأنا بحالة جيدة أيضا .. تزوجت بالأمس ..  
بالأمس .. كيف حال أمى ؟ .. كما هى ؟ .. أبى .  
قد أراكم قريبا .. أنت تعرف أنتى تركت وظيفة  
التمريض فى بيرنز حين تزوجت .. وبالتالي لدى  
وقت طويل . وقد أهبط عليكم فجأة .. غدا ..  
أنا أحبك وقد أوحشتنى كثيرا .. مع السلامة ..  
عيد سعيد يا أبى ..

( تضع الساعة تلقائيا وتذهب نحو شجرة  
عيد الميلاد ) .

أظنه شيئا مؤثرا ألا يحتفل صغيرك بعيد الميلاد ..  
كل هذه الهدايا الجميلة .. قطار له محطة  
وثق . وأشياء رعاية البقر . وبعض الأجهزة  
الكيميائية .. ومكعبات لتعلم الهجاء ..

جورج

: انه يعلم ما اشترى لطفله . وليس بحاجة لأن  
تقولى له ..

( فترة صمت ) .

ايزابيل

: أشعر أنتى أحسن الآن . بعد أن تكلمت مع  
أبى ..

**جورج :** أيجعلك تحسين بآنك معتمدة عليه انفعاليا ؟  
**إيزابيل :** أشعر اننى أقل احساسا بالوحدة فقط .. هذا كل ما فى الأمر ..

**جورج :** أتساءل عما اذا كان اتصالى بأمى أو أبى فى أماريلو فى تكساس أيضا — سيحدث لى نفس الأثر .. هل أستطيع بذلك أن أشعر بأننى أقل احساسا بالوحدة ؟ . هه يا صغيرتى ؟ .. ( تتجه نحو باب الخروج ) .. انتظرى لحظة واحدة أريد أن أقول لك شيئا .. خلال الأربعة والثلاثين عاما التى عشتها . عرفت قدرا طيبا من النساء . ولكنك أنت الأولى .. أنت الأولى من هذا القدر التى وجدتنى كرية المعشر .

**إيزابيل :** أنا لا أجذك كرية المعشر يا جورج . حتى فى غرورك هذا .. أنت سخيـف فقط ولست كرية المعشر ..

**دالف :** هيه .. كفا عن هذا الآن ..

**جورج :** هل تستطيعين . اذن . أن تقولى اننى جذاب ؟  
**إيزابيل :** أخشى ألا أستطيع قول ذلك فى هذه اللحظة ..

**چورچ :** عليك اللعنة .. لماذا تزوجتني اذن بحق الجحيم ؟

**ايزابيل :** مستر بيتس .. حيوانك يقف الى جوار الباب كمن يريد الخروج .. أسمح لى بأن أخرجه نيابة عنك ؟

**دالف :** أتما معا تمران بفترة التوافق التى يمر بها كل الأزواج ..

**ايزابيل :** يا له من حيوان جميل .. ما اسم هذا الحيوان الجميل ..

**چورچ :** هذا الحيوان اسمه كلب ..

**ايزابيل :** أعرف أنه كلب ..

**چورچ :** لماذا اذن لا تقولين عنه ذلك ؟

**دالف :** من الأفضل أن تصحبها معها .. اسمها بسى ..

**ايزابيل :** هل لك فى أن تمشى معا يا بسى ؟ .. جولة صغيرة

طريفة وسط الثلج .. انظروا .. انها تريد الخروج .. آه .. أين معطفى ؟

**دالف :** خذى يا عزيزتى .. البسى هذا .. ( يمد يده

الى معطف الفراء فى صندوق هدايا عيد الميلاد تحت الشجرة ) .

مايزابيل : يا له من فراء سنور جميل .. هل هو هدية زوجتك في عيد الميلاد ..

دالف : كان . ولكنه لم يعد كذلك ..

مايزابيل : ما أنعمه !. الآن عرفت أنك تحبها .. لا تستطيع أن تحصن نعومة هذا الفراء دون أن تعرف أنه سيقدم هدية لشخص تحبه ..

دالف : البسيه .. هو لك .. هدية بمناسبة عرسك ..

مايزابيل : أوه .. أنا ؟ .. لا !.

دالف : أرجوك البسيه !.. هل تسمحين ؟.

مايزابيل : أظن أن الثلج لن يتلفه .. هيا يا بسى .. انها سيدة لطيفة .. هيا ( تخرج ) ..

چورچ : أعرف حيوالين خرجا معا .. أحدهما ليس الا كلبا .

مايزابيل : ( تستدير اليه ) .. سمعتك تقول هذا .

چورچ : حسن اذن ..

مايزابيل : اذا كنت تريد انهاء زواجنا فلا ضرورة للطلاق .

نستطيع أن نتفصل فقط وقد تكون الليلة الماضية من حسن الحظ رغم كل شيء . ( تنظر اليه لحظة ثم تخرج مع الكلب أثناء خروجها



ينبح الكلب لشيء رآه بالخارج . ينهض جورج  
ليجلس الى جوار رالف ويلقى بذراعه حول  
كتفه في ود .. الايقاع الآن ايقاع سريع ) .

رالف : يا أرنب تكساس العجوز ..

جورج : أيها الخبيث ابن الـ .. كيف أنت الآن ؟

رالف : بحالة طيبة ..

( يرتعشان بخجل معا .. ثم يمسسان  
أحدهما بالآخر ، في عناق ودي حار ) .

جورج : كم لديك من المال ؟ ..

رالف : لماذا ؟

جورج : ألا تذكر حديثنا الطويل عن عمل مشترك نقوم

به بعد أن نترك الخدمة .. ها قد تركناها ..

ما هو المبلغ الذي يمكنك أن تحصل عليه ؟

رالف : ما هي مدخراتك أنت يا زميل ؟

جورج : ادخرت خمسمائة دولار . وأستطيع أن أبيع

هذه الكاديلاك بألف ..

رالف : انك لا تستطيع أن تبدأ عملاً بمثل هذا المبلغ

الضئيل .

جورج : أستبيع هذا البيت بكل ما فيه ؟ ..

والف : أعتقد اننى يجب أن ألتقاسم ثمنه مع دوروثى ..

جورج : اسمع . نستطيع أن نقوم من هنا غدا صباحا .

ونذهب معا الى تكساس . وهناك نستطيع أن

نصطاد الممول ونحصل على مرعى بالقرب من

سان أنطونى ونربى فيه قطيعا من الماشية

الجيدة ..

والف : ولماذا سان أنطونى بالذات ؟ ..

جورج : أقول بالقرب منها . فهى مدينة جميلة يلتف

حولها النهر ..

والف : قلت « نصطاد الممول » .. كيف استطعت أن

تتقن من ذلك ؟ ..

جورج : هل رأيت سيارتى بالخارج ..

والف : هذه الليموزين لنقل الموتى ؟ ..

جورج : نخرج من هنا فى شروق غد مبكرين ، ونمضى

مباشرة الى غرب تكساس وهناك نستطيع أن

نستأجر فتى زنجيا ونلبسه قبعة السائق ونجعله

وراء عجلة القيادة . ويقف بنا أمام ابْنك

الرئيسى فى سان أنطونى ثم نطلب مقابلة عاجلة

مع المدير .. أهلى جميعا مكمون فى غرب

تكساس واسم جورج هافز ستيك الأول محفور  
هناك على النصب التذكاري الأبطال الألامو في  
سان أنطونى .. أنا لا أخدعك يا رجل .. وليس  
في تكساس بطاقة توصية خير من اسم جـد  
محفور على نصب تذكاري . وسنصل تقريبا  
في وقت الغداء . فندعو مدير البنك لتناوله معنا  
في نادى المدينة حيث أستطيع أن أحصل على  
دعوة فيه .. وقبل أن أنتهى تماما من تناول  
الغداء ستكون صفقة التمويل قد انتهت ..

رالف

: يا رجل .. ان مدير أى بنك لابد قد ركب عددا  
لا يحصى من هذه السيارات لدرجة انه قد  
لا يعرف أنه يركب احداها .. ثم .. ألا تخاف  
انه ربما .. أقصد ربما لاحظ هذه الرعشة ..؟

جورج

: هذه الرعشة الخفيفة ستختفى تماما بمجرد  
دخولى الى تكساس ..

رالف

: أرجو ذلك . أرجو أن تختفى كلية ونهائيا ..  
ولكن ..

جورج

: استمر . ناقش المشروع ..

رالف

: ولكن ليس ثمة رالف يتس الأول ولا الثانى

ولا الثالث ولا الرابع ولا الخامس على هذا  
النصب التذكاري الأبطال الألامو ..!

جورج : ألم تحفر اسمك في سجل الخالدين في حرين ..?

دالف : يا رجل .. من يذكر حرين ..؟ أو حتى جربا  
واحدة .. بعد عدة سنوات ؟ ان الناس سرعان  
ما ينسون أى بطل من أبطال الحرب نسيانا تاما  
بعد أن تضع الحرب أوزارها .. هذه ظاهرة  
عامة .

جورج : الى أين ..?

دالف : أخرج لأفكر قليلا في هذا الليل البارد ..

( يخرج الى الشرفة ويطفىء نور المدخل .  
يتبعه جورج فى حزن .. يضىء دالف حبلا  
من المصابيح الملونة تغطى المدخل المقبوع  
حتى الصالة . فتلقى ضوءا خافتا ملونا  
بالوان الطيف . تتناثر خلاله ظلال تتف  
الثلج )

ولماذا مدينة سان أنطولى ؟ .. ولماذا الماشية ؟ ..

لم لا نعمل في تجارة الأدوات الكهربائية ؟ ..

جورج : اتنى أعرف سان أنطولى وأعرف الماشية ..

دالف : وأنا أعرف الأدوات الكهربائية ..

**جورج :** تستطيع أن تعمل أيضا في صنع الأضواء الصغيرة  
الملونة لأشجار عيد الميلاد ..

**دالف :** لا أريد أن أكون مساعدا لك في المرمى ..

**جورج :** سندفع بالتساوى ..

**دالف :** وكيف يكون ذلك ؟ .. من لحظة واحدة قلت انك

ستدفع كل ما تملك ويبدو أنه ليس أكثر من

هذه السيارة القديمة . وفي اللحظة التالية قلت

انك ستصحب مدير البنك في هذه السيارة

ذاتها . ثم تريد مني أن أدفع كل ما أستطيع

الحصول عليه من بيع ما أملك هنا !. انك مجرد

من الشعور بالانصاف في هذه المساواة التي

تزعّمها .. حتى اذا استطعت أن أبيع هذا البيت

وأنا بعيد في هونج كونج فأهل دوتي — بحق

الجحيم — يستطيعون أن يوقفوا الصفقة ..

حسن .. ألا ترى التصدعات في هذه الجدران ..؟

أتعرف من أين جاءت ؟ .. ان هذه الضاحية

— الحى المرتفع — ، اصنع الى جيّدا ، مقامة

فوق كهف ضخّم تحت الأرض وهى نفوس

فيه ..

چوریچ

: تفوص نفیه ؟!..

رالف

: أنا لا أخدعك يا رجل .. كل هذه الضاحية  
تفوص بوضة بعد بوضة وعاما وراء آخر في هذا  
الكهف تحت الأرض وقد اتفق أصحاب الأملاك  
مع أصحاب الرأي هنا على تكتم هذا الأمر  
وجعله سرا فيما بيننا حتى نستطيع أن نبيع  
ما نملك لجماعة أخرى من المخدوعين .. شيء  
مقزز ..

چوریچ

: مقامة فوق ..

رالف

: .. كهف !.. نعم !. كهف ضخم تحت الأرض ،  
هكذا مشروعك أيضا . ولا أقول زواجك !.  
ماشية .. ماشية !..

چوریچ

: بقر تكساس من اللونجهورن ليست مجرد  
ماشية .. بل هي حيوانات أصيلة لها قيمتها ..

رالف

: أتقول لونجهورن تكساس ؟.. ان ثيران تكساس  
ليست أصيلة فقط بل شيء قديم مهمل أيضا  
يا بني !..

چوریچ

: شيء تاريخي كآل هافز ستيك في غرب  
تكساس ..

دالف : آل هافز ستيك فى غرب تكساس لم تنته قيمتهم  
بعد .. أليس هذا صحيحا ؟

چورچ : أنا آخرهم . وحتى هذه اللحظة لا يبدو اننى  
سأعقب أحدا .. ولكن لونهاجورن تكساس  
( يزفر ) اذا قورنت بقطعان البقر الحالية مثل  
هيرفورد أو بلاك انجس فليس له حتى قيمة  
الذبيحة ..

دالف : اذا كان كذلك .. فلم لا تقوم بتربية البلاك  
انجس أو ..

چورچ : توقعت هذا السؤال ..

دالف : ولا بد قد أعددت له اجابة ..

چورچ : ( يتناول سيجارة وينقر عليها باصبعه ) فلنصور

الأمر على هذا النحو .. لكم تحب أن ترى  
قطيعا من الماشية الأصلية يمتد تاريخها الى الأيام  
الأولى من تاريخ هذا البلد .. وأن نمضى ذات  
صباح الى المحطة فى سيارتك الستيشن —  
وشعار المرعى محفور عليها — وتنظر الى هذه  
الحيوانات العظيمة الأصلية مشحونة فوق صف  
من العربات ، تتقدم وتتأخر ، فى سبيلها الى



الحظائر في مدينة أخرى أو الى المذابح في شيكاغو . يا له من اثم لا تستطيع أن تفكر فيه دون أن ترتجف !.. ثم تشير اليها .. اشارة الوداع كأم تودع طفلها وهو في نزهة الى الكنيسة ..!

والف

: يا له من مشهد يثير القلب .. ( يرتجف ) .. أنا أحب لحم البقر كثيرا ، غير أنني أفضله شرائح طازجة . وعلى أى حال لماذا تربي هذه القطعان من الماشية الأصيلة .. للذبح ؟

جورج

: ان لديك جهاز تليفزيون هنا ، تستطيع أن تديره في عصر أو مساء أى يوم .. ماذا ترى الى جانب الاعلانات التجارية ؟.. لا شيء سوى أفلام رعاية البقر .. أتدرى ماذا أرى أنا خارج مدى الكاميرا ؟.. اشارة ضخمة مطبوعة تقول « مراعى هافزستيك — بيتس » أو « بيتس — هافزستيك » .. تستطيع أن تضع اسمك أولا — « المراعى الوحيدة الباقية لثيران تكساس الأصلية ذات القيمة . نحن نربّيها خصيصا لأفلام التليفزيون » .. ونستطيع أن نربي أيضا بعض

الجاموس ، فهو حيوان له قيمة أيضا ، ثم هو متميز فعلا . أتعرف أن هذه الأرض كلها لا يوجد فيها أكثر من ثلاثين ألف رأس من الجاموس ؟. اننا نستطيع أن نسهم في زيادة عددها الى حد كبير بل نحن نستطيع أن نضاعف عددها قبل ..

**والف :** قبل أن نخلع أحذيتنا ونسرج خيلنا تحت سماء غرب تكساس الأصيلة ؟..

**چوچ :** ( بتأثر ) .. ثمة أصالة بالفعل في هذه السماء .. وثمة عظمة في تحقيق الوجود عن طريق المرعى أو امتلاك الأراضي .. عظمة ضاعت من الحلم الأمريكى منذ وقت طويل .. ( يرتعش بالانفعال الى حد كبير ) .. كما كان على أيام هافزستيك في غرب تكساس ..

**والف :** غير اننى أريد أن أكون عظيما أنا أيضا ..

**چوچ :** العظمة الانسانية هى ما .. ..

**والف :** أنا لا أريد أن يدهمنى ثور من لونهاجورن تكساس وأنا أعبر المرعى ذات صباح في غرب تكساس !.. هاهاها .. ولا أود أن يدهمنى قطع

من ثيرانك قبل أن أستطيع القفز من سور  
المرعى في غرب تكساس .. ! .. أنا ..

**چورچ :** اخرس .. اخرس أيها المغموم بمشاهدة التلفزيون  
وشرب البيرة والسكنى في كوخ على الطراز  
الاسبانى ! .. يا بن .. أتعرف ؟ .. أظنهم يضعون  
مخدرا في هذه البيرة . يضعون فيها مخدرا  
حتى يستطيعوا خلق شعور قومى يتحمل سحق  
اعلانات التلفزيون ! لا لا .. أنا آسف لأننى  
جئت الى طريق سافيس ( يبعد عنه في حزن ) ..  
كنت أبحث عن ذكرى لك .. ( تسمع أصوات  
المنشدين ينشدون أغنية عيد الميلاد عن بعد ) ..  
كنت أعشقها .. ولكننى فوجئت بـ .. بعكسها  
تماما . حين فتحت لى الباب لم أر سوى انسان  
مهزوم . فى أواسط عمره . سلبى . ضائع . ابن  
حرام تعس !

**والف :** وانت .. ماذا تظننى رأيت حين فتحت الباب ؟ ..  
لكأنما بعثت أشباح الموتى ..

**چورچ :** أنا .. !

**والف :** .. شاب تعودت أن أراه بأحزان الكبار ..  
بالشلل ! ..

جورج

: أشكرك ، أستطيع أن أفهم هذا ..

( عند الباب الآخر يغنى المنشدون :

ليسعد الله أيامكم يا سادة ..

ولا أراكم شيئاً لا تودون مرآه .. )

فعلا يا رجل .. فعلا يا أخى .. أستطيع أن أفهم

ذلك ( يجلس بسرعة على الكرسي ذى الظهر

المعدنى ، ويديره بعيدا عن رالف وهو يرتعش

بعنف — حتى يواجه الجمهور — رالف يحس

بالندم الحقيقى مباشرة ) .. نعم . وبالإضافة

الى كل هذه التغيرات التى حدثت لك ، فثمة

تغير أسوأ منها جميعا .. انك قد أصبحت

شريرا ..

رالف

: آه .. الآن ..

جورج

: نعم ! نعم !. شرير وقاس .. أن تهزأ من بلوى

كهذه ابتليت بها .. فأنت شرير .. ( يرفع يده

المرتعشة الى أعلى .. يمد رالف يده ليمسك

بها .. ولكنه لا يفعل ، بل يلقيها على كتف

جورج ) .. ارفع يدك الملوثة هذه عن كتفى ..

ارفعها والا خلعتها عنك !..

- دالف : انك هزأت بأحزاني ..
- جورج : أية أحزان ؟ ..
- دالف : حياتي نفسها حزن ! .. ( يقول هذا دون أن يخالطه أى شعور بالرتاء لنفسه .. يقولها ببساطة كحقيقة واقعة ) ..
- جورج : لا تدعني أصرخ هنا وأقول لك الحكاية القديمة الحزينة عن طفولتك فى ملجأ الأطفال غير الشرعيين ..
- دالف : ملجأ اللقطاء .. لم أكن طفلا غير شرعى ..
- جورج : اللقطاء أبناء غير شرعيين ..
- دالف : ليس ضروريا .. ليس دائما ( يقول هذا بمذلة قد تؤثر فى أى انسان آخر أقل انهماكا فى مشاكله الخاصة كجورج .. ينظر دالف الى تنف الثلج وهى تتساقط فى الظلام ) .. لا ..
- أنا أعنى حياتي فى كوخ على الطراز الأسباني فى حى مرتفع مقام فوق كهف .. ان هذه أحزان لشخص طالما أراد وطالما كانت له أحلام .. آه ..
- لكم أود أن أكون أول رجل يصعد فى صاروخ الى القمر .. لا .. ليس القمر . بل الى المريخ

أو الى الزهرة !. لكم أود أن تغرس جذورى  
فى مكان آخر لأزهر وأخصب .. وأكون آدم  
جديدا على كوكب له مسار آخر .. يبدو بعيدا ..  
بعيدا .. بعيدا .. أليس شيئا رائعا أن تعرف  
أن هذا الأمر لم يعد لا معقولا بعد ؟! ..

جورج : أنت تهرف بكلام لا يناسبك .. ألت رجل  
متوافق تماما خطأ بخط .. أنت أكثر البشر على  
الأرض التصاقا بالأرض ..

دالف : اذا كنت تظن بى هذا .. فأنت لم تعرفنى على  
الاطلاق ..

جورج : ( يخرج الى الشرفة ) سأذهب لأتمشى وحدى ..  
( يتوقف فجأة ) .. لا .. اذا رأتنى أتمشى فربما  
ظننت اننى أبحث عنها ..

دالف : عليك اللعنة .. ولم لا تفعل ؟! اذهب فاعترض  
طريقها . ولا تقل كلمة واحدة .. ضع يدك تحت  
معطف الفراء الذى أعطيته لها .. واضغط على  
ظهرها ضغطة خفيفة . ثم ضع يدك حول خصرها  
وعد بها الى هنا .. برقة ..

جورج : هذا بالضبط ما تود أنت أن تعمله ! .. اذهب

أنت واعترض طريقها وعد بها .. برقة ..

رالف : موافق .. أنا أود أن أفعل هذا .. ولكن أتظنني فاعله ؟ ..

جورج : أتستطيع أن تقول بشرف أنك لم تكن لتحاول استمالتها إذا كنت تظنها ستتقاد وراءك .

رالف : لا .. لا يمكن أن أفعل ذلك .. وإذا لم تكن تصدقني فامض فوراً الى عربة نقل الموتى هذه وانطلق الى وست تكساس .. يا ابن الحرام الشرعى ! ..

جورج : لا .. أظنك لا تعملها .. انت أقرب لأن تكون قواداً ! ..

رالف : ها هي .. ها هي ..

جورج : أين ؟ ..

رالف : هناك عند المنعطف .. لماذا تدور حول البيت ؟ .. لا بد انها ضلت طريقها .. اذهب اليها . انها تقف مع المنشدين ..

جورج : حسن ، دعها تقف معهم وتغنى وتتشدد ..

رالف : لا .. أفضل أن أنزل وأعود بها ..



جورج : اذهب وعد بامرأتك أنت . دع امرأتى لشأنها ..

( يضع رالف يده على كتف جورج ) . سبق  
أن قلت لك ارفع يدك الملوثة عن كتفى ..  
: اكسرها .. رالف

جورج : ان ما أقصده هو .. ان النقطة الهامة هى .. انك

اخترت أحزالك وامتزجت بها . أما أنا فلم اختر  
أحزانى بل هى جاءتنى بشكل غامض .. أعنى  
هذه الرعشة .. انك لا تهتم حتى بالنتائج الرهيبة  
التي تنتج عن بلية كهذه ( يرفع يده المرتعشة ) ..  
: طبعا لست مهتما ولكن .. رالف

جورج : فلنفرض انها لم تنته .. هذا الشيء الذى

لم يستطيعوا أن يعالجوه ولا حتى أن يعرفوا له  
سببا .. فلنفرض اننى ظللت أرتعش طوال  
حياتى كالنرد فى قبضة لاعب خاسر ! هيه ؟ ..  
فى كل لحظات التوتر .. وفى كل أوقات الأزمات  
ارتعش .. هيه ؟. وهناك اعتبارات أخرى  
بالنسبة لها غير اعتبارات العمل .. انها تستطيع  
أن تؤثر فى حياتى العاطفية .. هيه ؟ .. فلقد أبدأ  
فى الارتعاش بعنف حين أبدأ فى مطارحة فتاة

الحب حتى لا أستطيع المضى .. أتعرف ؟.

لا أستطيع أن أكمل المشهد معها ..

( فترة صمت قصيرة ) .

دالف : آه .. أهكذا كان الأمر اذن ؟..

جورج : أى أمر تعنى ؟..

دالف : أكانت هذه هى المشكلة فى ( فندق نهر الرجل

العجوز ) الليلة الماضية وجرحك الفشل معها ؟..

هل كانت هذه هى المشكلة ؟..

جورج : ليست لدى هذه المشكلة . ولا كانت لدى من

قبل على الاطلاق ..

دالف : أبدا ؟.

جورج : أبدا . ( فترة صمت متوتر ) .. لماذا .. ألدبك

أنت هذه المشكلة ؟.

دالف : أحيانا .. لم تكن دوتى تستثيرنى بما يكفى

لأشباعها .. أحيانا ..

جورج : ولا كان التفكير فى أموال أيها ليستثيرك

دائما ؟..

دالف : لا .. لم يكن يستثيرنى دائما .. هذه هى الحقيقة

( يطفىء الأنوار دون شعور ثم يعود فيضيئها .. )

مسكينة دوتى .. كانت أحيانا تريد ذلك .  
و حين كنت أعجز عنه كنت أحس بالاثم .. بالاثم  
( يطفىء ألوار عيد الميلاد ثم يضيئها مرة  
أخرى ) ..

جورج : أنت تعرفنى .. سلاح مستعد دائما . هذا شيء  
مركب فى طبيعتى ..

دالف : ( مستديرا نحوه بابتسامة هادئة رقيقة ) ..  
نعم .. افهم ذلك يا بنى ..

جورج : لا تكن حاد الفهم هكذا .. عليك اللعنة ..

دالف : حسن .. ها هى ذى — مسز جورج هافرستيك  
الخامس .. انظر .. الها ذاهبة نحو كوخ آخر  
على الطراز الأسباني .. أيضا . ففى هذا الجانب  
خمسة أكواخ متماثلة تماما ..

جورج : وكلبك ؟ .. ألا يعرف أين يعيش ؟ ..

دالف : آه .. انه حيوان أصيل .. مؤشر دائم نحو  
الثلاجة .. يشير الى الثلاجة ويزوم من أجل  
شيء يعطاه اذا دخل أحد الى المطبخ .. ويعرف  
كل فرد فى الناحية ويقوم بزيارات منتظمة كقس  
جديد حيثما .. ( يصفر للكلب ) .. ولكن ربما

قدموا اليه ( يصفر ) شيئاً .. ( تسمع أصوات  
صاعدة من أسفل مختلطة ومخمورة ) .. من  
الأفضل أن تنزل وتصطحب امرأتك . فهذا  
الكوخ الأسباني يقطنه رسام أعزب . وأنت  
تعرف كيف يفسد النساء مثل هذا الرجل .. انه  
يعقد في بيته دائماً اجتماعات غير رسمية لضباط  
القوات الأمريكية . يجتمع عنده رجال الجيش  
دائماً ..

جورج

: ( يبدو ان هذه الصورة تبهجه ) .. هنا ..

رالف

: يجب أن أدخل من أى نافذة . فأنت قد أغلقت

الباب الذى وراءه القفل ..

( يعبر رالف الباب الى الصالة .. على حين  
يقف جورج ينظر بحزن الى الخارج تقترب  
أصوات المنشدين أكثر وهم مستمرون فى  
نشيدهم » ليسعد الله أيامكم .. مرة أخرى.  
لا يبدو على جورج أنه سعيد .. يظل على  
تحديقته الى سماء بلا نجوم .. فى حجرة  
النوم . رالف يزيح أحد قضبان النافذة  
ويمد أصابعه يتلمس القفل ليفتحها ويجده .  
ثم يفتحها ويتسلقها وهو يدمدم بكلمات  
سخط على عداوة الموضوعات الجامدة فى  
هذا العالم .. وبمجرد دخوله الى المدخل

نستطيع أن نرى الأضواء ونسمع الأصوات فيه مختلطة بعض الشيء .. فيلم من أفلام رعاة البقر يعرض على شاشة التلفزيون . واضح أنه يصل الى عقده في هجوم الهنود الحمر أو فرار قطع من الماشية .. يجذب انتباه رالف فيظل واقفا ينظر الى الشاشة في استغراق .. هو في هذه اللحظة ينسى جورج نسيانا تاما ... تتوقف طلقات الرصاص ونستطيع ان نسمع هذا الحوار بوضوح .. »

### الحوار

- وفر الذخيرة . فهم سيعودون ..
- كم بقي أماننا الآن ؟
- حتى غروب الشمس .. ولا شك الهم سيهاجمونا ثانية بعد أن يهبط الظلام ..
- فلنطاردهم الآن اذن ..
- اذا كنا سنطاردهم فيجب أن نتجنب لقل هذه الأشياء كلها .. مدينة ريوجران تبعد على الأقل خمسة أميال الى الجنوب .
- اركب النساء كل امرأة خلف رجل على حصان .. ثم اطلق بقية الخيل . واطلق الماشية . وهذا يغطي هروبنا ..

- ما هي فرصتنا في رأيك ؟..
- أتريد الاجابة الصحيحة أم الاجابة المطمئنة ؟..
- الاجابة الصحيحة ..
- الاجابة المطمئنة ان فرصتنا ٥٠٪ لك أن تتصور الاجابة الصحيحة ..
- روزمارى . اقتربى . لحظة واحدة . خذى هذا المسدس . فيه خمس طلقات احتفظى بالطلقة الأخيرة لنفسك . والآن . اركبى هذا الحصان ورائى ..
- أوه يا تك .. كم أنا خائفة !..
- اركبى .. هل مشتركين يا عزيزتى ؟..
- نعم .
- امسكى فى جيداً .. حين أعد عشرة ابدأ فى اطلاق الماشية .
- ( يبدأ فى العد ببطء )

**چودچ**

: ( لنفسه وهو يتمشى فى الشرفة ) الآن أصبحت حتى لا أريدها .. حتى لو طلبته منى فلن أعطيه لها . أحس الآن هذا الاحساس .. ( يعطس ) ..

اتنى سأصاب ببرد هنا .. ماذا يفعل هذا اللقيط  
بالداخل؟! رالف .. هل نسيتنى؟..

رالف : ( وهو يفتح الباب ) ظننتك نزلت لامرأتك ..  
( يرتعش رالف ويمسك بالباب الأمامى مفتوحا  
على حين يرجع جورج برأسه عن النافذة ثم  
يبدو بعد لحظة أخرى فى الشرفة .. يتركه  
رالف ) ..

جورج : أكنت تتفرج على هذا ؟.. فيلم لرعاة البقر  
حتى فى ليلة عيد الميلاد؟! انه مظهر قومى لعين ا.

رالف : نعم .. حنين قومى فى القلب الأمريكى لجيرانه  
القدامى من الهنود الحمر المتوحشين . بعوائهم  
وعربات النقل المغطاة التى تسير دائما وسط  
طلقات الرصاص و ..

جورج : ألا ترى هذه الماشية الهزيلة ذات القرون  
القصيرة؟.. أمثل هذه الأبقار فى فيلم سخيف؟!..  
( يواجهان شاشة التلفزيون معا وتمر فترة  
صمت .. ) .

رالف : نعم .. انها حيوانات ليست أصيلة!.. اسمع



يا رجل ليست لدى ثقة كبيرة في مشروع المرعى  
لتربية اللولجهورن في غرب تكساس .. ولكننى  
سأذهب معك . لا تسلى لماذا .. ربما لم أستطع  
أن أجيبك .. ولكننى سأذهب معك .. أتريد أن  
نتصافح على ذلك يا فتى ؟! ..

**جورج :** هذه الشبانيا لا بد قد بردت تماما .. هيا تفتح  
الزجاجة الآن ..

**دالف :** ستكون أبرد حين تذهب وتعود بامرأتك ..

**جورج :** قد شرحت لك سياستى فلا تتدخل فيها ..  
هيه ؟!

**دالف :** النساء مخلوقات ما أسهل ايلامهن ! ..

**جورج :** والرجال أيضا هكذا ..

**دالف :** ( ذاهب نحو باب المطبخ ) سأفتح زجاجة  
الشبانيا على حين تعود أنت بامرأتك ..

**جورج :** دالف .. يا رجل !! ..

**دالف :** هيه ..

**جورج :** قد عرفت الآن لماذا جئت الى هنا .. أنت قواد  
لطيف ..

( يغلق باب المطبخ بقوة وراءهما • يبدأ  
المنشدون فى الغناء فى الامام • بعد

لحظة تظهر ايزابيل ومعها الكلب أمام  
المنزل . تقترب احدى المنشدات من الشرفة  
وبيدها طبق لجمع التبرعات ) .

ايزابيل : أخشى ألا يكون معي الآن ما أعطيه لك.. ولكنى

( تطرق الباب ) .. انتظري حتى يفتحوا لى ..  
( تسمع أصوات خشنة مختلطة من الداخل ) ..  
بعض الناس يتصور الاحتفال بمولد المسيح  
كما لو كان شيئا أقرب الى المناسبات .. عفوا ..  
يبدو انهم أفرطوا فى الشراب الى حد منفر ..  
ربما كان ضروريا أن أدور حول المنزل لأدخل  
من الخلف .. ( تسمع صيحات فرح وابتهاج  
خلف المنزل تحول دون أن يهتم أحد بطرقات  
ايزابيل على الباب الأمامى ) .. آسفة جدا ..  
ليس معي نقود على الإطلاق ..

( تتقبل المنشدة هذا الموقف بابتسامة  
طيبة وتمضى .. ايزابيل تدور من الخلف  
وتدخل الى الصالة .. بعد عدة ثوان يبدو  
جورج فى حالة من الانتشاء الشديد  
المعروف عن أهل الغرب . يخرج متطوحا  
من المطبخ مع زجاجة الشمبانيا صائحا ) .

جورج : نهر پودر ! نهر پودر ! اتساعه ميل و .

**رالف :** عمقه بوستان ..

( يتبعه رالف على حين تبدو رأس ايزابيل  
من نافذة حجرة النوم المعتمة .. تترك  
الكلب وتلقى بنفسها على قاعدة النافذة ) \*

**جودج :** احضر لى اناء الثلج وزجاجتين من هذه البيرة  
الصفراء وسأعمل لك شراب « المخلل  
الأسود .. » .

**رالف :** ايه ؟ ..

**جودج :** ألا تعرف شراب المخلل الأسود يا رجل ؟ ..  
( يعود مرة أخرى الى المطبخ ) قد عملته مرة  
ونحن فى هونج كونج يوم كانت معنا هاتة  
الفتيات من ..

( رالف يتبعه ويقفل الباب على حين تلتقط  
ايزابيل سماعة التليفون الموجود الى جوار  
السريـر ) \*

**ايزابيل :** عامل التليفون ؟ .. أريد أن أتصل بموقف  
للسيارات .. لضرورة عاجلة .. نعم ( فترة  
صمت ) .. موقف السيارات ؟ .. أرجو أن  
ترسلوا لى سيارة الى .. أوه يا الهى ..  
لا أستطيع أن أقول لك العنوان .. أوه .. سأجد

العنوان ثم أتصل بك ثانية .. سأتصل بك مرة  
أخرى ..

( تضع السماعة وهي تطلق صرخة ألم  
خافتة .. يتبعها بكاء متشنج تحاول ان  
تمنعه بقوة .. وعلى السرير \* وفي ضوء  
المصباح الوردى \* تبدو ايزابيل كفتاة  
تكتشف - لأول مرة - مافى العالم من  
أحزان .. وبوحى من غريزتها تتلمس  
بيديها « طفل براغ » وفي نفس الوقت يبدأ  
المنشدون تحت الشرفة ينشدون « لطالما  
عجبت كلما تجولت » هذه لحظة عاطفية  
ولكنها ليست مثقلة أكثر من الضرورى )

ايزابيل : يا يسوع الصغير .. هكذا تترك وحيدا في يوم  
ميلادك ؟ أنا أعرف شعورك تماما ( تضم الطفل  
الى صدرها في حنان ورقة ) .. أعرفه تماما ..  
فأنا أحس نفس الشعور ..

( ينظم المشهد \* استراحة )

## الفصل الثالث

دون انقضاء فاصل زمنى

يعود الرجلان يحملان زجاجة الشمبانيا مفتوحة يعملوها  
الزبد .. ويمررانهما بينهما الى الامام والى الخلف الى جوار المدفأة  
ولا يلحظان عودة الكلب . ولا يتوقعان - بالتالى - وجود ايزابيل  
فى حجرة النوم ) .

**جورج :** أنا أصنفهن فى خمس فئات : هؤلاء اللائى يعبدن  
الجنس . وهؤلاء اللائى يعشقنه . وهؤلاء اللائى  
يحببنه . وهؤلاء اللائى لا يحببنه . وهؤلاء  
اللائى يتحملنه فقط . وهؤلاء اللائى لا يتحملنه  
أبدا . وهؤلاء اللائى لا يطقنه . ثم أخيرا هؤلاء  
اللائى فوق أنهن لا يحببنه . فانهن يردن أيضا  
أن يقطعنه منك ..

**دالف :** ( يتبعه حاملا الكؤوس وهو يرتعش ) .. ولكن  
هذه أكثر من خمس فئات .

**جورج :** كم فئة اذن عددت أنا ؟ ..

**دالف :** لا أعرف ، نسيت أن أعد ..

جورج

: حسن .. أنت تعرف ما أعنيه . وأنا قد تزوجت  
بواحدة من الفئة الأخيرة وما يفرغني أكثر انها  
تلقت بالفعل. تدريباً في إحدى المستشفيات وهي  
قادرة بالتالي على أن تفهم جيداً عملية القطع ..  
أتفهم ما أعنيه ..

دالف

: هاهاها .. نعم .. حسن ! . ( يضع الكؤوس  
ويأخذ الزجاجات من جورج — تتوهج الصالة  
الصغيرة بلهب المدفأة ) .

جورج

: من أية فئة تزوجت أنت ؟ من الفئة الأخيرة  
أيضاً ؟

دالف

: لا .. انها تحبه .. تحبه حتى أكثر منى ..

جورج

: أنت تفشر ..

دالف

: ان ممارسة الحب عمل صعب .. عليك أن تعمل  
فيه يا رجل .. انه ليس شيئاً يستطيع كل من  
هب ودب أن يتفهمه جيداً .. أتعرف ما أعنى ..  
ليس كل من هب ودب يعرف كيف يستخدمه ..  
انه ليس سلاحاً هجومياً . ولا يجب أن يستخدم  
هكذا .. كثير من الساخرين يستخدمونه كسلاح  
هجومى يجب أن يقهروا النساء به .. وهو

كذلك .. ان هذا لابد أن يستثير المقاومة فللمرأة  
كرامتها .. حتى المرأة لها كرامتها وترفض أن  
تغتصب . ومعظم ألوان ممارسة الحب هي  
اغتنصاب لدى هؤلاء الخبراء الذين يعتزون  
بأنفسهم .. كهذا الذي يهبط السلم وهو  
يصيح .. « آه يا رجل .. آه يا أخى » وقد  
وضع يده فى حزامه كمن أتم عملا مجيدا ..  
: ( يلتقط هذا التلميح ويثور ) .. أتقصدلى ..

جورج

: لالا .. ألا تستطيع أن تستمع الى دقيقة واحدة .  
ان لى بعض الآراء فى هذا الموضوع ..

والف

: آراء خبير يعتز بنفسه ..

جورج

: ألت تعرف .. عليك اللعنة .. اننى خبير . ربما  
لم يكن لى مظهرك ولكننى أتصرف فى هذا  
الأمر أفضل ..

والف

: هذا رأى رجل واحد ..

جورج

: اسمع . يجب أن تستخدم الرقة والحنان معها ..  
لا الخشونة .. لا الخشونة والعنف كما  
لو كنت ستغتصبها . لا العنف كما لو كان الأمر

والف



أن تخطف وتجرى .. لا بد من الحنان .. الحنان  
الحقيقى الصادق ..

جورج : اتفقنا .. استفد مما تقول اذا كان هذا ما أنت  
بحاجة اليه ..

دالف : لالا .. أنت تعرف اننى أعرف ما أقول ..

جورج : بالتأكيد .. خير معتر بنفسه ..

( واضح انهما قد احتدا ) .

دالف : أنا أعرف بالتحديد الخطأ الذى حدث فى فندق  
كيب جيرادو الليلة الماضية كما لو كنت رأيته  
بالتفصيل على شاشة التلفزيون ..

جورج : الخطأ الذى حدث هو أننى وجدت نفسى مقيدا  
الى امرأة من الفئة الأخيرة ..

( ايزابيل تصفى الى كل هذا وهى فى حجرة  
النوم . تقف ثم تجلس . وتعود الى الوقوف  
ثم الجلوس . وتستطيع بصعوبة بالغة  
ان تمنع نفسها من الصياح بشئ ما ) .

دالف : آه !.. لالا !.. سأقول لك ما حدث .. اشرب  
كأسك .. ما حدث يا رجل هو الآتى .. انت  
لم تستطع أن تتفهم الحاجة الطبيعية لأن تستخدم

الرقّة والحنان معها ثم أنت تفتقد الثقة في نفسك  
بالنسبة لها .. لهذا حاولت أن تؤذيها .. حاولت  
أن تغتصبها .. حاولت أن ترهقها .. ان فيك  
عنفًا .. ولهذا كنت طيارا مقاتلا بارعا .. أحسن  
طيار مقاتل على الإطلاق .. ان العنف الجنسي  
هو سبب هذه الارتعاشات .. هو ما يجعلك  
هكذا مهتزا غير ثابت .. وهو ما جعلك تجلس  
مع بغايا .. طوكيو على حصر القش تشرب  
الساكي وتعلمهن الانجليزية حتى اذا كان وقت  
تركهن نزلت السلم وأنت تهلل « .. يا أخى ..  
يا رجل .. » كما لو كنت قد أوديت بهن الى  
التلف ..

( فترة صمت قصيرة .. جورج يعرق ويبدو  
عليه الخجل )

جورج : من قال لك ذلك بحق الجحيم ؟  
والف : سمعته مباشرة من هاته البغايا .. انك كنت فقط  
تجلس معهن تشرب الساكي وتعلمهن الانجليزية  
ثم تهبط الى أسفل مهللا .. « يا رجل ..  
يا أخى .. » كما لو كنت قد أتلفتهم جميعا .  
جورج : أيهن قالت لك هذا ؟

دالف : أيهن ؟.. كلهن قلن هذا !.. جميعا !..

( فترة صمت .. ايزابيل تجلس على السرير مرة أخرى ترفع يديها الى جانبي وجهها وتهز رأسها بإشارات فهم تدريجي).

جورج : أتعرف يا رجل ؟.. أود في هذه اللحظة أن أحطم وجهك ..

دالف : أنا أحاول أن أساعدك .. ألا تعرف اننى أحاول أن أساعدك ..

( صمت .. يهرب كل من نظرات الآخر .. شروء بينهما يدوم عدة دقائق .. ايزابيل تنهض عن السرير ولكنها لا تتحرك . وبعد دقائق تجلس مرة أخرى .. انها تبكى الآن.. دالف يستمر قائلا في رقة ) .

ان هذه مشكلتك .

جورج : ألم أقل لك في طوكيو ؟.

دالف : ماذا ؟.

جورج : كانت لى رفيقة .. فتاة قد اختارتنى .. فتاة جميلة جدا . وكنت أود أن أحتفظ بها لنفسى فقط . ولهذا لم أود أن أدخلها ضمن شلة ..

دالف : يا رجل . لست الآن بحاجة لأن تبدأ فى اختراع هذا النوع من أخيلة سايونارا ..

جورج : وما قولك اذن عن « الينايع الدافقة » في  
تكساس ؟..

والف : ماذا عن « الينايع الدافقة » في تكساس ..  
سوى انك كنت منفرا .. أقصد ماذا غير هذا ؟..

جورج : كثير .. قد أدخلتك الى هناك .. لم نكن نستطيع  
أن نمضي هنا أو هناك حتى مهدت لك الطريق !  
والف : يا طفلي لا تكن حقودا هكذا ..

جورج : حقودا !.. لست حقودا !. فأنت قد صيبت على  
كل لعناتك حتى تجعلني أحس احساس الفاشل.  
ولكنني لست حقودا .. ألت الحقوق .. لست  
أنا .. لست حقودا ..

والف : أنت ترتعش !..

جورج : نعم !.. قد اتتبتني هذه الرعشة .. يا يسوع ..  
ان صوتي تنتابه الرعشة أيضا ولكنك تعرف  
انها الحقيقة . ففي هذه « الينايع الدافقة »  
قضينا معا أجمل أوقات حياتك .. وأنا الذي  
أذبت لك الجليد هناك ..

والف : أنا لا أنكر ان النساء يحببنك تلقائيا ، كل شخص  
يحبك ألا تعرف ذلك .. ان الناس لم تبخس

قدرك أبدا . ألا تعرف .. أنا أحبك بالتأكيد

ولكننى أكره أن أراك ترتعش هكذا بسبب ..

: ( مقاطعا ) اسمع .. نحن الاثنين أحرار تماما ..

أحرار كطائرين منطلقين .. نستطيع غدا أن

نترك هذا البيت فى « الحى المرتفع » على

الكهف وسنشترى لنا مرعى صغيرا الى جانب

سان أنطونى .. وكلانا ..

: نعم !.. نعم !.. فلنعد الى ما كنا نتكلم فيه ..

الى ضرورة الرقة فى معاملة المرأة ..

: لا أريد أن أسمع منك مثل هذه المحاضرة

اللعينة . وأنت قابع هكذا ليلة عيد الميلاد .

حولك كلب مدلل طويل الشعر . وهدايا معلقة

أسفل الشجرة لا تجد من يأخذها منك ..

: ( فجأة ) .. هيه ..

: ماذا ؟!

: ان الكلب قد عاد ! كيف عاد ؟ ..

: عاد الكلب !.. هذا هو كل شئ !..

: تخرج من حجرة النوم وهى تلبس المعطف

والقبعة ..

جورج

دالف

جورج

دالف

جورج

دالف

جورج

ايزابيل

- ايزابيل . : نعم .. عدت بالكلب ..  
 ( فترة صمت طويلة نسبيا ) .
- رالف : قد .. قد .. آه .. قد رأيناك تذهبين نحو المنزل  
 الآخر المبني على الطراز الاسباني ..
- ايزابيل : لم أكتشف المنزل الذى قصدت اليه يا مستر  
 بيتس ..
- رالف : ولا أنا اكتشفته !..
- جورج : ما الذى أخرك طويلا فى ذلك البيت ؟.
- ايزابيل : دعولى الى الدخول . والجلوس الى مائدة عشاء  
 فاخر حتى يبحثوا لى عن عنوان بيتس فى « الحى  
 المرتفع » فى دليل التليفون .
- ( فترة صمت ) .. سمعت حديثكما المستير من  
 حجرة النوم . لستما الا صبيين يكذبان  
 ويتفاخران كل على الآخر .. أريد أن استدعى  
 سيارة . سأمضى الى وسط المدينة يا جورج ..  
 ( يسير نحو التليفون دون ثبات . ثم يرفعه  
 ويقدمه لها وهو يحاول أن يتظاهر بالوقار .. )  
 شكرا .. ( الى رالف ) .. هل تعرف رقم موقف  
 السيارات ؟..

**جورج :** أى سيارة تريدن .. صفراء أم ذات مربعات ..  
وأنا سأحضرها لك ..

**رالف :** ضعى سماعة التليفون ..

**إيزابيل :** سأستدعى واحدة .. ( تحاول أن تطلب عامل  
التليفون ) ..

**جورج :** دعها وشأنها . دعها تذهب الى وسط المدينة  
فهى حرة ..

**إيزابيل :** لا أستطيع ان اتكلم .. ( تمضى نحو الباب ثم  
تفتحه وتهم بالخروج ) .. هناك سيارة أمام  
منزلك يا مستر بيتس ..

**رالف :** ( ينهض بطاقة مفاجئة ويندفع نحو الباب ) ..  
نعم .. انها سيارة ايها العجوز .. ابودورتى  
رئيسى السائق ..

**إيزابيل :** ربما كان لطيفا بما يكفى لكى يوصلنى .....

**رالف :** ارجعى ياسيدتى الصغيرة . ادخلى الى حجرة  
النوم حتى اخلص من هذا المأزق ! وبعده  
سأوصلك أنا الى المدينة اذا كنت لا زلت مصرة  
على ذلك .. ( يسحبها الى داخل المنزل ) ..



اجلس يا جورج بحق المسيح.. سيدتى الصغيرة..  
اتفضلين بالجلوس فى حجرة النوم حتى أستطيع  
الخلاص من دوشة أيها العجوز .

ايزابيل : كل هذا يدعو الى السخرية .. وهو كذلك .  
سأفعل ما تشاء . ولكن لا تنس وعذك بأن  
توصلنى الى المدينة بعد أن ينتهى هذا الأمر  
يا مستر بيتس ..

( تعود الى حجرة النوم وهى تمشى فى  
وقار . يظهر مستر ومسز ماك جيلكودى  
أمام المنزل . كزوج من الثيران المسنة ) .

مسز ماك جيلكودى : أول شىء نناقشه هو رصيد مدخراتهما  
المشتركة .. ( مستر ماك جيلكودى يطرق  
الباب ) وددت لو سمعت كلامى وأتيت بمحاميك  
معنا ..

مستر ماك جيلكودى : أنا أستطيع التفاهم بمفردى مع هذا الولد  
— فقط أبعدى لسانك أنت عن الموضوع .  
عليك أن تجمعى الفضيات والصينى ودعبنى  
أتولى الحديث معه ..

( يطرق الباب مرة أخرى بعنف . ثم ينزع  
أكاليل عيد الميلاد المربوطة على الباب .

مسز ماك جيكلودى تلتقطها .. ماذا ستفعلن  
بهذه الاكاليل . هل ستتوجينه بها ؟  
( رالف يفتح الباب )

رالف : أهلا مستر ومسز ماك جيكلودى ..

مسز مسالك : هذه الأكاليل قد اتزعت من الباب ا.  
جيكلودى

رالف : هاها ا.. يا لها من مفاجأة ا..

مسز مسالك : لقد جئنا لنأخذ بعض الأشياء التى تخص  
جيكلودى  
دوروثى ..

رالف : موافق . خذا كل أشياءها . ولكن لا تقربا أى  
شئ نملكه نحن الاثنين معا ..

مسز مسالك : معنا قائمة بالأشياء التى تخص دوروثى وحدها..  
جيكلودى

مسز مسالك : هل صحيح أنك اتصلت بامورى سباركس فى  
جيكلودى

المكان الذى تركت عملك فيه وطلبت منه أن  
يأتى الى هنا هذا المساء وينقذك ثمن كل شئ  
فى هذا المنزل ؟

رالف : لا ا..

مسز مسالك : كيف اذن اتصلت بخليته بدوروثى وقالت لها  
جيكلودى

ذلك ..

مسز مسالك : ( بصبر نافذ ) .. ادخلى يا سوزى .. ( سوزى  
جيكلودى

هى الخادم الزنجية تحمل سلة غسيل ضخمة ( هل هذه أكبر سلة وجدتتها ؟ .

سوزى : نعم يا سيدتى ! . فهذه سلة الغسيل ! ..

مستر مسالك : انها ليست الكبيرة . سيكون عليك أن تهبطى  
جيسكودى : وتصعدى هذا السلم المنزلق عدة مرات بهذه  
السلة الصغيرة ..

مستر مسالك : أليست لديك بعض أملاح الآيس كريم ؟ .  
جيسكودى :

رالف : أتريد أن تعمل بعض الآيس كريم ؟ .

مستر مسالك : سوزى قبل أن تنزلى هذه السلالم وأنت تحملين  
جيسكودى : الأوانى الصينية التى تملكها دوروثى ابحتى عن  
بعض الرماد المتخلف عن المدفأة واجعليه فى قاع  
السلة ..

رالف : كيف تستطيع أن تجد رمادا فى مدفأة تعمل  
بالزيت ؟

مستر مسالك : آه ! حسنا ! انك تستدفئ بالزيت ! قد نسيت  
جيسكودى : ذلك .. حسن ، سوزى ، من الأفضل أن تدلى  
سلة الأوانى الصينية من الشرفة ، لا تحاولى أن  
تهبطى بها السلم ! ..

رالف : انها لن تخرج بشيء من الصينى خارج هذا البيت ..

مستر مساك : وأنت لن تبيع شيئا واحدا من أشياء ابنتى فى هذا البيت ..

رالف : كل ما عملته هو الى استدعيت امورى سياركس لأنه سيتزوج قريبا ودعوته لأن يلقى نظرة على هذا المكان لأننى سأتركه ولن أستطيع الانتظار شهرين حتى ..

مستر مساك : انتظر لحظة واحدة يا بطل الحرب ..

رالف : أنا لا أحب هذه الطريقة التى تنادىنى بها دائما .. بطل الحرب ..

مستر مساك : أليس هذا ما كنته ذات يوم ؟ ..

جورج : أنت محق .. لقد قمت بأكثر من سبعين غارة لالقاء القنابل مع هذا الولد فى كوريا . وقبل ذلك فى ..

مستر مساك : نعم ! نعم ! نعم ! .. أعرف هذا حق المعرفة .. بل وأعرفك أيضا .. ألسنت هافر ستيك ..

جورج : نعم ! .. أنت تعرف اسمى فعلا ..

مستر مساك : حسن يا هافر ستيك . لقد انتهت الحرب وهبط

الطيّارون الى الأرض !.. الآن يا سوزى ادخلى  
المطبخ وضعى الخلاط الجديد فى السلة حتى  
أجمع أنا الفضيّات من هذا الدولار .

والف : سوزى !.. لا تدخلى مطبخى !.. أم تريدن أن  
يقبض عليك بتهمة السطو ..

مسز مسالك : ستيوارت ! يستحسن أن تستدعى البوليس ..  
جيسكودى : لا مانع !.

مسز مسالك : توقعنا أن تشير لنا المتاعب ..

والف : ترى ما رأى دوروثى فى كل هذا الذى يحدث ..

مسز مسالك : ( واقفا على الباب ) .. أيها الضابط .. ها هو  
جيسكودى : قادم ..

والف : ما رأى دوروثى .. ما موقعها من هذا النوع  
من ال .. ( واضح أنه يرتعش وصوته يرتجف .  
ينهض جورج ويضع يده على كتفه على حين  
يدخل ضابط بوليس شاب ينظر حوله فى  
دهشة ) ..

مسز مسالك : ستعرف الموقف أيها الملازم ! علينا أن نحمل  
جيسكودى : كل أشياء ابنتنا ذات القيمة من هنا . فقد عرفنا  
ان هذا الرجل — رالف بيتس — ينوى أن

يبيع كل شيء في هذا البيت ويقبض ثمنه نقدا  
ويهرب من ممفيس كلها غدا ..

والف : كذبة حقيرة ا. من قال لك ذلك ..

مسز مسالك : خطيبة امورى سياركس حديقة مخلصه  
جيسكودى

لدوروثى . وهى التى اتصلت بها لتعرف جدية  
الخبر .. ما رأى دوروثى ؟ .. ما رأى دوروثى ؟ ..  
سأقول لك .. لقد مرضت بمعدتها .. مرضت  
مرضا خطيرا بمعدتها ا

والف : كان يجب أن أظن هذا .. يجب أن أظن هذا ..

يا للعة .. ان ما حدث لها نتيجة خطأكما أنتما ..  
ولكن .. يا للجهيم .. كان عليها ألا توافق على  
مثل هذا العمل الدنيء .. كما أن عليها ألا تصدق  
حكاية مثل اتصالى ب ..

مسز مسالك : كيف يمكن أن يكون هناك أى ظل للشك إذا  
جيسكودى

كانت خطيبة امورى سياركس ..

والف : أسمح لى بالكلام .. اتصلت بامورى سياركس

فعلا وقلت له ان زوجتى هجرتنى لأتنى تركت  
عملى واقترحت عليه — مجرد اقتراح — أن  
يأتى الى هنا ويلقى نظرة فقط على الأشياء

الموجودة هنا .. ويرى ان كان به ثمة حاجة الى  
شيء من هذه الأدوات الكهربائية اللينة .. فهي  
ليست بذات فائدة لي .. ولا بد لي من الحصول  
على بعض المال و ..

( يتوقف عن الكلام .. وتنقطع أنفاسه  
فجأة .. جورج يربت على كتفه ) .

جورج : يا بني اهدأ .. كل هذا سينتهى .. لا تزد الطين  
بلة ..

دالف : أظن أيها الناس عليكم أن تقدروا بعض النواحي  
القانونية في العمل الذي تعملونه الآن !.

مستر مارك  
جيلكودي : ( ينفخ وقد احمر وجهه ) .. آه .. ليست هناك  
نواح قانونية فيه لا أعرفها .. واذا كان هناك .  
فأنا مستعد لأن أواجهها .. أنا مستعد لمواجهة  
هذه المتاعب .. فليس لك مكانة في هذه المدينة  
الا التي أعطيها لك أنا ..

دالف : أوه ؟ أوه ! ..

(مستر مارك جيلكودي ذهبت الى حجرة النوم  
واكتشفت وجود ايزابيل بها ) .

مستر مارك  
جيلكودي : ستيوارت .. ان لديهم امرأة على سرير دوّتى ..

دالف : زوجة جورج هنا بالداخل ..



مسز مساك : منذ متى وأنتم تدبرون هذا الأمر ؟ ( تطرق  
جيلكودي

باب حجرة النوم ) ..  
هل أستطيع أن أدخل ؟ ..

ايزابيل : تفضلى .. ( تدخل مسز ماك جيلكودي حجرة  
النوم .. ) .

مسز مساك : ( يبرود ) .. جئت لآخذ بعض الأشياء التى تخص  
جيلكودي  
ابنتى ..

ايزابيل : سبق أن قلت لزوجى اننا جئنا فى وقت غير  
مناسب ..

مسز مساك : أستطيع أن أسأل من أنت ..

ايزابيل : مسز جورج هافر ستيك . ربما رأيت زوجى  
فى الحجرة الأخرى ..

مسز مساك : أزواجك صديق قديم لرالف ؟ . أهو أحد رفاقه  
جيلكودي  
منذ زمن الحرب ؟ .

ايزابيل : نعم .. هو كذلك يا مسز .. عفوا .. أنا لم أعرف  
اسمك ..

مسز مساك : كل ما أستطيع أن أقوله لك هو « خذى  
جيلكودي  
حذرك » اذا كان زوجك صديقا قديما لرالف ..

ايزابيل : لماذا ؟ .

الطيور على أشكالها .. هذا كل شيء ..

( تفتح مسز ماك جيلكودي الدولاب وتبدأ  
فى تكويم الثياب على السرير فى حجرة  
الجلوس يتناول مستر ماك جيلكودي مقعدا  
ويجلس فى صمت ) .

هل أنت على يقين من أنك تعملين العمى  
الصحيح ؟ .

مسز ماك : ( تنادى من الباب ) .. سوزى ا..

سوزى : ( داخلة ) .. نعم يا سيدتى ..

مسز ماك : خذى ثياب مس دوتى هذه احملها الى السيارة  
( تخرج سوزى بالملابس ) ..

ايزابيل : أظن انه يجب ترك الشباب ليسوا مشاكلكم  
بأنفسهم فيما بينهم ا..

مسز ماك : أنت لا تعرفين شيئا عن هذا الموقف .. ثم ..  
أنا متأكدة من أن لك مشاكلك الخاصة ما دمت  
متزوجة بأحد أصدقاء زوج ابنتى .. ألا زال  
زوجك يعيش على ذكرى تقريره الحربى كما  
يفعل رالف بيتس ؟ .

ايزابيل : ان تقريره الحربى ممتاز .. وقد أصبح لديه  
اضطراب عصبى نتيجة أكثر من ٧٢ غارة فى  
كوريا .. وأكثر من ضعف هذا القدر فى ..

مسز مساك : أرجوك .. لقد سئمت سماع أمجاد الماضي ..  
جيلسكودى

سوزى . ( تدخل سوزى ثانية ) .. والآن  
اجمعى كل أحذية دوتى من أرض حجرة النوم  
وضعيهم فى قاع السلة . وضعى فوقها بعض  
الأوراق . ثم ضعى بعد ذلك ملابسها الداخلية .  
واذا بقى لديك مكان فى السلة فخذى بعض  
الأوالى الصينية من البوفيه والدولاب .. ولكن  
احذرى .. لا تحاولى أن تحملى قدرا كبيرا  
مرة أخرى يا سوزى .. فهذا المشى وهذه  
السلالم خطرة فعلا ..

( كانت هناك فترة صمت طويلة فى الحجرة  
الامامية خلال هذا المشهد الذى كانوا  
يستمعون اليه ) .

مستر مساك : ( أخيرا ) .. حسن . يبدو انك تعيش حياة  
جيلسكودى

« المرفهين » .. شمبايا فرنسية ؟ .. ثم ما هى  
هذه الفتاة التى رأيتها خارجة ثم عادت فدخلت ..

دالف : مسز جورج هافز ستيك ..

مسز مساك : هذا يعنى بالنسبة لى أن تقول انها فتاة آتية  
جيلسكودى  
من المريخ ..

دالف : ليس هناك مبررا لأن تعنى بالنسبة لك شيئا ..  
قد أجبت على سؤالك فقط ..

مستر ممالك : لماذا تشعر بالاستعلاء على ..  
جيكودي

دالف : آه .. هل لاحظت ذلك ؟ ..

مستر ممالك : منذ المرة الأولى التى قابلتك فيها كنت تتصرف  
جيكودي  
كما لو كنت أحسن منى لسبب لا أعرفه . وكم  
أود أن أعرفه .. لقد كنت موظفا عندى حتى  
تركت عملك ..

دالف : هل هذا يعنى أئنى لا بد أن أشعر بأئنى أقل منك  
يا ماك ..

مستر ممالك : أبدأت تنادينى بماك ؟ .  
جيكودي

دالف : لست موظفا عندك الآن ..

مستر ممالك : اذا قامت حرب . فربما عدت بطلا مرة أخرى ..  
جيكودي  
أما فى الحرب الباردة فأنا لا أفهم كيف تكون  
بطلا .. ان بطل الحرب الباردة .. هاها ! .. ليس  
بطلا .. ليس فى الصحف على الأقل .. ( يستجمع  
ثقتة ) .. هيه .. لماذا لم تجب عن سؤالى ..

دالف : أى سؤال يا ماك ؟

مستر مساك : لماذا تشعر بالتفوق على ؟ ..

جيسكودي : رالف : هل أستطيع أن أفكر في سؤالك هذا دقيقة واحدة ؟ ..

مستر مساك : جيسكودي : فكر فيه كما تشاء .. أنا أفضل دائما في أن أقول

شيئا خاصا بك يا بطل الحرب .. ( يشعل سيجارا بحركات مضطربة . ينظر الرجلان الى وجهه

الأحمر المنتفخ بابتسامات تشي بالضييق .. ) .

جورج : سأجيب بدلا منه .. انه يشعر بالتفوق عليك لأنك لست الا ثورا عجوزا .. عقلك عقل ثور عجوز ..

رالف : اسكت يا جورج .. حسن يا مستر ماك .. دعني أسألك سؤالا .. لماذا طلبت مني أن أتزوج بابنتك ؟ ..

مستر مساك : جيسكودي : أن تفعل ماذا ؟ .. أنا ؟ .. لا أبدا .. لا يمكن أن أعمل شيئا كهذا . و ..

مستر مساك : جيسكودي : ( تقف على باب حجرة النوم وتغبط بشكل منفرد ) ..

رالف : أتريد أن تقول انك نسيت اقتراحك على أن أتزوج بدوتى ..

مسز مساك : ( تتقدم من حجرة النوم وهي تحمل ساعة حائط  
جيكودي من البورسلين الفرنسى ) ..

مستر مساك : لم يسبق لى أن نسيت شيئا واحدا طوال  
جيكودي حياتى .. ولكننى لا أذكر شيئا كهذا على  
الاطلاق .. أذكر بالفعل حديثا معك عقب أن  
تسلمت عملك فى شركة مستحضرات الألبان  
بوقت قليل . وجئت مكتبى لتقول انك ستترك  
وظيفتك لأنك لا تتقاضى عنها أجرا مجزيا ولأن  
العمل فيها روتينى بالنسبة لك ..

دالف : هذا صحيح .. منذ خمس سنوات تماما ..

مستر مساك : وقد تحدثت اليك حديثا أبويا وقلت لك ان  
جيكودي الروتين جزء من الحياة . وقلت لك اننى أرفعك  
جيذا .. وهذا ما كنت أعمله فى ذلك الوقت ..

دالف : وماذا عن بقية الحديث .. الذى قلت فيه ان

دوتى هى وحيدتك وأنتك بلا أبناء وأن دوتى  
مهمة بى . وأن دوتى اذا تزوجت فزوجها هو  
الذى سيخلفك على عرش شركة ريجال  
لمستحضرات الألبان وملحقاتها .. وشركة رويال  
للأيس كريم .. وشركة مورنارك للجبن ..  
هيه ؟ ..

مسز مـاك : هراء !..  
جـيلـكـودى

والف : وانه لم يبق لك سوى القليل فى هذا العالم  
بسبب مرض السكر الحاد وما الى ذلك و ..

مسز مـاك : هراء !  
جـيلـكـودى

والف : واثنى سأملاً فراغك حين تترك هذا العالم .  
ولكنك قد عمرت بحق الجحيم .

مسز مـاك : أستظل جالسا تسمع مثل هذا الكلام  
جـيلـكـودى  
يا سيتوارت ؟.. أنا لا أستطيع ..

مسـتر مـاك : اهدئى يا مامى .. أستطيع أن أتكلم عن نفسى ..  
جـيلـكـودى  
لقد ناقشت معك هذه الأشياء بالفعل ولكن  
كيف فهمت منها أثنى أطلب اليك الزواج  
يا بنتى ؟ ..

مسز مـاك : هراء !  
جـيلـكـودى

( يذهب جورج ليطل من النافذة كما لو كان  
المشهد قد فقد كل متعة بالنسبة له ) .

والف : أهنالك طريقة أخرى يمكن بها تفسير مثل هذا  
الكلام يا ماك ؟. ( لم يعد غاضبا الآن ) ..

مسـتر مـاك : قد منحتك فرصة ثمينة ولكنك بصقت عليها  
جـيلـكـودى  
بقلة احترامك وتعاليك ..



دالف : أنا أحترم دوروثى . كنت دائما ولا أزال ..

مستر مالك : أعنى موقفك منى أنا ..  
جيلكودى

دالف : أعرف ما تعنيه .. هذا كل ما تهتم به .. أنت لا تهتم بدوروثى ، أنت لا تحبها . ولقد أذلتك بالمشاكل النفسية التى جلبتها اليها والتى قت أنت وأمها بإلقائها اليها حين كنتما تحاولان دفعها الى ما فوق طاقة مواهبها الاجتماعية ..

مستر مالك : ماذا تعنى بهذا ؟ ..  
جيلكودى

دالف : لم تكن دوروثى مهيأة لأن تصل الى مركزهم الاجتماعى فى المدينة ، هذا الدور الذى توقعتموه منها .. وجعلتموها بالتالى تحس بالنقص فى حياتها كلها ..

مستر مالك : أنا ؟ أنا ؟ ..  
جيلكودى

دالف : كلاكما معا .. واحترمتها برغم ذلك . وأحببتها بإخلاص وتزوجتها وهذه نقطة فى صفى .. ثم منحتها طفلا . ربما لم يكن أحسن طفل ممكن ولكنه طفل وذكر .. بدأ على الأقل ذكرا ولكن

لا حيلة لي اذا كانت هي تحوله الى بنوثة ..  
أنا ..

مسز مسالك : جيلسكودي : يا الهى .. ستيوارت . الى متى ستظل جالسا  
تسمع هذا دون أن ..

مستر مسالك : جيلسكودي : مامى قلت لك اقللى فمك عن هذا الحديث ..  
والف : نعم ا... ولكننى تزوجت طفلتك .. هذه نقطة  
في صفى .. ومنحتها طفلا ..

مسز مسالك : جيلسكودي : ماذا تقصد بهذا ؟ ماذا يقصد بأن الطفل له  
لا لدوتى ؟ ..

مستر مسالك : جيلسكودي : قلت لك اقللى فمك عن هذا الحديث ..  
مسز مسالك : جيلسكودي : انه يتكلم كما لو كان قد عمل فيها معروفا ..  
والف : اذن اسمعى .. كم كنت أود ألا أقول كلمات  
قاسية كهذه عن دوتى ولكنكما تعلمان .. عليكما  
اللعنة الهى كانت أكبر منى بنصف سنة حين  
تزوجتها واذا لم أتزوجها أنا .. كنتما ستظلان  
منكوبين طوال ما بقى من حياتكما بينت عانس  
وحيدة ..

مسز مسالك : جيلسكودي : أوه .. يا الهى ..

مسٹر مالک : دعيہ يتحدث .. أريد أن أسمع هذا كله .. كله ..  
جیلکودی

كل ما يريد أن يقوله عن دوتي ..

دالف : ستسمعه طالما شئت البقاء في منزلي .. أنا أصف

معركة عمرها خمس سنوات بين زواجنا وبين  
اكتمال نفوذكم اللعين عليها .. أتما لا تكادان  
تريحانها حتى أصبحت أشك في انكم كنتم  
تريدون لو ظلت دائما بلا زواج ..

مسز مالک : وما الذي يجعلك تظن انها كانت ستظل  
جیلکودی  
بلا زواج ؟ ..

دالف : كل الدلائل .. تاريخها السابق .. حين قابلتها ..

مسز مالک : هذا شيء كرهه .. أنا لا أستطيع أن أطيقه .  
جیلکودی  
ستيوارت ..

مسٹر مالک : متشرد مثلك ؟ ..  
جیلکودی

دالف : لا تقل عني متشرد ..

مسٹر مالک : ماذا ألت اذن بحق الجحيم .. قد منحتك وظيفتك  
جیلکودی

هذه التي تركتها اليوم دون اخطار .. وظللت  
أتحملك فيها رغم استهتارك التسام بها لمدة ..  
لمدة .. لمدة .. خمس ..

دالف : قلت لك انني لا زلت أحترم ابنتك . ولا أود  
أن أقول كلمات قاسية عنها .. اذن لنواجه

الحقائق بصراحة .. من سوى مغفل مثلى أنا  
— رالف بيتس — كان يرضى أن يتزوج فتاة  
خلوا من الجمال . ساذجة غير مثقفة ربما  
ما كانت لتثير فى أحد سوى الا شعور الرثاء  
لها ؟!

مسز مساك : يا الهى .. ستىوارت . أستظل جالسا هكذا  
جيسكودى : مستمرا فى تركه يقول هذا الكلام ..؟

رالف : كيف تظنين — بحق الجحيم — أنه قادر على  
إيقافى عنه ؟..

مسز مساك : أيها الضابط .. ألا تستطيع القبض على هذا  
جيسكودى : الرجل ..؟

ضابط البوليس : لا يا سيدتى .. لا أستطيع القبض عليه ..

رالف : لماذا يقبض على يا مسز ماك ؟.

جورج : صحيح .. لماذا يقبض عليه ؟.

مسز مساك : ستىوارت .. خذ الفضيّات .. لا أدرى أين  
جيسكودى : ذهبت سوزى . كان يجب عليك ألا تأتى هنا  
بدون محاميك بدل هذا الضابط الذى يبدو

عاجزا عن عمل أى شيء ..

مسز مساك : سوزى أخذت الفضيّات ..  
جيسكودى :

**جورج :** لا لم تأخذها .. قد أخذت منها الفضيات

اللينة .. وها أنا جالس عليها ..

( جورج يجلس على الفضيات . ثم يقوم  
ليضعها تحت وسادة الكنبه لان «الشوك»  
قد آلمته وهو جالس فوقها ) .

**مستر مـالك جيلكودى :** يبدو ضروريا أن أتصل بقائد البوليس . فهو  
يسهر دائما معى وسيقدم لنا العون أكثر مما هو  
موجود الآن ..

**ضابط البوليس :** وهو كذلك . تستطيع أن تفعل هذا يا سيدى ..  
**مستر مـالك جيلكودى :** سيستدعيك على التليفون . ويقول لك  
التعليمات الصحيحة ..

**ضابط البوليس :** وهو كذلك .. اذا قال لى هذه التعليمات  
فسألقها ..

**مستر مـالك جيلكودى :** ( عادت مرة أخرى الى حجرة النوم لتجمع  
مزيدا من الأشياء ) .

**دالف :** مستر مـالك جيلكودى .. أنت أسوأ مثل  
لما يكون عليه الانسان . تافه العقل . وقاسى  
القلب وحقير .. حقير بشكل واضح قوى ..  
اننى لم أستطع أن أقبل ابتك — باخلاص —

الا بعد شهرين من مقابلتي لأبيها .. ليس هذا  
عن كره لها . لا .. لم تكن هذه الفتاة البسيطة  
الساذجة هي التي نفرتني .. بل الارتباط الذي  
كان قائما في ذهني بينها وبينك .. وظللت هكذا  
حتى اكتشفت انها تحتقرك بعنف كما أحتقرك ..  
حينئذ .. حينئذ فقد استطعت أن أحب دوتى  
باخلاص ..

مستر مساك : ان ابنتى مجنونة بحبى ..  
جيسكودى

والف : أنت المجنون .. اذا كنت تظن هذا ..

مستر مساك : ( تخرج من حجرة النوم ) .  
جيسكودى

قد أخذنا كل ثياب دوتى .. أظن يجب أن  
تتصرف الآن ..

مستر مساك : ثم .. أين التلفزيون الذى قدمته هدية لدوتى  
جيسكودى  
فى عيد الميلاد الماضى ..

والف : أتريد أن تأخذ التلفزيون .. وهو كذلك ..  
تفضل ها هو التلفزيون ( يدفع بالجهاز نحو  
الباب ثم يفتح الباب ) .. هذا هو التلفزيون ..  
واخرج أنت أيضا معه ..

مستر مساك : وما هذا الذى تحت الشجرة .. يخيل الى أنه  
جيسكودى  
معطف جديد من الفراء ..

رالف : هذا صحيح .. معطف من فراء السمور .. ثمنه

سبعمئة وخمسة وأربعين دولارا . كان هديتي  
لدوتي في عيد الميلاد .. ولكنني قدمته هدية  
لمسز جورج هاقرز ستيك بمناسبة زفافها ..

مسز مسالك : جيلكودي : انك تستحق الجحيم .. من أين لك بسبعمئة  
 وخمسة و ..

رالف : من حساب مدخراتي ..

مستر مسالك : جيلكودي : قد كان حسابا مشتركا ..

مسز مسالك : جيلكودي : ستيوارت .. خذ هذا المعطف .. تقدم وخذ  
هذا المعطف ..

رالف : أقسم بالله .. اذا لمس هذا المعطف فسأحطم  
رأسه . رغم انني لم يسبق لى أن ضربت رجلا  
عجوزا في حياتي ..

مسز مسالك : جيلكودي : أيها الضابط . خذ هذا المعطف ..

رالف : سأضرب أي رجل يحاول الاقتراب منه ..

الضابط : ( يضع سماعة التليفون التي كان يتحدث فيها

بصوت خافت ) .. تحدثت الى رئيسي ولم يعطني  
أية تعليمات . بل قال لى ألا أتخذ عملا يكون



من شأنه احراج مستر رالف بيتس لأنه بطل  
حربى معروف ..

مستر مساك : هيا بنا يا مامى .. سأضع الأمر كله غدا بين يدي  
جيسكودى :  
محامى عن هذا العمل المقزز . وسيتخذ من  
الاجراءات ما يراه ضروريا لحماية طفلتنا ..

مستر مساك : أريد أن أضيف شيئا واحدا فقط .. رالف  
جيسكودى :  
بيتس .. ألا تفكر — لحظة واحدة — فى أنك  
ستواجه مسؤولية مالية لمعونة طفلك ؟ .. هيا بنا  
الآن يا سيتوارت . أليس هذا شيئا يثير الرثاء ..  
كل هدايا الطفل فى عيد الميلاد مكومة تحت  
الشجرة ..

رالف : ارسله غدا صباحا ليأخذها — فهذه الأشياء  
تستطيعون أن تخرجوها من المنزل .. هذه  
الهدايا ..

( يخرجون جميعا ، وتبدو ايزابيل خارجة  
من حجرة النوم ) .

ايزابيل : مستر بيتس . أنا لا أصدق أن هذا ما تريده  
زوجتك .. وأقول لك أيضا انها تنتظر فى  
السيارة بالخارج ولا يقتضى الأمر منك أكثر من

أن تطل برأسك من النافذة وتناديها .. وستأتي  
الى هنا جريا ..

( دوروثي تأتي الى الشرفة الامامية وتطرق  
الباب ، رالف لا يتحرك ، تطرق مرة اخرى  
بعنف ولمدة طويلة . يصرخ رالف في  
القيام . ثم يعود ثانية للجلوس ) .

ايزابيل

: جورج . افتح الباب لزوجته ..

جورج

: أفضل ألا يكون لنا شأن بذلك . أظنه يعرف  
ما يفعل ..

( بوق سيارة . ويرتفع صوت نسائي من  
الخارج ) .. دوروثي .. ارجعي .. سنستدعي  
البوليس ...

دوروثي

: ( تصيح من خلف الباب ) .. رالف . رالف ..  
أنا دوتي .. افتح .. أريد .. أريد أن آخذ  
هدايا الطفل ..

رالف

: سيأخذها عاجلا أو آجلا ..

( بوق السيارة يرتفع مرة أخرى طويلا  
عاليا ) .

رالف

: ( يصيح بدوره ) .. ضعي الولد في تاكسي في  
الصباح وارسله الى هنا وسأجعله يلتقط هداياه  
بنفسه ..

مسنز مساله : ( تظهر وراء دوروثى ) .. دوروثى . لن أتركك  
جيسكودى

تمتهنن نفسك هكذا .. تعالى بعيدا عن هذا  
الباب ..

دوروثى : ماما .. انتظرى فى السيارة ..

المرأة : لن ينتظر أبوك أكثر من هذا .. بدأ يسير .. انه  
مصر على استدعاء البوليس ..

دوروثى : رالف . ( أخرجت مفتاح الباب من حقيبتها ) .  
سأدخل ..

المرأة : دوتى .. أين كرامتك ..

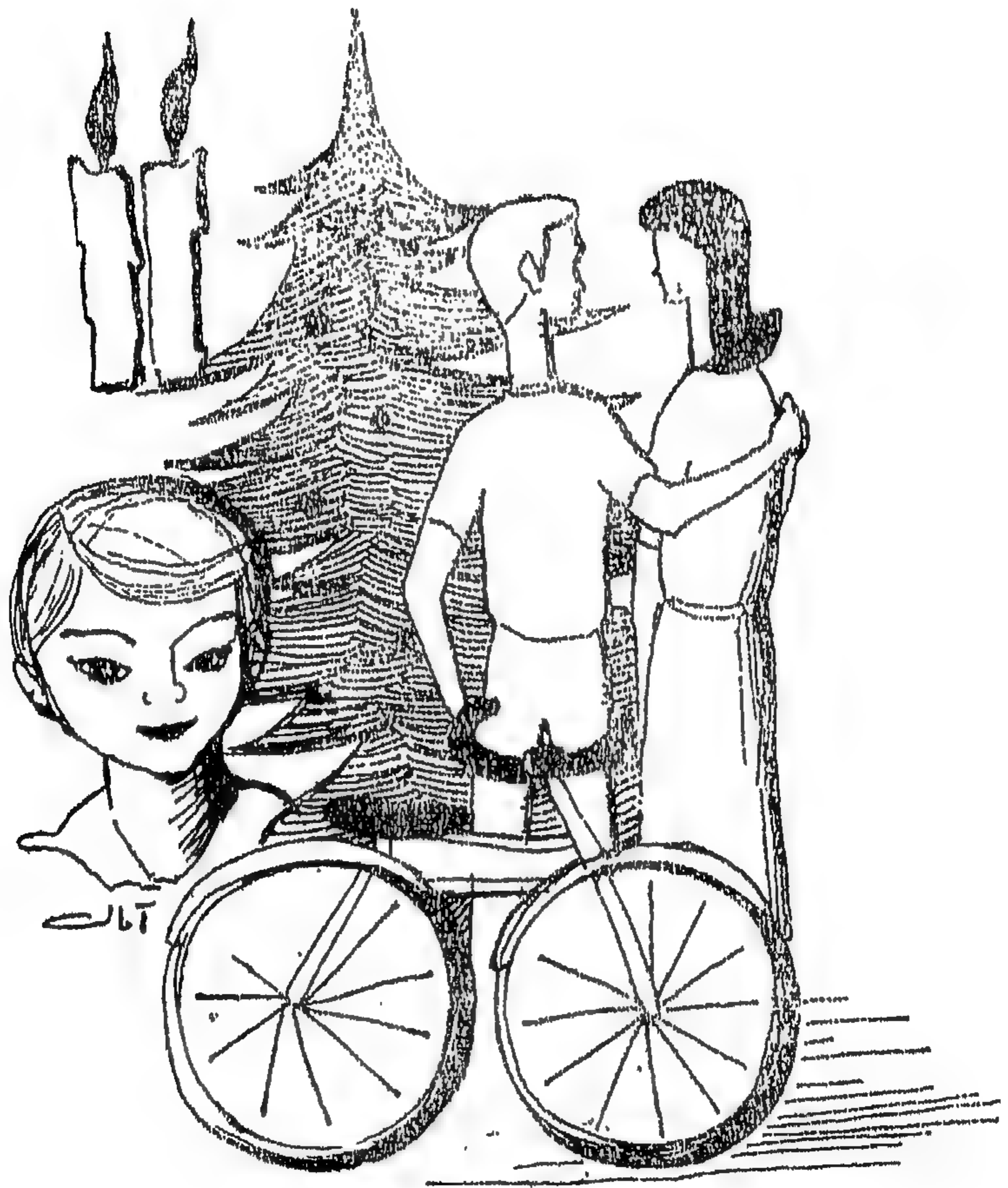
( تدخل دوروثى تصفق الباب . تندفع  
المرأة الى الخارج وهى تصيح « ستيوارت »  
دوروثى تنظر الى رالف خلال الباب .  
ورالف ينظر نحوها بعناد من الجنايب  
الآخر )

دوروثى : أستطيع أن أعرف أنك سكران من سماع  
صوتك .. ثم من هؤلاء الذين تؤويهم هنا ؟ ..

رالف : فلتتكلمى عن البوليس . كان بوسعى أن أقبض  
عليكم جميعا بتهمة الدخول غير المشروع ..

دوروثى : ليس أنت الذى يتكلم .. ولكنها الخمر ..

رالف : قد هجرتنى .. وليس لك الحق — قانونا —



في أن ترجع الى منزلى . وتوجهى لأصدقائى  
مثل هذه الالهانات ..

دوروثى : رالف .. رالف .. أعرف اننى تصرفت بدون ترو  
فى الصباح ..

رالف : لا .. أظن انك اتخذت القرار الصحيح .. كنت  
تظنين انك أذلت انسانا لا قيمة له .. وربطتبه  
الى دائرة مغلقة حوله وحين حاول التمرد عليها  
والخروج منها أصبح عديم النفع لك . كنت  
راضية لى تماما أن أظل فى وظيفة كتابية حقيرة  
يتحكم فى رجال أقل منى . لأنه .. ما دام هذا  
قائما فسيظل قلبى يخفق بحبك ..

دوروثى : لا يا رالف لم أكن كذلك .. كان هدفى دائما  
هو هدفك . أن تستقل وأن يبقى لك عمل  
خاص ..

رالف : ولكن الأمر لم يكن هكذا حين واجهنا  
الموقف ..

دوروثى : لقد فاجأتنى .. كان الوقت غير مناسب بالمره .  
رالف .. ان مدخراتنا المشتركة ليست سوى  
مبلغ ضئيل ..

رالف : وقد أنفقتك كله يا امرأتى الصغيرة . مدخراتنا

كلها أنفقت في عيد الميلاد .. ( يحرك النار  
فتستعر فترة ثم يتوهج لهيبها ويتراقص ) ..

دوروثى : ماما تقول . انك أحضرت لى معطفا من الفراء  
في عيد الميلاد ..

رالف : آه .. قد ألفت نظرة عليه .. وتحررت عن ثمنه ..  
ثم أرادت أن تأخذه معها ..

دوروثى : لم تكن لتحضر لى هذا المعطف الجميل ما لم تكن  
لا زلت مهتما بى .. رالف .. أنت تعرف .. أليس  
كذلك ؟

رالف : قد اتخذت قرارا يؤثر على مستقبل حياتى كلها ..  
أعلم انها خطوة كبيرة . ولكن كانت لدى  
الشجاعة لأخطوها ..

دوروثى : كنت أعجب بشجاعتك دائما ..

رالف : هاه .. قد قلت لك الخبر .. انك قد هجرتنى  
اليوم على حق يا دوتى وأخذت معك ابنى  
الذى حولتيه الى بنوته .. انه لن يكون بحاجة  
الى ألعاب الذكور التى تحت هذه الشجرة .  
يكفيه من الألعاب عروسة وطاقم شاي ..

دوروثى : هذه الأشياء أكبر قليلا من عمر رالف الصغير ..  
( تخلع المعطف الذى تلبسه .. ) .. سأجرب  
هذا المعطف الرائع .

رالف : ولكنه لن يخرج من هذا البيت . لا معك  
ولا عليك يا دورتى ..

( تلبس معطف الفراء ) .

دوروثى : أوه .. يا له من رائع .. يا له من رائع ..  
رالف .. هذا يشبه فعلا لك تحببى ..

رالف : قد أتى على كل ملخراطنا المشتركة ..

دوروثى : رالف .. كلانا أخطأ فى التصرفات المتسريعة التى  
اتخذها .. لا بد انك كنت وحيدا تماما حتى  
تستدعى غريبن ليقتضيا ليلة العيد على سريرنا ..

رالف : جورج هافر ستيك ليس غريبا عنى . قد متنا  
معا فى حرين .. متنا مرارا فى حرين . ثم دفن  
كل منا فى ضاحية تسمى « الحى المرتفع » ..  
ولكن ضاحيته كانت مكانا مرتفعا بالفعل ..  
أما ضاحيتى أنا فهى مقامة فوق كهف من أجل  
ابنة وحفيد مستر ومسز سيتوارت ماك  
جيلكودى .. آه .. لقد قلت شيئا كان يجب أن



أقواه لك منذ خمس سنوات مضت يا دوروثي..

قلت له انني تزوجتك دون حب انما تزوجتك ل..

دوروثي : رالف .. أرجوك لا تقلها ..

رالف : لقد تزوجتك لأن أباك البخيل الضنين قد وعد

بـ ...

دوروثي : رالف .. أرجوك .. اسكت .. أعرف كل شيء ..

رالف : .. أن يجعلني ورثته الشرعي .. تأكيدات !

أكاذيب !.. حتى التلميحات الصريحة سرعان

ما أنكرها ..

دوروثي : رالف ( تضع يدها على فمه في ضراعة ) ..

ألا تدري انني أعرف كل ذلك ..

رالف : لماذا قبلتيه اذن اذا كنت ؟.

دوروثي : كنت .. ( تغطي وجهها ) ..

رالف : ارفضيه .. ارفضيه .. واشعري بشيء من

الفخر !

دوروثي : انني أشعر بالفخر !

رالف : فخورة بمن ؟

دوروثي : بك أنت .

رالف : أوه .. من أجل حبك ؟ .. بى أنا ؟ .. قلت لك اننى  
لست سوى ..

دوروثى : أعرف .. لا تقلها مرة أخرى .. كنت أعرف هذا  
دائما .. أجريت جراحة فى أنفى .. وانتزعت  
أسناني الأمامية كي أبدو أجمل فى عينيك  
يا رالفى ..

رالف : رالفى !.. اسكتى !.. ( ايزابيل تنقر بخفة على  
باب حجرة النوم ) .  
ايه .. ماذا ؟ .

ايزابيل : قد أعددت شيئا من القهوة ..  
دوروثى : ألم أقم بعملیات تجميل يا رالف .. وكان هذا  
شيئا مؤلما للغاية ..

رالف : لا تزعمى انك عملت هذا من أجلى .. كل امرأة  
تعمل دائما على تجميل طبيعتها . وتلتمس لذلك  
كل الوسائل التى تستطيعها .. نعم أنت بالتأكيد  
قد أصبحت أجمل .. أظنن الآن انك كسبت  
القضية ؟ .

دوروثى : أنا ؟ .. أى قضية ؟ .. لالا .. أنا عدت اليك راکعة  
يا رالف .. ولا أحس ذرة من الخجل فى أن

أقول هذا .. ( تعود ايزابيل من المطبخ وهي تحمل القهوة ) أوه .. أهلا . لم أكن أعرف الك ..

**ايزابيل :** مسز بيتس .. أنا ايزابيل هاقر ستيك .. سمحت لنفسى أن أعد القهوة فى مطبخك الصغير الأليق .. مسز بيتس .. أتنفضلين بتناول شيء من القهوة ..

**دوروثى :** أشكرك .. هذا شيء لطيف منك يا مسز هاقر ستيك . كان شيئا لطيفا منك .. أنت وزوجتك — أن تزورا رالف . ولكن الموقف بينى وبينه قد تغير الآن .. ولست بحاجة الى شرحه فيما أظن .. ها أنا قد عدت الى منزلى — وليس لدينا سوى حجرة نوم واحدة . ولدينا الكثير لنسويه معا أنا ورالف ..

**ايزابيل :** أقدر هذا كل التقدير .. وسنذهب أنا وچورچ الى المدينة الآن ..

**دوروثى :** ( بنعومة ) لا ضرورة لهذا .. ان هذه الكنبه تتحول الى سرير وهي بالفعل مريحة أكثر من الأسرة فى حجرات النوم . وأنا أعرف ذلك .

فأحيانا حين كنا تتخاصم — خصاما أخف من  
هذا — كنت أنا .. أنام عليها ( ثم بضحكة  
ناعمة مرتبكة صغيرة ) غير اننى بالطبع كنت  
أنادى رالف قبل الصباح ..

**ايزابيل :** أوه .. ولكن هذا ليس وقتا مناسباً لأن يبقى  
معكما غرباء ..

**دوروثى :** ( وهى تعنى ما تقول فعلا ) .. لالا .. ستظنان  
هنا . أقسم على ذلك . فليس من السهل أن  
تعثرا على حجرة فى فندق وفى المدينة كل هذا  
الزحام بمناسبة العيد ..

**ايزابيل :** حسن .. اذا كنت مصرة على هذا .. ومتأكدة  
كل التأكيد ان وجودنا ليس فيه ما يزعجكما  
فأنا أحب هذه الحجرة كثيرا .. النار لا زالت  
مشتعلة فى المدفأة .. وشجرة عيد الميلاد الجميلة  
هنا أيضا ..

**دوروثى :** سأقول لأبى وأمى . فهما ما زالا منتظرين فى  
السيارة أن يعودا الى المنزل ثم أعود لنشرب  
القهوة معا ..

( تندفع الى الخسارج وهى تلبس معطف  
الفراء )

- ايزابيل : لقد أحبيتها .. انها لطيفة حقا ..
- دالف : عادت من أجل المعطف ..
- ايزابيل : أظنها عادت من أجلك أنت ..
- دالف : قد هجرتنى هذا الصباح لأننى حررت نفسى من موقف العبيد .. هجرتنى وأخذت الطفل معها ..
- ايزابيل : انكما — فقط — تمران بفترة توافق ..
- دالف : الننا متزوجان منذ ست سنوات ..
- ايزابيل : ولكنك كنت — طوال هذه المدة — تحت ضغط انفعالى رهيب .. تكره عملك .. وربما تلقى بذنب هذا على زوجتك يا دالف بيتس .
- ( تعود دوروثى )
- دوروثى : وهو كذلك .. قد أرسلتهما الى المنزل رغم معارضتهما الشديدة . أغلقت باب السيارة عليهما لتوى ..
- دالف : سيعودان بالبوليس .. ايه ؟
- دوروثى : لا .. ألت تعرف انهما لم يكونا يعنيان ذلك ..
- ايزابيل : أظن من الأفضل أن تشربا القهوة معا فى حجرة نومكما الصغيرة .. ثم نكمل تعارفنا فى الصباح ..

دوروٹی : رالف ؟

رالف : ( بحزن ) لا أدري .. اننا نعيش فوق كهف ..  
( يتبع دوروٹی الى حجرة النوم التي مازالت  
خافتة الضوء ) .

دوروٹی : ولكن ماما أخذت كل أشيائي ونسيت أن آخذها  
منها .. يجب أن أنام جالسة طوال الليل . فقد  
أخذت حتى ثياب نومي ..

رالف : نعم .. كانت أمك عملية وسريعة .. ولكنها  
لم تستطع أن تخرج بهذا المعطف الذي كلفني  
سبعمئة دولار و ..

دوروٹی : قد أحببت أصدقاءك .. هذه الفتاة تبدو على  
جانب طيب من التربية . ولكنها عصبية بشكل  
مخيف .. أما صديقك فلا شك انه لطيف جدا ..  
رالف : أشكرك ..

( تظلم حجرة النوم حين تدخل دوروٹی  
الحمام ... فترة صمت بين الزوجين في  
حجرة الجلوس ) .

ايزابيل : أشرب القهوة يا چورچ ؟

چورچ : لا — شكرا ..

ايزابيل : ما أسرع ما تتغير الحالات النفسية ؟ .. أليس كذلك ؟

جورج : ولكن الاتجاهات الأساسية تبقى كما هي ..  
ايزابيل : صحيح .. ولكنك بحاجة الى وقت طويل  
كى تنمى اتجاهها أساسيا وأنت تعرف حقيقته ..  
وأنت — خلال هذا الوقت — مضطر دائما الى  
السلوك حسب ما توحى به الحالة النفسية .  
جورج : أهذا — اذن — ما تسلكين حسب ايجائه  
الآن ؟

ايزابيل : أنا لا أسلك حسب ايجاء أى شىء الآن .. أنا ..  
( تجلس على وسادة فى مواجهة النار ) .. لا أظنها  
عادت من أجل المعطف .. أليس كذلك ؟

جورج : ليس هذا من شأنها . ولا رأى لى فيه ، اذا كان  
هذا سبب عودتها فسيعرفه رالف بيتس ..

ايزابيل : فعلا ..

دوروثى : ( على الباب ) .. عفوا . هل أستطيع الدخول ..

ايزابيل : تفضلى ..

دوروثى : ( تدخل ) .. لقد أخذت ماما كل حاجاتى .. هل  
أستطيع أن أقترض منك قميص نوم ..



ايزابيل : بالتأكيد ..  
 دوروثى : نسيت أن أستردها أي شيء و ..  
 ( ايزابيل تفتح حقيبتها وتخرج لدوروثى  
 قميص نوم حريري )  
 أوه .. يا له من شيء أنيق .. لالا .. هذه قمصان  
 شهر العسل .. أنا أريد واحدا قديما باهتا  
 فقط ..

ايزابيل : أرجوك أن تأخذه .. لدى اثنان متماثلان تماما ..  
 دوروثى : متأكدة ؟

ايزابيل : طبعاً .. خذيه ( تمسك بالآخر ) .. رأيت ؟ ..  
 هو تماما .. باختلاف اللون فقط .. أعطيتك  
 الأزرق واحتفظت لنفسى بالوردي ..

دوروثى : حسن .. أشكرك جدا ..

ايزابيل : أفضلين الوردى ؟

دوروثى : أنا سعيدة بهذا الأزرق .. تصبحون على خير  
 جميعاً .. أتمنى لكما أحلاماً سعيدة ..

( تعود الى حجرة النوم المعتمة - رالف  
 منكفىء على السرير بلا حراك . يتسلل  
 شعاع ضئيل من باب حجرة النوم حين  
 يفتح . ثم تدخل دوروثى . وتغلق الباب  
 وراءها فتعود حجرة النوم الى جوها المعتم )

**جورج :** ( في تجمهم ) .. أتريدين أن أخرج حتى تغيري ملابسك ..

**إيزابيل :** لا .. لا .. أنا .. أنا .. سأخلع هذه الثياب فقط . وأنا ألبس قميصا تحتها .. أنا ..

( تنظر نحوه نظرة سريعة خائفة • وتبدأ في خلع ملابسها وهي مذعورة واعيية تماما بذاتها • • مترددة وهي واقفة بعيدة عنه ) •

**جورج :** حسن . قد اتفقنا .. أنا ورالف على ..

**إيزابيل :** ( بفزع ) ماذا ؟ .

**جورج :** ( يفرغ كأسه ثم يستمر ) .. قررنا أنا ورالف أن نعمل في تربية الماشية بالقرب من سسان أنطوني ..

**إيزابيل :** ( وهي تطفىء المصباح ) .. ومن الذي سيمول المشروع ..

**جورج :** أظن بوسعنا تدير ذلك .. كل ما علينا أن نكون أذكاء . وأن يحالفنا الحظ .. أذكاء ويحالفنا الحظ فقط ..

( إيزابيل • تسقط جونلتها على قدميها وتقف أمام المدفأة في قميص النوم الذي يجعله اللهب المتراقص شفافا واشيا • )

**ايزابيل :** يجب أن نكون جميعا أذكياء وأن يحالفنا الحظ .. أو أن نكون أغبياء ولا يحالفنا الحظ ..

( تخرج دوروثي من الحمام • فيغمر الضوء حجرة النوم حينما نرى رالف يخلع ملابسه في بطة ) •

**رالف :** حسن .. ها قد عدت .. ولكننا ناقشنا أشياء كثيرة واتخذنا فيها قرارات منذ خروجك في الصباح يا دوروثي ..

**دوروثي :** ( وهي تلتقط شيئاً من الدولاب ) .. حسن .. ما هو هذا القرار ؟

**رالف :** أرجوك .. لا تدلكي صدرك بهذا الدهان ..

**دوروثي :** لا لن أفعل .. هذا كريم سأدهن به يدي ..

**رالف :** آه .. ( تبدأ دوروثي في خلع حذائها ) ..  
( في حجرة الجلوس )

**جورج :** ما الذي تنوين عمله ؟

**ايزابيل :** أنوي عمله ؟ !

**جورج :** تقفين أمام النار وعليك هذا الشيء الشفاف ..  
يجب أن تعرفي انه شفاف ..

**إيزابيل :** أقسم بشرقي أن هذا الخاطر لم يدر في ذهني

أبدا ..

( تجلس إيزابيل الى النار ، وتمد يديها

الرقيقتين الى لهبها الخافت المتراقص .. )

( فى حجرة النوم ) .

**دالف :** هذا كل شيء .. أنا وجورج سنشترك معا بكل

دولار نملكه . بما فى ذلك معطف القراء

ومسيارته الكاديلاك — ونشترى مرعى صغيرا

بالقرب من سان أنطونى .

**دوروثى :** وماذا تفعلان بهذا ال ..

**دالف :** .. مرعى .. سنربى الماشية .. ثيران تكساس ..

( فترة صمت ) .

**دوروثى :** دالف .. أنا أحب الحيوانات ..

**دالف :** آه .. تقصدين الكلاب المدللة ..

**دوروثى :** لا .. أحب الخيل أيضا .. وقد تعلمت ركوبها

فى سونى ليوكوم .. أعرف أيضا كيف أركبها

وأعدو بها .

**دالف :** أوه ..

**دوروثى :** كآى فتاة من تكساس .. لديها قدر من الذوق

الفرسى فى قمصان نومها ..

- دوروثى :** رالف : لا أتصور انها تعاني من برود نفسى .
- دوروثى :** يا عزيزى .. لم أكن مريضة بهذا اطلاقا .. أعتقد اننى كنت فعلا مريضة بهذا الشيء ؟.
- دوروثى :** رالف : حين اقترح أبوك على أن ..
- دوروثى :** رالف : لا تقل مثل هذه الكلمات .. لا .. لا تحط من قدرى ..
- دوروثى :** رالف : يا عزيزتى .. أنا ..
- دوروثى :** أرجوك .. لا تحط من قدرى بأن ..
- دوروثى :** رالف : يا عزيزتى .. ( ينهض اليها وهى واقفة الى جوار الدولاب . فتلقى برأسها على كتفه وتبكي ) .. أنت تعرفين اننى أحترمك دائما يا عزيزتى ..
- ايزابيل :** ( فى الحجرة الأخرى ) .. يا له من شيء رهيب مخيف ..
- چورچ :** ما هو ؟ ..
- ايزابيل :** اثنان يعيشان معا .. عالمان مختلفان تماما . ويحاولان التعايش معا ..
- ايزابيل :** ( فى حجرة النوم )
- دوروثى :** رالف : عزيزتى .. أرجوك .. كفى عن هذا ..
- دوروثى :** أحترمك .. أحترمك .. أهذا كل ما تستطيع

أن تمنحه لى .. أنا التى أحببتك حتى كنت  
أرتعش من رأسى الى قدمى لمراك أو للمسك  
كنت .. ولا زلت .. وسأظل دائما ..

دالف : ان قلب الانسان لا يستطيع أبدا أن يجتاز  
اختبار السكرى ..

دوروثى : ماذا ؟

دالف : اذا أخذت قلب الانسان من جسمه ووضعت له  
ساقين . وطلبت اليه أن يسير فى خط مستقيم  
فلن يستطيع ، سيفشل دائما فى اختبار  
السكرى ..

دوروثى : أنا أحبك دائما يا طفلى .. وأحب الحيوانات  
أيضا .. الخيل والكلاب المدللة .. والثيران  
أيضا ..

دالف : ان ثيران تكساس حيوانات أصيلة ..

دوروثى : ومالك تقول هذا كما لو كان خبرا سيئا لى ؟

دالف : كيف لى أن أعرف انك لم تعودى الا من أجل  
هذا المعطف ..

( فى حجرة الجلوس ) .

ايزابيل : أرجو أن يكونا قد أذابا ما يقف بينهما ..

- جورج :** لماذا ..
- ايزابيل :** كل منهما بحاجة للآخر ..
- جورج :** فلنهتم بشؤوننا نحن .. ايه ؟ ..
- ( فى حجرة النوم ) •
- دوروثى :** انك ستجد دائما .. دائما ما يثير الدهشة ..
- ( فى حجرة الجلوس ) •
- جورج :** انه موقف مشابه تماما .. هما أيضا يمران بفترة توافق مثلنا ..
- ( فى حجرة النوم ) •
- رالف :** طوال حياتي .. ايه ؟ ..
- دوروثى :** وسأدهش أيضا اذا أحببتنى يا رالف .. ان بين الناس قدرا هائلا من الدهشة ..
- رالف :** تعالى يا طفلى .. اطفئى النور .. وهيا الى الفراش ..
- دوروثى :** ( وهى تطفىء النور ) الى سريرى أم سريرها ..
- رالف :** فى وست تكساس سيكون هناك سرير واحد كبير اسمه سريرهما ..
- ( فى حجرة الجلوس ) •



يدير چورچ جهاز التلفزيون فنسمع صوت  
كورس ينشد « عيد الميلاد المشرق » ..

**چورچ :** آه .. أنت تكرهين « عيد الميلاد المشرق » .  
( يطقئه ) .

**ايزابيل :** لم أعد أكرهه الآن يا طفلى ..

( يعيده ثانية . ولكن فى صوت خافت )  
( فى حجرة النوم ) .

**دوروثى :** أنا أتطلع الى هذا العمل .. كنت أود دائما أن  
يكون لنا عمل كبير وأن يكون لنا نحن ..

**دالف :** ان فيه قدرا كبيرا من الروعة ..

**دوروثى :** صحيح .. ( تضحك ضحكة صغيرة فى الظلام ) .

**ايزابيل :** ( فى حجرة الجلوس ) .. أظن أنهما قد فرغا من  
مناقشة ما بينهما .. وبدأ فى حساب مشاريعهما ..  
( فى حجرة النوم ) .

**دالف :** نعم .. سهل أن نعرف ما اذا .. أعنى لا يجب

عليك أن تندهشى اذا .. ( دوروثى تضحك فى

الظلام ) .. ما كان هذا الطريق الطويل المحفوف

بالخطر بين « سريريه » و « سريرها » يمكن

قطعه أم لا ..

( فى حجرة الجلوس ) .

**ايزابيل :** لم أكن أعرف حتى الآن ان هذه الرعشة  
معديّة .. لماذا تقف ثم تعود الى الجلوس هكذا  
كعفريت من عفاريت اللعب ..

( يسمع صوت قرعة خفيفة .. شيء يقع  
من على رف فى المطبخ . فتبدأ الأواني فى  
احداث أصوات ) .

**جوديج :** آه .. لا شيء .. لا شيء ..

**والف :** ( متقدما نحو الباب ) .. آه .. قد غاصت  
الضاحية مرة أخرى .

**دوروثى :** ( تبدو وراءه ) .. أشعرتما أيضا بهذه الرجفة ..

**ايزابيل :** نعم .. حسبتها زلزالا ...

**دوروثى :** نحن نسمعها دائما .. حتى اعتدناها .. هذه

الضاحية يبدو أنها مقامة على كهف ضخمة تحت  
الأرض وهى نفوس فيه .. شيئا فشيئا وهذا  
هو السر فى اننا اشترينا هذا البيت الصغير  
الجميل بثمان منخفض .

**ايزابيل :** أليس محتملا أن نفوس تماما فى الكهف هذه  
الليلة ..

**جورجي** : لا . يقولون ان هذا سيحدث تدريجاً .. حوالى نصف بوصة فى كل سنة .. ايضا يقيمون ان اضىء النور لحظة واحدة لأرى ما اذا كانت هناك تصاميم جديدة قد حدثت ..

**ايزابيل** : لا . سألبس الروب فقط ..  
( ايزابيل تفعل هذا )

**جورجي** : نعم .. رالف .. انظر .. الى شرح جديد .. أصبحت هذه الشروخ تهدد السقف من كل جانب .. أنظر اليه يا عزيزى .. حول السقف من كل جانب .. ( فترة صمت ) .. سنترككما الآن بمفردكما .. ما زلت متضايقاً من أجلكما لأنكما ستنامان على هذا الشيء المضحك ..

**رالف** : هل أستطيع أن أقدم لكما أى خدمة .. هل أستطيع ..

**جورجي** : رالف .. اتركهما بمفردهما .. عيىء سعيد ..  
( تقفل الباب .. ايزابيل تقف بجانب المدفأة التى فى الحائط الرابع .. فترة صمت ) ..

**جورج** : ايزابيل ، يا صغيرتى العزيزة .. الزواج خطوة

كبيرة بالنسبة للرجل خاصة اذا كان عصيا ..  
وأنا عصبي الى حد كبير ..

ايزابيل : أعرف ..

جورج : وبالنسبة لرجل مصاب بهذه الرعشة .. فهي  
بالتأكيد خطوة كبيرة يخطوها .. انها ..

ايزابيل : أعرف ما تحاول أن تقوله ..

جورج : ( وهو يجلس على كرسى مرتفع الى جوار  
المدفأة .. ينظر نحوها بسرعة ثم يغض بصره عنها )  
ماذا تعرفين ؟

ايزابيل : أعرف طبعا .. وأظن أن لدى كل الرجال شيئا  
من القلق حول هذا الموضوع ..

جورج : أي موضوع ؟

ايزابيل : لجانحهم في ممارسة الحب ..

جورج : نعم .. ولكنهم لا يرتعشون .. أعنى أن كل  
الآخرين ليسوا مصابين بهذه الرعشة العصبية  
مثلى ..

ايزابيل : سواء كانت ظاهرة أو باطنة .. ف لديهم جميعا  
رعشة عصبية من نوع ما .. يا حبيبي .. العالم  
مستشفى كبير .. وأنا ممرضة فيه يا جورج ..

الدنيا كلها مستشفى عصبى كبير .. وأنا أعلم  
التمريض فيه .. أظن هذه ما زالت وظيفتى ..  
لكم أحب هذه النار .. اتنى أشعر بلهبها علبى  
جلدى خلال هذا القميص الوردى الشفاف ..  
كم أنا سعيدة لأنها تركت لى القميص الوردى  
هذا المساء ..

**جورج :** ( فى صوت مبسوح ) .. وأنا سعيد بذلك أيضا ..  
( ايزابيل تبتعد لتلبس قميص النوم ) .. لكم  
أود لو كان الى جالى هذا الجرس الكهربى  
الصغير الذى كان الى جانبى فى بيرثر ..

**ايزابيل :** لست فى حاجة الى جرس .. فأنا لا أجلس فى  
نهاية الممر .. فإذا دعوتنى جئت اليك يا طفلى ..  
تعود وتجنو على ركبته أمام المدفأة . يريح  
جورج رأسه بين راحتيه المضمومتين . تبدأ فى  
الغناء بصوت خافت ..

والآن .. يدور القارب حول المنحنى ..

وداعا يا حبيبى وداعا ..

انه محمل بالفتية وبالرجال ..

وداعا يا حبيبى .. وداعا ..

**والف :** ( في الحجرة الأخرى المعتمدة ) .. انها تغنى ..

» فترة صمت «

**جورج :** أبى يقول انك وصفتنى بأننى بسيطة ساذجة ..

**والف :** كنت دائما بسيطة . ولكنك أصبحت الآن

أجمل مظهرا ..

**جورج :** ولكنك لم تقل لى أبدا يا رالف اننى بسيطة !

**والف :** كنت أعنى فقط أن وجهك لم يكن مغريا ..

ولكن الباقي كان جذابا ..

**جورج :** ( تضحك في صمت ) .. كنت أعرف دائما أننى

بسيطة .. ولكنك كنت مليئا بما يكفى للتغلب

على ذلك يا طفلى ..

( تعود ايزابيل الى الغناء .. وهى تحس

احساسا خفيفا بالياس .. الى جوار المدفأة )

**ايزابيل :** حقا يا طفلى .. حقا يا طفلى ..

حقا يا طفلى .. الى لقاء يا حبيبى الى لقاء ..

» جورج يصفر صفيرا خافتا «

**ايزابيل :** هل هذا لى ..

**جورج :** تعالى هنا ..

**إيزابيل :** لا . تعال أنت هنا .. ما أجمل الجلوس الى المدفأة ..

**جورج :** صحيح يا عزيزتى .. ( يبدأ الستار فى الهبوط .. )

**دوروثى :** برفق يا حبيبى .. دعنى أخلعه أنا .. فهو ليس ملكى ..

( واضح انها تعنى قميص النوم الذى اقترضته .. فى الحجرة الامامية .. ينهض جورج عن السرير .. ويتجه نحو المدفأة على حين ) \*

( يهبط الستار )





# روائع المسرح العالمى

صدر منها حتى الآن ٥٠ مسرحية

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١ -	الفتيات الثلاث	• • • • • انطون تشيخوف
٢ -	أمسدة المجتمع	• • • • • هنريك إبسن
٣ -	سيرالو دى هجراف	• • • • • ادمون روستان
٤ -	مروحة ليدى ولدومير	• • • • • أوسكار وايلد
٥ -	بنيلوى	• • • • • سميرست موم
٦ -	الضربان	• • • • • هنرى بك
٧ -	اليكسرا	• • • • • جان جيرودو
٨ -	توركاريه	• • • • • ا • ر • لوساچ
٩ -	الدائرة	• • • • • سميرست موم
١٠ -	شامترتون	• • • • • الفرد ديفينى
١١ -	الأم	• • • • • كارل تشابك
١٢ -	اللعبة الفادرة	• • • • • جون جالزورنى
١٣ -	لعبة الحب والمصادفة	• • • • • ماريكو
١٤ -	ست شخصيات تبحث عن مؤلف	• • • • • لويجى بيرالدلو
١٥ -	عربة اسمها الرغبة	• • • • • تنسى وليامز
١٦ -	عزيزى بروكس	• • • • • ج • م • يارى
١٧ -	رجل الله	• • • • • جابريل مارسيل

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١٨ -	هيدا جابلر	هنريك ابسن
١٩ -	سباق المساعل	بول هارلييه
٢٠ -	كلوك	جول رومان
٢١ -	جوتو والطاوس	شبن اوکاسى
٢٢ -	دون جوان	موليير
٢٣ -	بيت برناردا اليا	فدريكو فرسيه لوركا
٢٤ -	القرود الكفيف القصر	يوجين اوليل
٢٥ -	مأساة الدكتور فوستس	كريستوفر مارلو
٢٦ -	الاستاذ كليوف	كارن برامسون
٢٧ -	ثورة الموتى	اروين شو
٢٨ -	ما تعرفه كل امرأة	اوسكار وايلد
٢٩ -	اهمية ان يكون الانسان جادا	جيمس بارى
٣٠ -	دائرة الطبشير القوقازية	برنولت برشت
٣١ -	منزل القلوب المحطمة	جورج برنارد شو
٣٢ -	القيارة الحديدية	جوزيف اوكونور
٣٣ -	الكار صبيانية	نويل كوارد
٣٤ -	زوجة مستر تانكرى الثانية	آثر وينج بنبرو
٣٥ -	عندما يبحث نحن الموتى	هنريك ابسن
٣٦ -	لا وقت للكاما	س . ن . بيرمان
٣٧ -	سيجفريد	جان چيرودر
٣٨ -	علماء الطبيعة	فريدريش دورنمات
٣٩ -	رغبة تحت شجر التردار	يوجين اوليل
٤٠ -	حورية البحر	هنريك ابسن
٤١ -	جزاء خدماتهم	سومرست موم

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٤٢ -	ايولف العنبر	هنريك ايسن . . . . .
٤٣ -	بلياس ومبليزاند	«وريس ماترلنك» . . . . .
٤٤ -	الاله الكبير براون	«وچين اولل» . . . . .
٤٥ -	حاملة المصباح	«وجنالد بركل» . . . . .
٤٦ -	آل باريت	«رودلف بيزيه» . . . . .
٤٧ -	الزفاف الدامي	«لدريكو جرثيا لوركا» . . . . .
٤٨ -	الخطيئة	«ورنتن ويلدر» . . . . .
٤٩ -	اعرف نفسك	«بول هرليو» . . . . .
٥٠ -	الخصى	«ترنتبوس انسير» . . . . .

ملتزم التوزيع في الداخل والخارج مؤسسة الخانجي بالقاهرة  
وتطلب من المكتبة القومية « ميدان عرابي » القاهرة ،  
ومن مكتبة المثنى ببغداد ودار العلم للملايين ببيروت .







روائع  
المسرح العالمي  
سلسلة مسرحيات  
عالمية

بأفلام الصفوة الممتازة  
من المترجمين والمراجعين  
مع دراسة عميقة  
لا اتجاه كل كاتب

يطلب من :

مكتبة النخاسي - القاهرة ، ومكتبة المثني - ب  
و دار العلم للملايين - بيروت ، ومكتبة المنار - ت  
ومكتبة الرشد - الدار البيضاء

ويطلب من : المكتبة القومية - ميدان عربي ب

طبعة

يولية ١٩١٤

الثن ٥ قروش

Bibliotheca Alexandrina



0658862

